جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا
كلية علوم الاتصال – قسم العلاقات العامة والإعلان

مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات الحضارية للشباب

The Social Media and Its Role in Civilization Changes for theYouth

(دراسة حالة الســـــودان 2014 – 2016 م)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في علوم الاتصال تخصص (علاقات عامة وإعلان)

إعداد الطالبة:
ليلى الضو سليمان الضو

إشراف البروفيسور :
بدر الدين أحمد إبراهيم

1483هـ - 2017م

إســـتهـــلال

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (١١)

ســـــــورة الـــــرعد

صدق الله العظيم

إهـــــداء

إلى من هو في حياتي إلى أن تنقضي حياتي ... إلى من علمني أن بالعلم نرتقي الدرجات ... إلى من أحببت إسمى لإقترانه بإسمه...إلى روح والدي الباقية في أعماق فؤادي (رحمة الله تغشاك وتدثّرك).

إلى حبيبة عمري وظل الهجير ودوحة الظلال وملجأ الآهات والقلب الكبير، إلى من تشجعني دوما أن على درب أبيك سيري ، إلى ريحانة قلبي ونور عيني أطال الله عمرك وزادك في الدين تقوى وعبادة ...**أمي الحبيبة.**

إلى أحبابي فلذات كبدي **أحمد وعمار**... و**دعاء وشهد**فرسان حياتي وزينتها و بلسم الجروح وشهد الحياة وربيعها...متّع الله نظري بكم.

إلى إخوتي وأخواتي ...إلى(**أم مرتضى**) وقود حياتي وزادها ومعيني ... تعجز كلماتي أن ترسل لكِ حبي...وإلى إبنتها الغالية إبنتي (**أم الطاهر**) ، وإبنها الغالي إبني (**محمد**).

إلي أُناس حولي لو أهديتهم روحي ما أوفيتهم قدرهم عندي ... هم الغرس الطيب ... هم الإخلاص والتفاني، والعطاء بلا حدود ...هم أسباب النجاح ...أدامكم الله قبساً في حياتي.

شـــكر وتـــقديـــــر

إن الشكر لله من قبل ومن بعد تصحبه الثناءات والدعوات لكل صاحب فضل قدّم لي عوناً وأنار لي درباً للمعرفة والحمد والشكر لله ، هم كثرٌ في حياتي لن توفيهم كلماتي حقهم ولن تمنحهم قدرهم.

الشكر لأستاذي الذي فضله عليّ كبير في أن يعينني على أن يكون العلم طريقي والمعرفة منهجي والبحث عن الحق هدفي **البروفيسور بدر الدين أحمد إبراهيم** ...صاحب الرسالة، وقائد الكلمة، ومعلم الإبداع والإجادة الذي ما بخل عليّ يوماً بوقته ولا بعلمه هو العالم الفذ الرائد متعه الله بالصحة والعافية.

ثم الشكر لكلية علوم الاتصال بجامعة السودان التي أتاحت لنا أن ننهل من معينها وأخص بشكري الدكتور **عبد المولى موسى** عميد الكلية وخطواته الثابتة ومساعيه الجادة في تحسين وتجويد المنهجية العلمية.

وأجزل شكري لمركز ركائز المعرفة ولدائرة الإعلام والرأي العام ومديرها الأستاذ **أحمد عبد العزيز** ولزملائي وزميلاتي لما قدموه لي من عون أثناء توزيع الإستمارات وما قدموه لي من مساعدة في مرحلة الإدخال وأخص بالأخيرة الأساتذة ...**وائل إبراهيم،وعمر علي صالح، وعبد النبي سليمان** . والتقدير والإمتنان لأمين مكتبة المركز الأستاذ **زروق الدابي** الرجل الشهم المعطاء.

الشكر كل الشكر لمكتبات الجامعات المختلفة التي قدّمت لي كل العون والمساعدة،مكتبة كلية الإعلام بجامعة أم درمان الإسلامية وأخص أمينها الأستاذ **ضمرة حسبو**وزملاءه الأفاضل،ومكتبة الدراسات العليا بجامعة النيلين ،مكتبة جامعة أفريقيا، وشكري الخاص للأستاذ **مصطفى عبد الرحمن** بمكتبة مركز التنوير المعرفي، والشكر للأستاذة **هناء** أمينة مكتبة معهد إسلام المعرفة (جامعة الجزيرة).

ويمتد التقدير والإمتنان للأساتذة الأفاضل الذين قاموا بتحكيم الإستمارة وما بخلوا بإبداء الملاحظات والتوجيهات.

شكري الجزيل لجنود مجهولين وقفوا من خلفي وبالدعوات حفوني، وبكلماتهم الطيبة دعموني.

المســـتخلص

بحث بعنوان:

مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات الحضارية للشباب

دراسة حالة الشباب السوداني في الفترة من (2014 -2016م)

انبنى البحث من واقع تعيشه المجتمعات الآن من خلال إستخدامها وتوظيفها للتكنولوجيا الحديثة ووسائلها، وبالتالي شأنها شأن جميع الوسائل الإعلامية التي تؤثر في المجتمعات تأثيراً واضحاً وسريعاً ، ومواقع التواصل الاجتماعي ولما لها من تأثير قوي على المستخدمين وخاصة على شريحة الشباب تلك الشريحة التي تواكب العصر الذي شهد مولد هذه المواقع والتي وجدت عنده إقبالا وتداولاً ، ونسبة لأهمية هذه المرحلة العمرية في تأثيرها على المجتمع والإسهام في بنائه وتعميره، قامت الباحثة بدراسة حالة الشباب السوداني للوقوف على حجم إستخدامه وتوظيفه لها وتأثيرها عليه، ولما يمكن أن تسببه في إحداث تحولٍفي أشكال المجتمعات وسلوك أفرادها ، تماشياً مع وسائل العولمة التي ساعدت عليها مواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة، وبالتالي تكون مؤشراً ودلالةً لتحول حضاري لمجتمع جديد تُضفي عليه سمات جديدة، قد تتسبب في إخفاء كثير من سمات عقيدته وأعرافه وتقاليده الأصل.

وقد إشتمل البحث على جانبين النظري والتطبيقي ،إستخدم فيهما المنهج التاريخي والمسحي وصفاً وتحليلاً . تعرّض البحث لنشأة وتطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ومفهوم وخصائص وتأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي، والتعرّض للشباب لما لهذه المرحلة من أهمية في حياة الإنسان، ومفهوم الغزو الفكري والثقافي وحدوثه في المجتمع المسلم من خلال ما تحدثه وسائل التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي التي أفردت مساحات الفضاء فيها المجال لإلغاء الحدود الجغرافية وبالتالي نقل المجتمع إلى مجتمع آخر يحمل سمات جديدة.وجاءت الدراسة الميدانية التي شملت عينة من الشباب السوداني(1004 شاب وشابة)، في محاولة لتقصي دور الشباب عن تأثيرات هذا الإستخدام لقراءة ما يمكن أن يكون عليه المستقبل في شباب المجتمع السوداني ، وقد خلص البحث لعدة نتائج أهمها اسهام المواقع في زيادة الكفاءة المهنية والنجاح الوظيفي، تأثير مواقع التواصل على الهوية الوطنية وذلك من خلال دورها في تعزيز ثقافة الإنفتاح مع الآخر والتسبب في عولمة المجتمعات، ومساهمتها في زيادة مساحة التطرف الديني في المجتمع ، كذلك خلُص البحث إلى توصيات ومقترحات أهمها: أن على مؤسسات التربية توظيف الوسائط الإلكترونية لترقية الأداء الأكاديمي والتعليمي والمعرفي، كما أن عليها أن تولي اهتماماً بالشباب في وضع الخطط الإستراتيجية الداعمة للتنمية والتطوير ، وإنشاء مواقع إلكترونية لتعزيز الهوية الوطنية والتوعية وتحذير الشباب من مخاطر الإدمان الإلكتروني.

Abstract

The Role of the Social Media in the Youth Cultural Changes Case Study of the Sudanese Youth for the Period (2014-2016)

The Study is based on the present status of the society upon its using and employment of the modern technology and means. Consequently, modern technology is similar to other information media which apparently and quickly affect society. Having considered the remarkable impact made by social web-sites on users and especially the youth who go in parallel with the era that witnessed growth of these sites which was widely applauded and circulated among users, and having recognized the importance of the effect made by this age sect as regard to society building and development of society, Researcher has studied the status of the Sudanese youth in order to trace the size of its dealing with such media and the extent of media influence on youth ,as well as media's effect on the formation and behavior of the whole society. Such influence, through the global tools circulated by the several social media web-sites indicates a cultural change toward a new society with new features which may conceal a lot of the features of its original faith, customs and traditions.

The Study includes theoretical and practical parts using the historical and survey methodology in the process of description and analysis. It covers the establishment and development of communications and data technology, the concept, features and impact of social media web-sites and explained the status of the youth due to the importance of this stage of age in human life. The study also stated the concept of the ideological and cultural invasion to the Muslim society through the social media web-sites

which cancel the geographical boundaries and transfer the existing society into a new one with new features.

The field study included a sample of (1004) male and female young persons in an attempt to discover the role of youth on the effect of the use of media, and accordingly to explore the future of the Sudanese society.

The Study reached to a number of results, mainly:

- The contribution of the web-sites in the vocational and professional promotion.
- The influence of the web-sites to the national identity by calling for the globalization of the societies.
- The web-sites encourage increase of religious extremism in the society.

The Study offers the below recommendations:

- The educational institutions should employ the electronic media for the academic and knowledge promotion.
- The education institutions should adopt the strategic development plans for the youth and establish the web-sites which support the national identity and to warn the youth of the electronic addiction.

الـفهــرس

الرقم	الـمـوضـــــوع	الـصفحـة
.1	الإستهلال	أ
.2	إهداء	ب
.3	شكر وتقدير	ج
.4	مستخلص البحث	د
.5	Abstract	هـ
.6	فهرس الموضوعات	ز
	الـفصـل الأول: الإطــار الـمـنـهـجي	
.7	مقدمة	1
.8	أهمية البحث	3
.9	أهداف البحث	3
.10	مشكلة البحث	4
.11	تساؤلات البحث	5
.12	فروض البحث	5
.13	منهج البحث	5
.14	أدوات البحث	6
.15	مجتمع البحث	7
.16	دوافع البحث	7
.17	مصطلحات البحث	8
.18	الدراسات السابقة	8
.19	النظرية الموجهة للبحث	19
	الـفصـل الـثـانـي: تـكـنـولـوجـيـا الاتصال والـمـعـلـومــات	
.20	**المبحث الأول:**نشأة وتطور مفهوم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات	21
.21	**المبحث الثاني:** سمات وخصائص تكنولوجيا الاتصال والمعلومات	32
.22	**المبحث الثالث:** أثر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات على المجتمعات	48
	الـفصـل الـثـالــث: الإنــترنت ومـواقــع الـتواصــل الاجتماعي	
.23	**المبحث الأول:** الإنترنت	63
.24	**المبحث الثاني:** مواقع التواصل الاجتماعي–النشأة والأنواع	79
.25	**المبحث الثالث:** خصائص وتأثيرات مواقع التواصل الإجتماعى	92
	الـفصــل الــرابـع: والــشـباب والمتغيرات الحضارية	
.26	**المبحث الأول:** الشباب- المفهوم والخصائص	112

.27	**المبحث الثاني:** الحضارة مفهومها وعلاقتها بالثقافة	128
.28	**المبحث الثالث:** تأثيرات الغزو الحضاري الغربي على الشباب	143
	الفصل الخامس: الدراسة التطبيقية	
.29	**أولاً:** مواقع التواصل وشبكة الإنترنت في السودان	157
.30	**ثانياً:** مجتمع الدراسة	159
.31	**ثالثاً:** تفسير وتحليل الجداول	164
.32	**رابعاً:** النتائج والتوصيات	193
.33	**المراجع والمصادر**	198
	الملاحق	

قائمة الجداول

الرقم	الموضوع	الصفحة
.1	**جدول رقم (1):** يبين نسبة الذكور والإناث للعينة	164
.2	**جدول رقم (2):** يبين النسبة المئوية لأعمار العينة	165
.3	**جدول رقم (3):** يبين المستوى التعليمي للعينة	166
.4	**جدول رقم(4):** يبين الحالة الاجتماعية	167
.5	**جدول رقم (5):** يبين كيفية استخدام المواقع	168
.6	**جدول رقم (6):** يبين استخدام الوسائط الإلكترونية (مواقع التواصل الاجتماعي)	169
.7	**جدول رقم (7):** يبين مسببات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	171
.8	**جدول رقم (8):** يبين استخدامات المواقع والتشكيل المعرفي	173
.9	**جدول رقم(9):** يبين المواقع والتشكيل الثقافي	175
.10	**جدول رقم (10):** يبين المواقع والتشكيل الاجتماعي	178
.11	**جدول رقم (11):** يبين المواقع وتشكيل السلوكيات	181
.12	**جدول رقم (12):** يبين المواقع والتشكيل العقدي والديني	183
.13	**جدول رقم (13):** يبين المواقع والتشكيل السياسي	167
.14	**جدول رقم (14):** يبين مكتسبات المواقع	188
.15	**جدول رقم (15):** يبين تغيرات المواقع	190

قائمة الأشكال

الرقم	الموضوع	الصفحة
.16	**شكل رقم (1):** يبين نسبة الذكور والإناث للعينة	164
.17	**شكل رقم (2):** يبين النسبة المئوية لأعمار العينة	165
.18	**شكل رقم (3):** يبين المستوى التعليمي للعينة	166
.19	**شكل رقم(4):** يبين الحالة الاجتماعية	167
.20	**شكل رقم (5):** يبين كيفية استخدام المواقع	168

.21	**شكل رقم (6):** يبين استخدام الوسائط الإلكترونية (مواقع التواصل الاجتماعي)	169
.22	**شكل رقم (7):** يبين مسببات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	171
.23	**شكل رقم (8):** يبين استخدامات المواقع والتشكيل المعرفي	173
.24	**شكل رقم(9):** يبين المواقع والتشكيل الثقافي	175
.25	**شكل رقم (10):**يبين المواقع والتشكيل الاجتماعي	178
.26	**شكل رقم (11):** يبين المواقع وتشكيل السلوكيات	181
.27	**شكل رقم (12):**يبين المواقع والتشكيل العقدي والديني	183
.28	**شكل رقم (13):**يبين المواقع والتشكيل السياسي	167
.29	**شكل رقم (14):** يبين مكتسبات المواقع	188
.30	**شكل رقم (15):** يبين تغيرات المواقع	190

الفصل الأول

الإطار المنهجي

مقدمة:

إن مساحات المعرفة تمتد يوماً بعد يوم تحمل في طياتها تطوراً جديداً يخدم البشرية وييسر العسير لكل الأبواب المغلقة والمجهولة، ويفتح آفاقاً رحبة لكل صاحب إبداع وإبتكار ليدلي بدلوه في ساحات العلم المختلفة، والإعلام بوسائله المتعددة باب من أبواب المعرفة المهمة والمستحدثة كل يوم إجتاحت الساحة في عصرنا الحديث وفتحت الباب على مصراعيه لتنفذ من خلاله معارف كثيرة ومعلومات جمة ومتباينة بين ما يفيد ويضيف وبين ما هو دخيل على مجتمعاتنا ويؤثر فيها سلباً ويسعى لمحو هويتها.

وبما أن الإعلام أساسه التواصل، والتواصل أساس العلاقات الإنسانية ولغة التفاهم البشري ولما كانت من دواعي التواصل طبيعة الإنسان الإستخلافية في الأرض لقوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴿78﴾"سورة النحل".**

فالإنسان اجتماعي بطبعه ومجبول بفطرته على التواصل مع محيطه الإنساني والاجتماعي، ولا يمكن أن يعيش بمفرده وبمعزل عن الناس، مما يتطلب قدراً عالياً من التفاعل الإيجابي مع الآخر، والتكامل الحضاري مع الكون، والوجود والتفاعل على البناء مع الحياة وما يغشاها من تطورات حثيثة وتغيرات متلاحقة وأوضاع متقلبة، مما يتطلب التعامل والتفاعل بين بني البشر وتبادل المعلومات والتواصل المعرفي المستمر والمتجدد.

إن المتأمل للواقع الحالي يجد صراعاً حضارياً وثقافياً وإعلامياً يدور على الساحة لم يسبق له مثيل، لا يقل خطورة عن الصراع الإقتصادي والسياسي والعسكري الذي يدور حولنا، وصراع الحضارات والثقافات أفرزته التكنولوجيا والتطور المعلوماتي الذي نتج عن تطور الأجهزة المعرفية الحديثة والمتجددة مع شمس كل يوم جديد، وتعد مواقع التواصلالاجتماعي عبر بوابة شبكة الإنترنت من أحدث ما جادت به أسواق المعرفة الحديثة من منتجات تكنولوجيا الاتصالات والأكثر شعبية، ورغم أنها أنشئت في الأساس للتواصل الاجتماعي بين الأفراد فإن إستخداماتها إمتدت لتشمل جوانب أخرى كثيرة ومتعددة.

وقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي اليوم من المؤسسات المهمة التي إستحوذت على إهتمام شريحة الشباب بالمجتمع مما أثّر على عاداتهم وسلوكياتهم وصارت أداة خطيرة ومهمة من أدوات التغيير المجتمعي مما حدا بكثير من المؤسسات الاجتماعية والتربوية بوضع برامج وأنشطة للشباب عبرها بقصد الإستفادة من إشغال أوقاتهم وتنمية قدراتهم. وعلى جانب آخر فإن إستخدامات هذه المواقع إن لم تكن تحت رقابة المجتمع المتآلف فحتماً ستؤدي إليجوانب من المعرفة السالبة والضارة لعقول الشباب مما لا يتناسب مع عادات وعقائد مجتمعنا العربي المسلم، مما يتطلب من ذوي المسؤولية وأصحاب الشأن المراقبة والمتابعة اللصيقة ووضع اللوائح التي تحد من أضرار إستخدامات هذه المواقع الإستخدام غير البناء لتكوين شخصية مصقولة بالمعرفة الإيجابية والفعّالة لشباب الحاضر والمستقبل.

الشباب هي المرحلة الأهم في مراحل عمر الإنسان في المجتمع وشريحة فعّالة وبنّاءه تسعى الدول المتقدمة للإستفادة من شباب مجتمعها وصقلهم للإستفادة من طاقاتهم وقدراتهم في بناء أممهم، وتتضاعف المسؤولية أمام المجتمع العربي والمسلم للإهتمام بهذه الشريحة لما تحمل من قيم ومبادئ ترتكز عليها نابعة من ديننا الحنيف كقولالرسول "صلى الله عليه وسلم فيما رواه إبن حيان والترمذي في جامعه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " قال :**"لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين إكتسبه وفيما أنفقه ".**

فقد خص النبي الكريم " صلى الله عليه وسلم " هذه المرحلة من عمر الإنسان بخصوصية تتطلب الإنتباه والتركيز عليها فهو لا ينطق عن الهوى مما يتطلب من المجتمع كذلك التركيز على هذه الشريحة وإيلاءها الأهمية القصوى في التخطيط لتوظيفها توظيفاً يتوافق وإمكانياتها للإستفادة منها في بناء مجتمع رشيد.

وإن كنا الآن في عصر إنغمس فيه المجتمع بكل شرائحه في ملذات الدنيا وطيباتها وإنغمست شريحة الشباب على وجه أخص في عصر التكنولوجيا والتطور وصارت تركض وراء كل تقنية حديثة ومتطورة لتمتلكها،وإن كان هذا في ظاهره أمراً مستحسناً أن يكون الشباب طموحاً وراكضاً وراء المستحدث من إختراعات وتقنيات إلا أنه يُعد أمراً خطيراً إن

حمل في باطنه معرفة جوفاء وتقليداً أعمى وبعداً عن قيمنا ومبادئنا وقضاءاً على هويتنا وهنا يكون الإشكال الذي نسعى لوضعه في دائرة الخطر والإنتباه إليه.

تحاول الباحثة من خلال هذا البحث الوقوف على كيفية تناول هذه المواقع الإلكترونية للتواصل الاجتماعي وإستخدامات الشباب لها ومدى التحولات الحضارية التي أحدثتها بهم والوقوف على الجوانب الإيجابية والسلبية التي أثرت فيهم وكيفية معالجة هذا الأمر إن كان بالوقاية التي خير من العلاج أو بإكتشاف الترياق الذي يحد من تفشى الداء، إن تحتم ظهوره.

أهمية البحث :

يتناول البحث التحولات الحضارية التي إكتسبها جيل الشباب من خلال إستخدامه لمواقع التواصل الاجتماعي بأشكالها المتعددة وطرق تلقينها للمعلومة لدى الشباب ، وتأتي أهمية هذا البحث في أنه يتناول عدة أشياء منها:

1- تطور وسائل الاتصال.
2- تشعبها وإنعكاساتها الموجبة والسالبة على معظم شعب الحياة.
3- تعلق الشباب بها إذ أصبحت شغلهم الشاغل.
4- بوابة أصيلة من بوابات المعرفة والتفاعل المعلوماتي.
5- تغيرات معرفية وسلوكية ظاهرة جراء إستخدامات الشباب لهذه الوسائط.
6- الحاجة إلي الدراسات العلمية التي تحدد الإستخدام والتوظيف والأثر الناتج من جراء هذا الإستخدام.

أهداف البحث:

تهدف الباحثة من خلال البحث إلى:-

1. التعرف على حجم استخدام الشباب لهذه المواقع.
2. اتجاهات الشباب في توظيف هذه المواقع.
3. معرفة الآثار الإيجابية لاستخدام المواقع.
4. مدى انعكاس التعامل الإلكتروني على حياة الشباب ومجتمعهم.
5. المساهمة في وضع الأسس والضوابط والمعايير اللازم إستخدامها عند الدخول للمواقع.

6. استكشاف الأشكال الحضارية على الشباب المرتبطة بتأثيرات المواقع.
7. البحث في إستراتيجيات التوظيف الموجب لها.
8. تقدير حجم ودور المواقع السودانية في مقابل المواقع الآخرى.
9. إثراء المكتبة السودانية والعربية بهذه الدراسات.
10. إشراك وحراك الفاعلين بالمجتمع وأهل الإختصاص في تشخيص تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على المجتمعات ووضع خارطة الطريق لتوظيفها إيجابياً.

مشكلة البحث :

شهد العالم مع بداية الألفية الثالثة تطورات تقنية بعيدة المدى تسببت فيها شبكة الإنترنت وصارت سلطة حاكمة تحكم المجتمع، وتؤثر فيه معرفياً وتتسبب في إثراء الساحة بالثقافة والحوار الحضاري المتبادل نتيجة قرب المسافات التي تسببت فيها هذه التكنولوجيا، مما جعل من العالم قرية صغيرة تجمعه شبكة إلكترونية متعددة الأشكال موحدة الأهداف والرؤى تمكنه من التواصل والتلاحم.

وأكثر فئات المجتمع تأثراً بهذه التقنيات هم شريحة الشباب، باعتبار أنهم الجيل الأنسب لمواكبة التقدم والتطور الحضاري والثقافي والمعرفي وتعددت أشكال وأنماط التعاملمع هذه المواقع بحسب تقنياتها ومسمياتها، مما أدى إلى إحداث أثر حضاري على الشبابالأمر الذي استوجب الانتباه ولفت النظر، وهنا تكمن مشكلة البحث فى أن شريحة الشباب تستدعي اهتمام الباحثين بها وضرورة تقويمها وتوجيهها التوجيه الأمثل لهذا التحول الحضاري المتوقع من خلال استخدام هذه التقنيات الحديثة، فكان لابد من وجود منهجيه علمية تنتهج للوقوف على مواكبة التطور الحضاري وأثره على جيل الشباب من خلال البحث عن إجابة للسؤال الرئيس الذي تطرحه مشكلة هذا البحث:

أين يقف شباب السودان في خارطة هذه المواقع الإلكترونية الحديثة والمتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي ؟ وما حجم التوظيف والآثار المترتبة لإستخدامات هذه المواقع على هذه الشريحةالمهمةالتي يعول عليها في بناء كيان لهذه الدولة الفتيه؟

تساؤلات البحث :

1. إلى أي مدى إنعكست تكنولوجيا الاتصال ووسائلها على المجتمعات العربية والإسلامية؟
2. ما هي مواقع التواصل الاجتماعي ؟ وهل هي كذلك فعلاً؟
3. ما حجم تعامل شباب السودان الإلكتروني عبر المواقع؟
4. ما أكثر وأهم المواقع إستخداماً في السودان خاصة لدى الشباب؟
5. ما إتجاهات إستخدام شباب السودان للمواقع الإلكترونية وتوظيفها؟
6. ما حجم ونوع الآثار التي حدثت للشباب جراء إستخدام تلك المواقع؟
7. ما الأشكال المعرفية التي أثرت على شباب السودان جراء ذلك الإستخدام؟
8. ما شكل ونوع الخطط والإستراتيجيات التي وضعت لضبط التوظيف الإيجابي؟
9. ما الطرائق المثلى لتوظيف المواقع لصالح الشباب السوداني؟
10. ما مستقبل توظيف المواقع بالسودان وإنعكاساتها الموجبة على الشباب؟

فروض البحث:

1. كلما زاد إستخدام مواقع التواصل الاجتماعي زادت المعرفة الحضارية لدى المستخدمين.
2. إستخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي لا تدعمه إستراتيجيات للتوظيف الموجب لذلك سلبياته أكثر من إيجابياته عليهم.
3. لا توجد فروق جوهرية في إستخدام مواقع التواصل الاجتماعي بناءاً على نوع العينة.
4. مستقبل توظيف مواقع التواصل الاجتماعي يزداد طردياً مع زيادة التقانة ومساحة الحرية عبر التشريعات.

منهج البحث :

في هذا البحث إتبعت الباحثة عدة مناهج منها:-

1. المنهج التاريخي:وهو الذي يشير إلي تسجيل وتصنيف ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ولا يقف عند مجرد الوصف وإنما يدرس هذه الوقائع ويحللها ويفسرها على أسس علمية ومنهجية دقيقة بقصد التوصل إلي جذور القضية وخصائصها وتقسيمات

جوانبها، بحيث تساعد على فهم الماضي بالإضافة لفهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل(حسن، محمد عبد الباسط ،1982، ص198).

عليه تقوم الباحثة بوصف الحقبة التاريخية لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات ونشأة وتطور مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في إحداث التحول الفكري والتغيير الحضاري في الشعوب.

2. المنهج الوصفي: يعرف بأنه حد شرعي لمجموعة من المناهج العلمية الحديثة من بينها منهج دراسة الحالة، والمنهج الإستنباطي، والمنهج المسحي،والمنهج التطوري،والتنبؤي، والمنهج الشمولي(عثمان، أحمد عبدالرحمن،(د.ت)، ص32).

وفي ذلك تقوم الباحثة بتحليل المعلومات والبيانات ذات الصلة والمتعلقة بموضوع البحث وتصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للإستفادة منها مستقبلاً.

أدوات البحث:

إعتمدت الباحثة على مجموعة من الأدوات في جمع المعلومات والبيانات التي فرضتها طبيعة البحث وتمثّلت هذه الأدوات فيما يلي:

أ. الملاحظة المباشرة: إستفادت منها الباحثة في رصد ظاهرة إستخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي من خلال المتابعة والمعايشة لبعض فئات المجتمع.

ب. المقابلة: أهمية المقابلة كأداة بحثية في أنها تصلح للبحوث التي تتعامل مع حالات بحثية محددة على نماذج وقطاعات محدودة، حيث تسعى الدراسة لإستكشاف أبعاد السلوك ودوافعه وهي أيضاً أداة قد تتم على مستوى الجمهور العام أو على مستوى الخبراء والنخب(اللبان، شريف درويش وعبد المقصود، هشام عطيه، 2012م، ص125).

والباحثة هنا تستهدف هذه الأداة لإستخدامها في إستنباط وتفسير لظاهرة تداول هذه المواقع الإلكترونية والتي إستشرت في مجتمعنا العربي وصارت جهازاً إعلامياً مهماً، ولإيمان الباحثة بأهمية المقابلة كأداة من أدوات البحوث وفي بحث كهذا يستهدف الشباب ومستصحباً معه أهل الخبرة وذوي الإختصاص من علماء النفس والاجتماع والأكاديميين،من المؤكد أن إجراء مقابلات مع هذه الجهات تضيف للباحثة معلومات أكثر خصوصية وعمق تمكنها من الوصول إلى تحليل وتفسير علمي شامل.

ج. صحيفة الإستقصاء أو الإستبيان: هي إحدى الأدوات الرئيسة في العلوم الاجتماعية لجمع البيانات في إطار المسوح الميدانية التي تتخذ من الجمهور مفردات بحثية تستطلع رأيها أو تتعرف على مواقفها بشأن قضية وأحداث محددة(اللبان، شريف درويش وعبد المقصود، هشام عطيه، 2012م، ص112).

مجتمع البحث :

مجتمع البحث الذي يخضع للدراسة يتمثل في:-

الشباب السوداني المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي، وتدعيم آرائهم عبر الإستهداء بأراءالخبراء والأكاديميين ذوي الخبرة في مجال الثورة المعلوماتية الحديثة ومواقع شبكات الاتصال وخبراء علم النفس والتربية والإعلاميين.

دوافع البحث :

لابد لأيباحث علم تستهويه المعرفة من دوافع ذاتية وأخرى علمية تحركه تجاه قضية علمية تجذبه إليها ليتعمق فيها بحثاً ودراسةً، وما دفع بالباحثة لهذه الدراسة طموحات ومآرب ذاتية وأخرى أهداف علمية، ومن تلك الدوافع التي شغلت الباحثة في موضوع هذه الدراسة هو القلق تجاه مجتمعها وأبنائها وجيل المستقبل أجمع الذي ظنّ كثير من الناس أنهم جيل سعيد وذو حظٍ في أنه قد أتى في عصر التكنولوجيا وتطورها فإندمج فيها علماً بأن هذا التطور يأتي بالخير والشر وهنا واجب علينا أننضع الأسس التي تجعلنا نركّز على ايجابيات هذا التطور ونتحاشى سلبياته، وذلك لا يتأتى إلا بتكثيف الدراسات العلمية والأسس التقويمية لتحاشي سلبيات التطور الناتجة عنالتقنية الحديثة.

ودافع آخر وهو قضية العقيدة والوطن والإنتماء فالباحثة ترى أنه لابد من غرس ولو فسيلة يستظل بها الباحثون من بعدها في أمر تزداد خطورته مع تطورات العصر وتقدمه التكنولوجي والذي يؤثر في شريحة فعّالةفي المجتمع ولابد من متابعتها وتقويمها.

فشباب الأمة العربية الإسلامية وبدراسات علمية ثبت أنه يزيد على (70%) من مجموع سكانها وهذه النسبة العالية تستدعي الإهتمام بها وتنمية قدراتها وتوظيف إمكانياتها وتنبيهها من غفلتها لتنهض بالمجتمع وتسترد هويته.

قد ينفع الأدب الأولاد في صغر وليس ينفعهم من بعده الأدب

إن الغصون إذا عدلتها إعتدلت ولا يلين إذا قومـته الخشـب

مصطلحات البحث:

يعد التعريف الإجرائي لمصطلحات أي دراسة علمية خطوة مهمة تقودنا إلى أعماق الدراسة، ولدينا في هذا البحث عدة مصطلحات منها:-

1. مواقع التواصل الاجتماعي:

يقصد بها المواقع الإلكترونية التي يتصل من خلالها الفرد بدائرة يختارها بنفسه من أشخاص يعرفهم في العمل أو من الأقرباء أو الأصدقاء أو لها مجموعات اجتماعية أخرى يتم إنشاؤها على تلك المواقع، لها إهتمامات مشتركة في السياسة أو الدين أو الموضوعات الاجتماعية أو الفنون أو الموضة وأشهر تلك المواقع حتى ذلك العصر الفيسبوك، التوتير، الواتساب وغيرها(عقل، نشوى سليمان، 2010م، ص255).

2. الحضارة: هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلي الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور (بن نبي، مالك، 1988م، ص42).

- الشباب: هي فئة أولئك الذين تقع أعمارهم ما بين (15- 24عاماً) الداخلون لسوق العمل بعد أن تشرّبوا وأكملوا النظام التعليمي ويختلف تعريفه من مجتمع لآخر ومن دولة لأخرى (الإستراتيجية الوطنية للشباب السوداني، 2008م).
- التحولات الحضارية: هي تغيرات تحدث في مجتمع ما نتيجة تداخل الثقافات والمعارف وتحدث تأثيراً واضحاً على الأفراد والجماعات مما يتسبب في تشكيلسلوكيات وأنماط جديدة لأفراد هذا المجتمع الأمر الذي يحدث سمات جديدة يتميز بهاالمجتمع فيعمل على إزاحة قيم ومعتقدات وإبدالها بأخرى.

الدراسات السابقة : أدركت كثير من الأمم أهمية البحوث العلمية في التخطيط لمستقبل واعد والوقوف على نتائج الدراسات في البحث عن ماض الأحداث والإستفادة منها في وضع التوصيات للمستقبل العلمي السليم،وفي مجال البحث هذا فقد تم إعداد عدد من الأوراق العلمية التي أعدت ونوقشت في الندوات والمؤتمرات العلميةوأما في مجالاتبحوث الماجستير والدكتوراه فلا زالت في مجتمعنا العربي تحتاج إلى المزيد من البحث والإجتهاد وهذا أمر

طبيعي يتناسب وعنوان الدراسة التي تتناول قضية حديثة من قضايا الاتصال المتطورة والمتلاحقة.

هنالك دراسات كثيرة بالمكتبات ومواقع شبكات الإنترنت قد لا تشبه دراستنا في محتواها إلا أنها تتشابه معها في أمور ربطتها الباحثة ومفردات البحث منها:-

دراسة رقم (1): بعنوان:**(أثر إستخدام الحاسب الآلي على سلوك الشباب)**، دراسة ميدانية إستطلاعية على طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة بحري، الطالبة: مزاهر حاج محمد عثمان، جامعة الجزيرة (معهد إسلام المعرفة)، 2005 م، هدفت الدراسة إلى معرفة الحاسب الآلي والدور الذي يلعبه في العديد من المجالات الاجتماعية والتعليمية والثقافية وفق منهجه الواسع الذي يشمل برامجه وشبكاته، وإلى التعرف على الآثار الإيجابية والسلبية لهذه التقنية وإنعكاساتها على الطلاب بهدف التوصل إلى طرق و وسائل تساعد في تلافي السلبيات ودعم الإيجابيات ، وقد إعتمدت منهج الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عبر إستمارة البيانات ، خلصت الدراسة إلى نتائج من أهمها أن إستخدام الحاسب الآلي والإنترنت في إزدياد مستمر، وأن للحاسب الآلي إيجابيات كما له سلبيات، وأن السلبيات أكثر من الإيجابيات.

كما خلصت الى أهم توصيات الدراسة وهي الرقابة من جانب أولياء الأمور على أبنائهم وتدعيم القيم الروحية وتحصين الأجيال ضد التأثيرات السلبية.

علاقة الدراسة بالبحث: إقتصرت هذه الدراسة في تناولها للحاسب الآلي كأحد أجهزة التكنولوجيا الحديثة ودوره في إضافة معرفة للطلاب والتعرف على نوع هذا الاكتساب المعرفي إن كان إيجاباً أم سلباً، وذلك عبر المنهج التحليلي لإستمارة الإستبيان إلا أن بحثنا يتناول تطوراً جديداً في عصر التكنولوجيا المستحدثة والمتمثل في ظهور شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة والتي صار المجتمع متفاعلاًمعها مما دفع بالباحثة للوقوف على أثر هذه المواقع بكثير من العمق في البحث عبر دراسة ميدانية متنوعة ومتشابكة مع أطراف متنوعة من ذوي الخبرة وأهل الإختصاص، وإستطلاع الشريحة المستهدفة في المجتمع وهي الشباب لإعتبارات عدة أهمها أنهم أكثر الشرائح إستخداماً لتلك المواقع وهم قيادات المستقبل.

دراسة رقم (2): بعنوان: **(أثر القنوات الفضائية على ثقافة الشباب)**، الطالبتان: مزنه حمد الغربة وصالحة علي العزبة، رسالة ماجستير (بحث غير منشور)، جامعة قطر، 2007 م، هدفت الدراسة إلى معرفة دور الإعلام في التأثير على الرأي و إلى أي مدى فاعلية الإعلام الجديد في توجيه ثقافات وميول أكبر الشرائح في المجتمع، والتركيز علىالإعلام كعنصر أساسي محرك لفاعلية الفكر الاجتماعي والثقافي لدى الشباب، وإلى معرفة أثر القنوات الفضائية على توجيهات الشباب، وإستخدمت الباحثتان المنهج التحليلي وجاءت أهم نتائج الدراسة لتؤكد على وضع رقابة على ما يشاهده الأطفال والشباب علي القراءة وممارسة الهوايات للحد من إدمان الشباب، وتقوية الوازع الديني ووضع الأسس العلمية المنهجية للتثقيف وتشجيع الشباب على قضاء أوقات الفراغ في أشياء مفيدة كالرياضةمثلاً، تشكيل السياسات والممارسات الإعلامية لتُلبي متطلبات التغيير وتساعد على ترشيده والحفاظ على التوازن الاجتماعي المنشود، الإهتمام ببناء المجتمع هو إهتمام بالمواطن وماضيه وتراثه الثقافي والفكري وحاضره ومستقبله، وأن العالم العربي أمام وضع عولمة جديدة فلقد أبانت المعطيات التجريبية وجود علاقة سببية بين ما يقدمه الإعلام المعاصر من أفلام إباحية ومشاهد عنف وبين إزدياد الإنحراف لدى الأطفال والشباب.

علاقة البحث بالدراسة:تتحدث الدراستان عن شريحة الشباب والتي تمثل الركيزة التي يستند عليها تقدم وتطور الشعوب وإن إختلفت الوسائل الاتصالية التي تناولتها الدراستان ، إلا أنهما يتفقان في كون تأثير وسائل الإعلام أصبح يشكل قناعات ويغير مجتمعات وبالتالي تحتاج دوما تلك المجتمعات لدراسات تقف على مدى التغيير ومحتوى تلك الوسائل، ومعالجة مايمكن إحتواءه.

دراسة رقم (3): بعنوان:**(دور وسائل الإعلام وتأثيرها في معالجة الإنحراف في قضايا الشباب)** ، الطالب: قنديل محجوب محمد أحمد، دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على عينة من الشباب العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008 م.تمثلت أهداف هذه الدراسة في تجنب الآثار السلبية لوسائل الاتصال، أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في المجتمع، إيضاح السمات الإيجابية لوسائل الإعلام في المجتمع،

مدى إنسجام مضامين وسائل الإعلام مع المستوى القيمي للمجتمع، الوصول إلي قواعد لمعالجة سلبيات وسائل الإعلام.

وقد إستخدم الباحث المنهج الوصفي وتمثلت أهميتها في أنها تمس قضية السلوك الأخلاقي والاجتماعي في الحياة بشكل عام، وفي المدارس بشكل خاص وما يبرزهاالإعلاميون والتربويون من قلق بشأن بعض السلوكيات غير الحميدة لدى الشباب بالإضافة للإنحلال الأخلاقي وتقليد ثقافة الغرب وتأثير القنوات الفضائية. إشتملت الدراسة على نتائج أهمها إحتياج المتلقي إلى وسائل جذب جادة ولكن ليس عبر الأسلوب الغربي السافر في جذب المتلقي، تحتاج إلى قوالب جديدة لنقل الثقافة العربية إلى كل العرب بعيداً عن النمطية، والحوجة إلى ميثاق أخلاقيات إلكترونية.

علاقة هذه الدراسة بالبحث تتمثل في تناولهما لشريحة الشباب بالمجتمع ومدى تأثير وسائل الاتصال وإن كانت الدراسة قد عكست الأثر السلبي لإستخدامات تلك الوسائل إلا أن البحث ينشد الوصول إلي وضع كيفية علمية سليمة لتحقيق معرفة إيجابية تجاه إستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وتحاشي أضرار إدمانها، ومحاولة وضع الأسس التي تجعل من مؤشرات التحول إلى تحول يتوافق وقيم المجتمع وتدارك أثر الغزو الثقافي الذي يمكن التعرض له من خلال الوسائل المستخدمة عبر الإعلام الجديد والتي باتت تشكل قناعات لدى المستخدمين.

دراسة رقم (4): بعنوان: **(مواقع النشر الإلكتروني وأثرها على التنشئة الاجتماعية)**،الطالبة هالة دفع الله محمد، دراسة تطبيقية على مواقع الشبكة العالمية للإتصالات (الإنترنت)، ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، رسالة غير منشورة، 2008 م، هدفت هذه الدراسة إلى تقديم معرفة نظرية على إستخدامات الإنترنت كوسيلة للتأثير على النشء ورصد وتوظيف الإعلام للمواقع وتوضيحالخدمات التي تقدمها هذه المواقع.

إستخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي لرصد الإستخدامات الحالية للإنترنت كوسيلة للتأثير والتوجيه والاتصال وأيضاً الدراسات المسحية التحليلية التي تضيف إلى عملية الرصد والتفسير من خلال إختيار العلاقات المتبادلة بين نمط ملكية المواقع وبين عدد من التغيرات التابعة التي تتعلق بالمضمون والأشكال الاتصالية المستخدمة والخدمات التى

تقدمها هذه المواقع وخرجت بعدة نتائج أهمها، أن هذه المواقع تساعد في تكوين الشخصية بما يوفر المعرفة في كافة المجالات، تفعيل الحوار مع الثقافات الآخرى، وأن لها تأثير على مستقبل الصغار ومعرفتهم بالعالم الخارجي.

علاقة الدراسة بالبحث:تتشابه الدراستان في هدف واحد وهو كيفية تأثير هذه المواقع على الأجيال الناشئة وإنعكاسها على المجتمع، وإن كانت الدراسة قد ركزت على التنشئة الاجتماعية فقطإلا أن بحثنا يتطلع إلى معرفة مضمون التحول المعرفي بكل أشكاله الثقافية والسياسية والدينية والاجتماعية والسلوكية الذي أحدثته ثورة التكنولوجيا والمعلومات الحديثة في جيل الشباب وتأثير ذلك نفسياً وثقافياً وتربوياً كما أن البحث يسعى إلى معرفة ما يمكن أن تحدثه في شباب المجتمع السوداني، ومايمكن أن تكون عليه بيئة تلك المجتمعات مستقبلاً.

دراسة رقم (5): بعنوان:**(المواقع الإلكترونية وتأثيرها في تشكيل الرأي العام)**، الطالب حامد مسلم حامد، دراسة تطبيقية على عينة من سكان ولاية الخرطوم (2009–2011 م)، رسالة دكتوراه (بحث غير منشور)، جامعة أم درمان الإسلامية، 2012م.

هدفت دراسة الطالب إلى معرفة وجهة نظر المطّلع على هذه المواقع الإلكترونية ومدى تلبيتها للإحتياجات الإعلامية وتزويده بالمعلومات والأخبار، والوقوف على الخدمات المقدمة في المواقع الإلكترونية من حيث ضرورة التجديد المستمر للمادة ومتابعة الأحداث، ومحاولة الوصول إلي تصور موحد يهتم بتطوير المواقع الإلكترونية السودانية من خلال الوقوف على رغبات المتصفحين ورؤاهم المستقبلية.

إستخدم الباحث منهج الدراسات المسحية كواحد من المناهج الوصفية عبر مجموعة من الأدوات شملت الملاحظة والإستبيان، خلص الباحث في دراسته إلى عدة نتائج أهمها،أن متصفحي المواقع الإلكترونية أغلبهم من الشباب الذين يرون الإنترنت مهم جداً لتوفر المعلومات في هذا العصر. وأن هنالك أسباب ومبررات تدعوهم لمتابعة المواقع الإلكترونية منها توفيرها للوقت وأنها تنقل الأخبار بأسرع ما يمكن وأنها كسرت القيود التي تفرضها بعض الدول على النشر الإلكتروني.

كما أكدت الدراسة على عدم وضوح أهداف بعض المواقع الإلكترونية وعدم وجود تشريعات إعلامية تحكم هذا النوع من المواقع الإلكترونية.

علاقة البحث بالدراسة: أول ما يلفت النظر إلى هذه الدراسة أنها تشبه بحثنا في أنها قامت بالتطبيق على المجتمع السوداني لكن يأتي الإختلاف في أنها تناولت فترة من الزمن قد مضت وتم فيها القياس على ما مضى أما هذا البحث فهو يطمح إلى التنبوء بمستقبل وفقاً لما تشير إليه الملاحظة والدراسات المسحية، وإن كانت الدراسة قد توصلت إلى تأكيد الشباب على ضرورة إستخدام هذه المواقع لأنها في تقديرهم تتسبب في توفير المعلومة وتحقيق المعرفة فبحثنا ينشد الوصول بهم إلى سبل الإستخدام الإيجابي لهذه المواقع ووضع المعالجات لتحقيق ذلك التفاعل الإيجابي إذ أنه قد أصبح من المعلوم بالضرورة إستخدام التقنية الحديثة ومواكبتها وعدم الإبتعاد عنها، إلا أنه يجب كذلك الإهتمام بالدراسات التي تشير إلى تغيرات المجتمع التي يمكن حدوثها من خلال هذه الوسائل الأكثر تأثيراً وبالتالي يمكن عبر التخطيط الواعي والتشريعات المنظمة من وضع ضوابط للإستخدام عبر توعية مجتمعية تشمل أطراف المؤسسات التربوية المختلفة.

دراسة رقم (6): بعنوان: **(تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على طلاب الجامعات)**، مركز الرؤيا لدراسات الرأي العام ، المجلة السودانية لدراسات الرأي العام ، العدد الثاني، 2012م.

مسعى هذه الدراسة هدف رئيس وهو معرفة مدى تأثير مواقع أو شبكات التواصل الاجتماعي في الإنترنت على طلاب الجامعات السودانية، وقد أستخدمفي ذلك المنهج الوصفي والتحليلي الذي يعتبر الأنسب لطبيعة هذا البحث الذي يسعى للحصول على إجابات وتساؤلات، سواء عبر الإحصاء الوصفي أو التحليلي بإستخدام (إختيار مربع كاي)، وقد خلصت الدراسة إلى أن نسب عالية من الشباب يستخدمون هذه المواقع ويرون فيها الفائدة على المستوى الشخصي، وأن نسبة كبيرة منهم تتفاعل مع بعض المواقع (كالفيسبوك والتويتر والماي سبيس) وأن إنجذابهم لهذه المواقع هو التواصل مع الآخرين.

ونسبة من المبحوثين ترى أن التواصل عبر الشبكات الاجتماعية هذه ليس له آثار سالبة على التحصيل الأكاديمي، كما خلصت الدراسة إلى أن حجب بعض الدول لبعض مواقع التواصل الاجتماعي يتعارض مع مبادئ الحرية.

علاقة الدراسة بالبحث: هذه الدراسة مهمة جداً من جملة الدراسات السابقة وتأتي أهميتها في أن من قام بها أهل التخصص في وضع دراسات التحليل والإحصاء فيما يفترض

في مثل هذه المراكز المختصة بالدراسات والبحوث العلمية لقياس الرأي العاموهي تقود الباحثة في أنّ البحث العلمي إما يأتي بالجديد أو يأتي بما جدّ فيما وقف فيه السابقون لها. وهذه الدراسة وإن توصلت إلى نتائج مهمة في أن هذه المواقع أكدت على إستخدام الطلاب لهذه المواقع وهذا أمر صار لا خلاف حوله إلا أن الباحثة تسعى لمعرفة خبايا هذا الإستخدام وأثره الاجتماعي على شريحة الشبابيما في ذلكالأثر النفسي والتربوي والثقافي وكيف يمكن أن يُحدث هذا الأثر تحولاً حضارياً تجاه عقول الشباب وكيفية وضع الموازنات للوقاية من شر تناولها والوصول إلى خير إستخدامها، والإجتهاد في محاولة وقاية المجتمع من أثر هذا الغزو الثقافي الذي تتسبب فيه مساحات الفضاء الواسعة التي تنقل أشكالاً متعددة من المعرفة.

دراسة رقم (7): بعنوان: **(فاعلية الوسائط المتعددة في تشكيل الرأي العام)**، دراسة وصفية تحليلية على مستخدمي الفيسبوك من طلاب الجامعات، الطالب:الزبير يس إبراهيم محمد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا 2012م.

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى إسهام موقع الفيسبوك كشبكة اجتماعية في التعاون بين الطلاب، التعرف على أهم العوامل التي تؤدي إلى ضرورة الإستفادة من الوسائط المتعددة، وأيضا التعرف على إنعكاسات إستخدام الطلاب للفيسبوك على آرائهم وسلوكهم، وقد إستخدم المنهجالوصفي التطبيقي والذي إعتمد على دراسة الحالة والدراسة الميدانية وأخذ العينات وإجراء المقابلات الشخصية، وخرجت الدراسة بنتائج أهمها أن السبب الرئيس لإستخدام الطلاب للإنترنت هو الفائدة التي يجدونها في هذه الشبكة، وجاءت إشباعات التواصل مع الآخرين في مقدمة الإشباعات التي يحققها موقع الفيسبوك، كما أكدت الدراسة أن موقع الفيسبوك أصبح وسيلة إتصال بديلة لوسائل الإعلام التقليدية.

وأوصت الدراسة بأن يعمل مستخدمي هذه المواقع علىنشر الثقافة الإسلامية والقيم الاجتماعية للسودان لتحسين الصورة الذهنية السالبة للسودان.

علاقة الدراسة بالبحث: هذه الدراسة التي إطلعت عليها الباحثة تهدف إلى التعرف على إسهام الفيسبوك في التعاون والربط بين الطلاب والتعرف على إنعكاسات إستخداماته وتوجيه أفكارهم وسلوكياتهم وكيفية الإستفادة من هذه الوسائط المتعددة وهي جزئية مهمة

في بحثنا هذا وتشترك معه في الأهداف إلا أن الدارس قد إقتصر في دراسته على موقع واحد من هذه المواقع التي يتناولها بحثنا وهو موقع الفيسبوك أما بحثنا فيسعى إلي التوسع في تناول إستخدامات المواقع المختلفة ويقوم بدراسة ميدانية شاملة يشرك فيها جهات الإختصاص والخبراء المعنيين بالقضية، والمتمثلين في الشباب وإستقصاء آرائهم لمعرفة مدى إستخداماته للمواقع وتأثيرات هذا الإستخدام.

دراسة رقم (8): بعنوان:**(الاتصال التفاعلي عبر الإنترنت وأثره في الشباب)**، دراسة تطبيقية على موقع سودانيز أون لاين، الطالبة معزة مصطفي أحمد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 2012م.

هدفت الباحثة بهذه الدراسة إلىقياس حجم دخول الشباب لهذه المجتمعات النظرية وتحديد مدى إهتمامهم بها، وإلى قياس تفاعلهم معها وتأثير حملات هذه المواقع مع الحملات الدعائية الآخرى، وإختبار تفاعل الشباب مع الأحداث الجارية من خلال هذه الشبكات.

منهج الدراسة:المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج المسحي والوصفي التحليلي.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها، أن للإنترنت دور بارز ومساهمه فاعلة في أساليب العمل والتأثير على الحياة وزيادة المعلومات، كما أن له دور سلبي متمثل في إنتهاك الخصوصية، وأصبح الإنترنت مورد مهم للحصول على العديد من الخدمات.

علاقة الدراسة بالبحث:تتشابه الدراستان في كونهما يتطرقان لواحدة من أجهزة الاتصال التفاعلي وأثر إستخدامات الشباب لهما وفي حجم دخولهم وإهتمامهم بما تطرحه من قضايا، إلا أن الدراسة التي سبقت بحثنا تناولت إستخدام الشباب لإحدى مواقع شبكة الإنترنت وبحثنا يتناول إستخدامات الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي ومعرفة إلى أي مدى أحدثت تحول حضاري في إتجاهاتهم وطريقة تفكيرهم، وكلا الدراستان تتعرضان إلى معرفة مدى تفاعل الشباب مع شبكات الإنترنت وإستخدامات التواصل مع مواقع الإنترنت المتنوعة إن كانت للتواصل الاجتماعي أو للنشر الإلكتروني بصورة عامة.

دراسة رقم (9): دراسة بعنوان: **(إتجاهات الرأي العام الطلابي نحو مواقع التواصل الاجتماعي)**، الطالبة وداد جلال بشير، بالتطبيق على عينة من مستخدمي الفيسبوك من

طلاب جامعة إفريقيا العالمية في الفترة من (مايو 2012 - نوفمبر 2013م) ، بحث تكميلي (بحث غير منشور)، جامعة إفريقيا العالمية، 2013م.

هدفت الدراسة إلى تحقيق هدف واحد رئيس وهو معرفة إتجاهات الرأي العام الطلابي نحو مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة موقع (الفيسبوك) والعديد من الأهداف الفرعية منها التعرف على الشبكات الاجتماعية وأهميتها ومميزاتها وأنواعها وإيجابياتها وسلبياتها ثم معرفة مدى تأثيرها على السلوك الإنساني وتكوين الإتجاهات والوقوف على الإشباعات المعرفية التي تحققها مواقع التواصل الاجتماعي، إتبعت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي التحليلي.

وخرجت بنتائج من أبرزها أن الفيسبوك يعتبر من أهم مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة لعينة الدراسة، وأن نصف المبحوثين يوافقون على أن الفيسبوك لا غنى عنه للطلاب الجامعيين،وأن معظم المبحوثين أكدوا على دور الفيسبوك في التعرف علي الثقافات الآخرى، ودوره في الترفيه.

وأهم توصيات الدراسة كانت أهمية التوظيف الإيجابي للإنترنت في التعليم والجامعات، وزيادة البحوث والدراسات المتعلقة بالتوظيف الإيجابي لمواقع التواصل الاجتماعي.

علاقة البحث بالدراسة:تتفق الدراستان في تناول مواقع التواصل الاجتماعي بهدف معرفة مدى فاعليتها في تحقيق الإشباع المعرفي للشباب أو الطلاب وإن كانت دراسة الباحثة اقتصرت في التطبيق على تناول نموذج واحد مواقع التواصل وهو الفيسبوك أما بحثنا يسعى لتناول المواقع التي إنتشرت وإزدادت في الآونة الأخيرة ومعرفة كل منها وإقبال الشباب عليها، وكيفية توظيفها التوظيف الأمثل.

دراسة رقم (10): بعنوان: **(فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في توجيه الرأي العام)،** دراسة حالة على التغيرات السياسية في المجتمعات العربية، الطالب: العبيد عبد القادر أحمد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزيرة (معهد إسلام المعرفة)2013م، هدفت الدراسة إلى معرفة الدور الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي في التغيرات السياسية التي شهدتها عدد من الدول العربية ومدى إهتمام الشباب بالقضايا السياسية التي تناقش عبر هذه

المواقع، ومعرفة فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في توجيه الرأي العام بجانب تحليل ظاهرة الإعلام الجديد ومستقبل مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة إعلام.

وقد إستخدم الباحث المنهج البحثي المسحي عبر أداة الإستبيان ، وجاءت الدراسة بنتائج أهمها،أن مواقع التواصل الاجتماعي تعتبر وسيلة إتصال فعّالة، وأنها قد مثّلت دوراً فاعلاً في الثورات العربية.

أهم توصيات الدراسة: توظيف مواقع التواصل الاجتماعي لنشر الوعي السياسي والممارسة الديمقراطية في الوطن العربي.

علاقة الدراسة بالبحث: هذه الدراسة من الدراسات الحديثة المهمة التي تقود الباحثة إلى إثبات أن لمواقع التواصل الاجتماعي أهمية وخصوصية تلفت إنتباه الباحثين الإعلاميين لها حيث أنها صارت جهازاً إعلامياً قوياً يقود إلى تغير المجتمعات خاصة بعد ثورات الربيع العربي والتي سميت بثورة الفيسبوك، وإن كان الدارس قد تناول التغيير السياسي الذي أحدثته في كثير من الدول العربية من وراء إستخدام هذه المواقع في إشارة منه للإهتمام بتوجيه هذه التقنية الحديثة في إستقرار المجتمعات والحذر منها في تسببها في المساعدة على تغييركثير من الأنظمة الحاكمة إلا أن الباحثة تسعى لمعرفة التغيّر الحضاري الذي يكمن وراء إستخدامات الشباب لهذه المواقع ومحاولة الوصول إلى توظيف هذه المواقع التوظيف الأمثل حتى تساعد في تشكيل جيل حضاري مثقف ومتمكن بالمعرفة الحكيمة، بعيداً عن التبعية والإنقيادية نحو ثقافات لا تتماشى ومجتمعات المسلمين.

دراسة رقم(11): بعنوان: **(Impact of social networks on Interpersonal communication of the students university)**,college Irbid girls :Facebook as a modle، Hamza khalil AL-khaddam، AL-Balaqa Applied university، Jordan، (2013).

Objective of the study :

1-The impact of the use of Facebook on the interpersonal communication of study university college Irbid girls

Methodology:

The study used a descriptive analytical approach that reflects the phenomenon under study quantitively and qualtitively ,which ”is restricted only with the described phenomenon but goes beyond that to analyze and detect relationships between different dimensions contributing to improve and develop it.

Results:

Show the effects of Facebook on the behavior of the sample subjects as it has reduced the contact of the sample subject with others face-to-face ,as well as their contact with friends face-to-face ,which means that the internet has a major role in influencing the pattern of interpersonal contact in terms of reducing the social relation ,both with friends or with family.

علاقة الدراسة بالبحث:هذه الدراسة تناولت تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على طالبات كلية إربد الجامعية وقد طبقت الدراسة علي الفيسبوك كأنموذج لمواقع التواصل هذه.

يتشابه بحثنا مع هذه الدراسة في أن كل منهما يتناول أثر مواقع التواصل الاجتماعيعلى الشباب وإن كانت أهداف الدراسة محدودة وقاصرة على أثر الفيسبوككأنُموذج محدود، إلا أن بحثنا ينشد دراسة حالة للشباب بالسودان بصورة أكثر إتساعاً وعمقاً وتضميناً لجوانب التأثير المختلفة وإنعكاس ذلك على الشخصية التي تحت هذا التأثير، مستقصين آرائهم حول مجموعة منالمواقع والتي تُعتبر الأكثر شهرة وأكثر تداولاً وإستخداماً.

علاقة الدراسات السابقة بالبحث بصورة عامة :

تناولت الدراسات السابقة التي إطلعت عليها الباحثة كثير من جوانب تتشابه مع أهداف ومنهج البحث، الا أن جوانب البحوث متنوعة وكثيرة لاتقف عند دراسة أو أكثر حيث أن القياس في العلوم الإنسانية يتغير وفق متغيرات العصر، ويحتاج دوماً إلى إستحداث الدراسات والتقصي، وإن كانت وسائل الإعلام الجديد أو الرقمي كما يسميه البعض قد

أصبحت الآن شاغل بال الباحثين وتجد الإهتمام لما لها من تأثير واضح على المجتمعات، نتج من كثرة الإستخدام والتداول، والوسيلة الإعلامية الآن تعتبر هي الأداة الخطيرة في إحداث التحول إن كان على المستوى الفردي أو المجتمعي، فالملاحظ أن تلك الدراسات قد إشتركت في كثير من الأهداف وفي إستخدام المنهج، وإتفقت كذلك في عدة نتائج توصل إليها الباحثون من خلال المنهج المسحي، والملاحظ أن أغلب الدراسات التي تناولت مواقع التواصل الاجتماعي، قد إختارت الفيسبوك ولربما لأنه و إلى وقت قريب كان يعتبر الموقع الأكثر إستخداماً وتداولاً بين الشباب، إلا أنه الآن وبعد ظهور تطبيق الواتس آب، فقد وجد إقبالاً وإتجاهاً نحوه بصورة كبيرة أكدتها بعض الدراسات والتقارير العلمية، وذلك لتميّزه وتفرّده بخصائص أكثر سهولة ومرونة في إستخدامه عن الفيسبوك ولذلك تضمنته الباحثة ضمن جملة مواقع خضعت للدراسة معه، وجمعت الباحثة بين المواقع في معرفة حجم الإستخدام والتداول وبين دراسة الجوانب التي يتعرض لها الشباب من وراء إستخدام المواقع وما يمكن أن يحدث فيها من تشكيل عبره يمكن أن نجد مؤشرات لمجتمع جديد يحمل سمات وصفات جديدة تتم به عملية الازاحة لمعتقدات وقيم مجتمع وإبدالها بأخرى ناتجة عن هذا التأثير.

النظرية الموجهة للبحث :

نظرية الغرس الثقافي :

هي نظرية اجتماعية تهدف إلى دراسة تأثير التلفزيون على المجتمع، وضعها مجموعة من العلماء ولكن مؤسسها الرئيس هو جورج جيربنر (George gerbner) ويعتقد صاحب هذه النظرية أن الناس في المجتمعات الغربية في الستينيات والسبعينيات إنما هم أسرى الواقع المصنوع هذا وأنهم يتصرفون ويعيشون على واقع غير الواقع الحقيقي، وجورج جرنبر ولد في بودابست بهنغاريا في عام (1919م) وهاجر إلى أمريكا وحصل على بكالوريوس في الصحافة وهو صاحب أطروحة نحو نظرية عامة للإتصالات والتي فازت كأفضل أطروحة، ومن المفاهيم المرتبطة بنظرية جورج الغرس الثقافي مفهوم الإتجاه السائد، ومفهوم الصدى أو الرنين.

تفترض النظرية أن الذين يشاهدون كميات ضخمة من البرامج التلفزيونية كثيفو المشاهدة (heavy viewers) يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي عن أولئك الذين يشاهدون كميات قليلة من البرامج (light viewers) ويرى واضع النظرية أن وسائل الاتصال الجماهيرية تحدث آثاراً قوية على إدراك الناسللعالم الخارجي خاصة أولئك الذين يتعرضون للمشاهدة وقت طويل.

عليه يمكن تلخيص النظرية كالآتي:

1/ أنّ وسائل الإعلام قادرة على التأثير في معرفة الأفراد وإدراكهم لما يحيط بهم بدرجة كبيرة.

2/أنّ زيادة التعرض لوسائل الإعلام تؤدي إلى اكتساب المتلقي أو المشاهد مجموعة من المعاني والمعتقدات والأفكار والصور الرمزية والتي تشكل لهم واقع رمزي يختلف عن الواقع الفعلي في البيئة الاجتماعية.

3/ وكل الذي سبق يعني أن وسائل الإعلام تستطيع أن تغرس في أذهان المشاهدين ووعيهم أفكار معينة بحيث يحل واقع التلفزيون محل الواقع الفعلي أو الطبيعي.

إستخدمت الباحثة نظرية الغرس الثقافي بشكل واسع لتؤكد على تأثير الوسيلة الإعلامية ومحتواها على الفرد وعلى المجتمع حوله وبالتالي إحداث التغيير وإزاحة القيم والمعتقدات الراسخة في المجتمعات وإصباغ تحولات جديدة محل تلك القيم القديمة، فإن كان التلفزيون عند ظهوره في الستينيات قد أحدث تغييراً واضحاً في المجتمع الأمريكي وعلى ضوء ذلك خرجت مثل هذه النظريات ، فإن مواقع التواصل الاجتماعي الآن وفي هذا العصر وبخصائصها وسماتها المتنوعة والجاذبة يمكنها إحداث التغير بأسرع مما أحدثه التلفزيون من قبل لما تملكه من قدرة هائلة على التأثير والتشكيل وفقاً لما أحدثته شبكة الإنترنت في سرعة الإنتشار والوصول.

الفصل الثاني

تكنولوجيا الاتصال والمعلومات

المبحث الأول: نشأة وتطور مفهوم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات

المبحثالثاني: سمات وخصائص تكنولوجيا الاتصال والمعلومات

المبحث الثالث: أثر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات على المجتمعات

المبحث الأول: نشأة وتطور مفهوم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات

بحلول القرن العشرين تطورت تقنيات الاتصال بدرجة لم يكن من الممكن أن يتصورها أحد، حتى أن هذا العصر أطلق عليه البعض عصر وسائل الاتصال الجماهيري.

وشهد العقد الأخير من القرن العشرينأبرز مظاهر التقنية المتمثل في الإندماج الذي حدث بين تفجر المعلومات وثورة الاتصال، وتطوُّر هذه التقنيات قد ساهم بشكل كبير في التقدم الهائل الذي حققته المعلوماتية(البكري، شاكر أباد،2003م، ص9)،اليوم والعالم في العقد الأول من القرن الحادي والعشرينالملاحظ أن تقنيات تكنولوجياالاتصال قد إقتحمت جميع مجالات الحياة اليومية بصورة مذهلة من تعليم وصناعة وإقتصاد وسياسة وغيرها من المجالات.

وقد أورد العلماء والباحثون تعريفات عدة لمفهوم التكنولوجيا ومن ثم لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات نتناول بعضاً من هذه التعريفات حيث أن مفهوم التكنولوجيا من المفاهيم التي نوقشت عندهم كثيراً وإختلفوا في نظرتهم لها بسبب إختلاف تخصصاتهم وتطور خصائص التكنولوجيا نفسها.

ومن تلك المفاهيم التي تناولها الباحثون ما ذكره نور الدين بومهرة(بومهرة، نور الدين، 1989م، ص14)،أن التكنولوجيا قديمة قدم المخترعات البشرية نفسها، حيث كانت تعتبر وسيلة من الوسائل التي إكتشفها الإنسان منذ تطويعه البدائي للطبيعة، وبعدها أصبحت أداة يستعملها لخدمته ومساعدته لقضاء حاجياته المتنامية ثم تطور إستعمالها وعمّ إلى درجة أصبحت مهمة جداً في حياته العامة والخاصة مما جعل البعض من المفكرين يعتقدون بأنها المسؤولة عن بعض المتغيّرات التي تحدث داخل المجتمع المعاصر.

ويتوافق هذاوسعي البحث نحو تناول المتغيرات التي تحدثها التكنولوجيا الحديثة داخل المجتمع الشبابي والسعي لتوظفيهاالتوظيف الأمثل بما يخدم المجتمع ويوافق أخلاقياته وثقافاته.

وفيما يتماشى مع واحدة من أهداف هذا البحث وهو معرفة مدى إنعكاس التعامل الإلكتروني على حياة الشعوب وخاصة على فئة الشباب.

مفهوم التكنولوجيا:

إن أول ظهور لمصطلح التكنولوجيا (Technology)كان في ألمانيا عام (1990م) وهو مركب من مقطعين (Techno) وتعني في اللغة اليونانية الفن أو الصناعة اليدوية و(لوجي Logy) وتعني علم أو نظرية وينتج عن تركيب المقطعين معنى علم صناعة المعرفة النظامية في فنون الصناعة أو العلم التطبيقي وليس لها مقابل أصيل في اللغة العربية بل عربت بنسخ لفظها حرفياً(تكنولوجيا)(Technology)، وقد تطورت معاني مفهوم التكنولوجيا بتطور حاجيات الإنسان المجتمعية وممارسته اليومية المتخصصة والمتنوعة ولهذا تعددت تعريفات الباحثين والمفكرين لها (دليو، فضيل، 2010م، ص20).

وهذا ليس بغريب في إجتهادات الباحثين في المحاولة والإجتهاد لبلوغ تعريف يتناسب وقضية تتطوّر وتُستحدث بسرعة مذهلة مع كل يوم جديد.

والذي أجمع عليه الكثير من العلماء أن أصل كلمة تكنولوجيا إغريقي ويعني لغة الحديث والمناقشة حول المسائل الفنية والحرفية، ولم تظهر هذه الكلمة في اللغة الإنجليزية إلا في القرن السابع عشر حيث تفيد القواميس الإنجليزية بأن معنى كلمة تكنولوجي هي المعالجة النظامية للفن أو جميع الوسائل التي تستخدم لإنتاج الأشياء الضرورية لراحة الإنسان وإستمرارية وجوده وهو طريقة فنية الأداء أو إنجاز أغراض علمية(الهاشمي، هاشم مجد، 2012م، ص 44).

كما عرّفها قاموس أكسفورد بأنها (أي التكنولوجيا) هي الدراسة العلمية للفنون العلمية أو الصناعية وكذلك بإعتبارها تطبيقاً للعلم.

ترى الباحثة في التعريف الذي أتت به القواميس الانجليزية أن التكنولوجيا هي معالجةنظاميةوهذا تعريف إصطلاحي يدور حول مفهوم التكنولوجيا في إطارها العام قابل لمزيد من الدقة والتحديد.

كما يصفها البعض والحديث لمجد هاشم بأنها العلم الذي يهتم بتحسين الأداء والممارسة أثناء التطبيق العملي.

أي أن التكنولوجيا هي التطبيق العملي على نطاق تجاري وصناعي للإكتشافات العلمية والإختراعات المختلفة التي يتمخض عنها البحث العلمي وأنها الجهد المنظم والرئيس

لإستخدام نتائج البحث العلمي في تطوير أساليب أداء العمليات الإنتاجية بالمعنى الواسع الذي يشمل الخدمات والأنشطة الإدارية والتنظيمية والاجتماعية وذلك بهدف التوصل إلى أساليب جديدة يفترض أنها أجدى للمجتمع (الهاشمي ، هاشم مجد، ص 44).

وهذا التعريف سبقته تعاريف أخرى لا تختلف عنه كثيراً أتى بها باحثون سبقوا هؤلاء في محاولة وضع فهم يتوافق مع معنى التكنولوجيا.

من تلك التعاريف ما ذكره صالح أبوأصبع في مؤلفه(العلاقات العامة والاتصال الإنساني) في أن التكنولوجيا تُعرّف تقليدياً بما تجسده الإختراعات من معدات وآليات وسلع لتحقيق أغراض الإنسان.

ولكن أوضح الكثيرون قصور هذا التعريف وظهر تعريف أكثر إتساعاً بأنها وسيلة الإنسان بإستخدام المعرفة لزيادة قدراته العملية ولعل التعريف الذي أظهر التكنولوجيا بأنها العلم الذي يهتم بتحسين الأداء والممارسة والصياغة أثناء التطبيق العملي يضيف الكثير والذي يظهر أن التكنولوجيا هي إستخدام المعرفة العملية(practical) لتحديد أسلوب عمل شئ، والذي يمكن تكراره (أبو أصبع، صالح، 1998م، ص 15-19).

وترى الباحثة في تعريف عبد العزيز شرف للتكنولوجيا في مؤلفه(الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال) شمولية التعريف والتوافق معه حيث ذكر(أن كلمة التقنية في اللغة العربية يراد بها بحكم الجزأين المكونين لكلمة (تكنولوجيا) ذلك العلم التطبيقي الصناعي الذي يتم تحصيله بواسطة الأجهزة العلمية، وهي تدل في الأصل على مختلف طرائق المعالجة العلمية من الفنون عموماً، وفي البحث على وجه الخصوص، وقد شاع إستخدامها حديثاً لتجسيدعملية تحويل القوانين والإكتشافات العلمية التي تحكم العالم الطبيعي والاجتماعي إلي منجزات واقعية يسخّرها الإنسان لخدمة أغراضه ومصالحه(شرف، عبدالعزيز، 1998م ص 19-20).

والتكنولوجيا وفقاً لما سبق هي وضع أساليب وتصميم ومعدات ووسائل الاتصال والتنقل والكتابة والحساب وزيادة فاعلية المنظومات وإمكانيات السيرة والتكامل ومن ثم تطبيق للمعرفة بنوعياتها المختلفة.

وبما أن التكنولوجيا مثلها مثل المعرفة فقد كانت في البداية لا تعتمد على أسس علمية بل تتكون التقنية بذاتها فقط وهناك تقسيم أخر وهو التكنولوجيا الملموسة(Physicaivisble Technology) والتكنولوجيا غير المرئية أو غير الملموسة(invisible Tech).

في ضوء هذا إستنتج مجد هاشم بإن التكنولوجيا طريقة نظامية تسير وفق المعارف المنظمة وتستخدم جميع الإمكانيات المتاحة مادية كانت أم غير مادية بأسلوب فعال لإنجاز جميع الإمكانات المتاحة إلى درجة عالية من الإتقان أو الكفاية(الهاشمي، هاشم مجد، 2012، ص 44).

ترى الباحثة وفقاً لمعطيات التعريف – وبناءاً على الفروقات العلمية في إستخدام مصطلح(منهج) أو (طريقة) كان أحرى أن تكون التكنولوجيا منهج نظامي يسير وفق المعارف المنظمة حيث أن المنهجية قابلة للإستحداث وفق متطلبات العصر والتقدم التقني المشهود الآن.

وهنالك تعريف آخر للتكنولوجيا بأنها مجموعة المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية التي يستخدمها الإنسان في أداء عمل ما أو وظيفة ما، في مجال حياته اليومية لإشباع الحاجات المادية والمعنوية سواء على الفرد أو المجتمع، وأيضاً عُرِّفت بأنها مجموعة المعارف والخبرات والمهارات اللازمة لتصنيع منتوج أو منتجات معينة(علم الدين،محمود، 1990م، ص15).

بهذا التعريف يمكن إعتبار أن التغيير الحضاري والثقافي والفكري الذي تحدثه إحدى أشكال وسائلالتكنولوجيا والمعلومات والذي بصدد تناوله في هذا البحث تكون قد ألبساه لباس الصناعة وهو أن الوسيلة الاتصالية المتطورة تنتج لنا صناعة معرفية كمنتوج حديث في سوق الثقافة والفكر، وبذات الفهم ذكرها تعريف آخر على أنها تطبيق المعرفة العلمية لتصميم وإنتاج وإستخدام منتجات وخدمات توسع مقدرة الإنسان على تطوير البيئة الطبيعية الإنسانية والتحكم فيها(علم الدين، محمود، 1990م، ص 103).

لا يختلف هذا عما سبق من تعريفات فكلها تدور حول معني يتشابه ومصطلح السوق العالمي وهو الصناعة.

وهذا يتوافق مع ماورد من حديث فضيل دليو في أن (التكنولوجيا هي علم الصناعة الذي لا يشمل فقط العتاد والتجهيزات والتقنيات التي يستخدمها الإنسان خدمة لأغراضه وتحقيق مستلزماته وقضاء حاجياته داخل المصنع أو المجتمع ، بمعني أنها لا تقتصر على الجانب المادي فقط بل تحتوي على موضوعات التنظيم والإدارة وممارسة عملية العمل والقيادة، في شتي النواحي التنظيمية) ،(دليو، فضيل، 2010، ص 22).

الملاحظ في تعريف فضيل أنه عرف التكنولوجيا تعريفاً آلياً في سياق مفهوم الصناعة والعتاد والتجهيز إلا أنه لم يكتف بهذا التعريف بل واصل في جوانب التعاريفالأخرىفذكر بأنها إنتاج اجتماعي وثقافي يشمل الأفكار والمعتقدات والسلوك وجميع التصورات والقيم التي يستمدها الفرد من خلال تعامله مع الطبيعة والمجتمع، لأن التكنولوجيا قبل أن تكون آلة أو جهازاً معيناً فهي فكرة تولدت عن حاجة أو رغبة اجتماعية معينة وفي وقت معين، وفوق هذا أو ذاك فإن تأثير التكنولوجيا لم يتوقف عند حدود المصنع بل يشمل النواحي الاجتماعيةوالإقتصادية والسياسية للمجتمع، وأننا حالياً نقع تحت تأثير التكنولوجيا الغربية والتي تحولنا منذ مدة ليست بالقصيرةإلى مجرد مستوردين ومستهلكين لها، وبالتالي يكون فهمنا للتكنولوجيا يشير إلى أنها(مجموعة الآلات والمعدات والتقنيات العلمية والأفكار والوسائل التي يعتمد عليها الإنسان لتحقيق حاجياته في بيئة اجتماعية تاريخية معينة)(دليو، فضيل، 2010م، ص 23).

ورغم حداثة هذا التعريف إلا أنه لا يشير إلى ما يفيد بأن التكنولوجيا منهج أو علم، يتطوّر بتسارع أحداث العصر وتقدمه وأنها تتسابق معه في تحقيق حاجياته وطموحاته.

إلا أن عبد العليم الفرجاني إنتبه لهذا التطور المتلاحق وذكر في تعريفه للتكنولوجيا بأنها(العلم الذي يهتم بتحسين الأداء والممارسة والصياغة أثناء التطبيق العمليوأنها التطبيق النظامي للمعرفة العلمية، أو أنها معرفة لأجل تحقيق المعرفة في مهام علمية)(الكلوب، عبد الرحيم بشير، 2005م، ص 31).

يلاحظ من خلال هذه التعريفات أنها تركز على أن التكنولوجيا هي المعرفة العلمية المنظمة التي سخرها الإنسان لخدمته وتطويع الطبيعة بإكتشاف مصادر الحياة حفاظاً على

إستمرارهووجوده، وتتمثل تلك المصادر في مستلزمات الحياة اليومية التي أنتجها الإنسان عن طريق العمليات الصناعية والموارد الطبيعية.

وتعد التكنولوجيا في نظر إبراهيم أبوعرقوب أنها بمثابة التطبيقات العلمية للعلوم النظرية، التي تنتج بالأساس عن تفاعل الإنسان مع عناصر الكون بوعي وكفاءةبحيث يسعى إلى إكتشاف أسراره وقوانينه، وهو ما يؤدي إلي التقدم المستمر لأساليب وتكنولوجيا الإنتاج وهذا هو ما قامت به الدول المتقدمة التي وظفت العلم لخدمة المجتمع ونتج عن ذلك التقنيات الحديثة والإختراعات المتتالية وإستخدام الحواسيب الآلية العملاقة(أبوعرقوب، إبراهيم، 1993م، ص 125).

وكذلك سياق هذا التعريف ينصب في أن التكنولوجيا ماهي إلا تقنيات وإختراعات آلية تحقق للمجتمع خدمة متطوّرة إلا أن بعض الباحثينيرى في فهم التكنولوجيا ما يشير إلى أبعد من ذلك.

ومن تلك المفاهيم ماأتى به السيد عبد العاطي سيد في أنه يستلهم مفهوم التكنولوجيامن تعريف(أوغبرنOgburn) لها قائلاً: (أنها دراسة للوسائل الفنية التي تشمل كل موضوعات الثقافة المادية، وهي لذلك تتضمن كل ما يقدمه العالم الطبيعي من أمور ماديةومعني هذا أن التكنولوجيا لا تقتصر في نظره على الآلة أو نظام المصنع كما هو شائع عند البعض بل أن كلاً من الآلة والمصنع في نظر أوغبرن هما مجرد مظهران من مظاهر التكنولوجيا الحديثة)(دليو، فضيل، 2010م، ص 21).

هذا التعريف في تقدير الباحثة يتسع أكثر ويخرج من حيز تعريفات أكثر العلماء للتكنولوجيا في أنها صناعة وآلة ويكون أكثر شمولاً لمتطلبات العصر الحديث والذي لا يتوقف فيه مفهوم التكنولوجيا على مفهوم التصنيع الآلي.

ماهية تكنولوجيا الاتصال والمعلومات:

إستخدمت عبارة تكنولوجيا المعلومات والاتصال من قبل الباحثين والأكاديميين منذ الثمانينيات ولكنها أصبحت شعبية بعدأن إستخدمت في تقرير لحكومة المملكة المتحدة من قبل دينيس ستيفنستون(Dennis Stevenstion) في عام 1997م (AnnIndependent Anguy 2000)حيث ورد كثير من الآراء المتشعبةحول هذين المصطلحين تكنولوجيا الاتصال

والمعلوماتتمثل تكنولوجيا الاتصال ومنجزاتها المستمرة وسريعة التطور وما يتصل بها من تكنولوجيا المعلومات، ثورة حقيقية مع تصاعد الإحساس بأن الواقع الاتصالي القائم لم يعد كافياً للوفاء بمستلزمات القرن الواحد والعشرين(دليو، فضيل، 2010م، ص 26).

وهنا ترى الباحثة من خلال هذا التوضيح أن تكنولوجيا الاتصال تتطوّر وتتقدّم مع متطلّبات عصرها حيث أنها تتباري وتتنافس مع عروضها المتقدمة تجاه إحتياجات الواقع الاتصالي اليوم.

وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات هي كل ما يترتب على الإندماج بين تكنولوجيا الحاسب الإلكتروني والتكنولوجيا السلكية واللاسلكية والإلكترونيات الدقيقة والوسائط المتعددة ومن أشكال جديدة للتكنولوجيا ذات قدرات فائقة على إنتاج المعلومات وجمعها وتخزينها وإسترجاعها ومعالجتها ونشرها بإسلوب غير مسبوق يعتمد على النص والصورة والصوت والحركة واللون وغيرها من مؤثرات الاتصال التفاعلي الجماهيري والشخصي معاً(النجار، رضا حسن، 2009م، ص 495).

وقد دمج هذا التعريف بين تكنولوجيا الاتصال والمعلومات بحيث أنه لا يمكن فصلها فهما يكملان بعضهما بعضا وينصبا في نفس الإتجاه والهدف.

وسار في نفس إتجاه هذا التعريف سعد لبيب الذي يرى أن تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات هما وجهان لعملة واحدة على أساس أن ثورة تكنولوجيا الاتصال قد سارت مع ثورة تكنولوجيا المعلومات، التي كانت نتيجة لتفجر المعلومات وتضاعف الإنتاج الفكري في مختلف المجالات، وظهور الحاجة إلى تحقيق أقصي سيطرة ممكنة على فيض المعلومات المتدفق وإتاحته للباحثين والمهتمين ومتخذي القرارات في أسرع وقت وبأقل جهد، عن طريق إستحداث أساليب جديدة في تنظيم المعلومات تعتمد بالدرجة الأولي على الكمبيوتر وإستخدام التكنولوجيا الاتصالية لمساندة مؤسسات المعلومات ورفع خدماتها لتصل عبر القارات(علم الدين، محمود، 1990، ص141).

وهذا أيضاً ما إلتمسته الباحثة من ضرورة الربط بين تكنولوجيا الاتصال والمعلومات بحيث أنها لا يمكن فصلهما من خلال هذا الربط الإصطلاحي الذي حاول كثير من الباحثين الدمج فيه بين الإثنين.

وهذا أيضاً ما أكدت عليه أسماء حسين حافظ التي ذكرت أن تعريف تكنولوجيا المعلومات ينطوي على معني هذا التزاوج إذ ينص في إحدي صيغه على أنه(إقتناءوإختزان المعلومات وتجهيزها في مختلف صورها وأوعية حفظها، سواء كانت مطبوعة او مصورة أو مسموعة أو مرئية، ممغنطة أو مليزرة وبثّها بإستخدام توليفة من المعلومات الإلكترونية الحاسبة، ووسائل أجهزة الاتصال عن بعد)(حافظ، أسماء حسين، 2005م، 13).

وحسب التسلسل التاريخي الذي أوردته كثير من المصادر فقد سرد باحثون أيضاً تعريفات لمفهوم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات سبقت تلك التعريفات ولم تختلف عنها.

من ذلك ما ذكره نبيل على في أن تكنولوجيا الاتصالهي رافد لتكنولوجيا المعلومات على أساس أن المادة الخام لتكنولوجيا المعلومات هي البيانات والمعلومات والمعارف، وأداتها الأساسية بلا منازع هي الكمبيوتر وبرمجياته التي تستهلك طاقته الحسابية في تحويل هذه المادة الخام إلى سلع وخدمات معلوماتية، أما التوزيع فيتم من خلال التفاعل الفوري بين الإنسان والآلة، أو من خلال أساليب البث المباشر وغير المباشر كما هي الحال في أجهزة الإعلام أو من خلال شبكات البيانات التي تصل بين كمبيوتر وآخر أو بينه وبين وحداته الطرفية(علم الدين، محمود،1990م، 139-140).

وتأكيداً على هذا تورد الباحثة ما ذكره حسنين شفيق في كتابه (التصميم الجرافيكي في الوسائط المتعددة)والذي ذكر فيه (أن الكمبيوترات اليوم يمكنها تداول الصور والفيديو والصوت كوسائط إعلامية بالسهولة نفسها التي تتداول بها الأرقام والحروف وهناك قدرات جديدة ضخمة لتداول الوسائط الإعلامية كما تبدو، لو كان الكمبيوتر قد أوتي موهبة القدرة على الرؤية والخيال والتعبير، وقد حدث هذا التقارب نتيجة للتزاوج بين الكمبيوتر ووسائل الإعلام ونتج عنه ما يسمي بالوسائط أو الوسائط المتعددة(Multimedia)(شفيق، حسنين،2008م، ص 9).

الملاحظ أنه ومنذ منتصف الثمانينيات يمر العالم بمرحلة تكنولوجية إتصالية جديدة، تكاد التطورات التي تحدث بها أن تعادل كل ما سبق من تطورات في المراحل السابقة حيث يكاد يتغير شكل وأسلوب عمل وسائل الاتصال إضافة إلي ظهور وسائل جديدة كان لها آثارها الاتصالية.

وإن كان أكثر العلماء والباحثون قد ربطوا في تعريفاتهم بين تكنولوجيا الاتصالوتكنولوجيا المعلومات إلا أن وثيقة التعليم التفاعلي وإستراتيجية تكنولوجيا المعلومات والاتصال للمدارس التي أصدرتها وزارة التعليم في كوبا عام (1998م) بين تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصال قد فرقت بينهما على النحو الآتي:

وفقاً لتعريفاتها للإثنين فقد ذكرت أن تكنولوجيا المعلومات(InformationTechnology) هي المصطلحالمستخدم لوصف مفردات التجهيزات (المعدات) وبرامج الكمبيوتر (البرمجيات) التي تسمح لنا بالنفاد، الإسترجاع، التخزين، التنظيم،والتشكيل، والعرض التقديمي للمعلومات بواسطة وسائل إلكترونية ومن أمثلتها:

المسحات الضوئية، والحاسبات الإلكترونية،تجهيزات العرض، وقواعد البيانات، وبرامج الجداول الإلكترونية والوسائط المتعددة.

أما تكنولوجيا الاتصال(Communication Technology) فهي المصطلح المستخدم لوصف تجهيزات الاتصالات السلكية واللاسلكية التي يمكن السعي إلى المعلومات من خلالها والنفاذ إليها عبرها ومن أمثلتها الفاكسميلي، المؤتمرات التلفزيونية من بعد، والمودم.

كما أنها وفقاً لرؤية برنت روبين فإن تكنولوجيا الاتصال هي أداة أو جهاز أو وسيلة تساعد علىإنتاج أو توزيع أو تخزين أو إستقبال أو عرض البيانات(علم الدين، محمود، 1990م، ص 138).

تعتبر هذه التعريفات التي قدمتها الوثيقة قد عبّرت فيها عن المصطلحين بتعريفات أكثر دقةً وتخصيصاً حتى تضع لكل مصطلح منهما تعريفاً خاصاً به إلا أنه ومن المؤكد أن تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصال لا يمكن الفصل بينهما، فقد جمع بينهما النظام الرقمي الذي تطورت إليه نظم الاتصال وترابطت شبكات الاتصال مع شبكات المعلومات فيه.

إن العقود القليلة الماضية قد شهدت تلاقي الثورتين المعروفتين في سوق التكنولوجيا وهما ثورة المعلومات وثورة الاتصالات مما أدى إلى وجود مصطلح جديد في ساحة المعرفة هو"الثورة المعلوماتية" والذي يشير إلى إتساع المجال التي تعمل فيه المعلومات

ليشمل كافة مجالات النشاط الإنساني، بحيث تضيف تلك الشبكات بعدا هائلاً لقدرة الإنسان على توسيع معارفه وتخزينها وترتيبها، وإنتاجها واستخدامها والتعامل معها.

وقد ذكر فاروق أبوزيد أن (إنتاج المعلومات تحول إلى صناعة أصبح لها سوق كبير لا يختلف كثيراً عن أسواق البترول أو الذهب وقد يزيد ما ينفق من إنتاج المعلومات على المستوي الدولي من ما ينفق على الكثير من السلع الإستراتيجية المعروفة في العالم(أبوزيد، فاروق، 1991م ص 13).

إن التزاوج بين ثورة المعلومات وثورة الاتصال هو الذي صنع هذا المجتمع الجديد مجتمع المعلومات والاتصال وكلاهما يعتمد على الآخر. إذ بدون الاتصالات لم تكن ثورة المعلومات لتنتج وتتمدد وتعم العالم بالشكل الذي نراه أو نعيشه الآن. ولولا الحاسوب لما قامت كل هذه الشبكات التي تعتمد على التوصيل والربط، ولولاه لما تمكن العلماء من صنع الأقمار الإصطناعية والألياف الضوئية وكل الصناعات الآخرى المرتبطة بحركة المعلومات وحركة الناس والأشياء(شمو،على محمد، 2006م، ص 122).

الآن معالقرن الحادي والعشرين أصبح يدرك أهمية المعلومات بإعتبارها المورد الثالث الذي يتوازى في الأهمية مع الموردين السابقين ويكمن تحدي القرن القادم في قدرة الإنسان على تشغيل هذه الموارد الثلاثة، الغذاء، الطاقة، المعلومات بأقصى قدر ممكن من الكفاءة، وتقع مسئولية تحقيق ذلك على من يعملون في وسائل الاتصال ويتم ذلك من خلال إدراك الفروق الأساسية بين المورد الثالث(المعلومات)والموردين الآخرين (الغذاءوالطاقة) وأنواع التحديات التي تفرض نفسها في هذا المجال(مكاوي،عماد حسن، 1993، ص34).

لذلك نرى أن تكنولوجيا الاتصالوالمعلومات قد فرضت نفسها بقوة على العصر الذي نعيشه، وبصوره واضحة، بحيث أصبح العالم بفضل هذا التطوّر يعيش في بقعةمحدودة.

وهذا ما أكد عليه محي الدين عبد الحليم في أنه "مع كل تطوّر في تكنولوجيا الاتصال تتطور موارد المعلومات، وتطورها يبشر بأن العالم يتغير تغيراً سريعاً وأن التقنيات القديمة آخذه في الإنحسار"(عبد الحليم، محيي، 2006م، ص192).

خلاصة:

تعرض هذا المبحثلمفهوم التكنولوجيا ومن ثم تعرض لتعريفات هذا المفهوم عند كثير من العلماء والباحثين، والتي كانت كثر، فتناولت الباحثة تعريفات تشابهت وإقتربت وأخرى تباعدت ونأت بحسب ما ربطت بينهما حيث أن هذه التعريفات جاءت بحسب تخصصية من تناولوها وكذلك بحسب خصائص التكنولوجيا نفسها وإستخداماتها.

والشاهد في ذلك أن كل التعريفات أكدت على أن التكنولوجيا في خلاصتها هي معرفة علمية متطورة ومستحدثة وظفها الإنسان لخدمة البشرية وتحسين الأداء.

تعرضت الباحثة لأحد التعريفات التي أكدت على أن التكنولوجيا تُحدث تحولاً في المجتمعات وهو محور مشكلتنا في هذا البحث تسعى من خلاله الدراسة لمعرفة قياس مدى هذا التحول وأثره على مستخدميها، ثم تناول المبحث كذلك ماهية تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات وكيف تطور هذان المفهومان بحسب متطلبات العصر، وفي ذلك ربط كثير من العلماء بين المفهومين إلا أن البعض فصل بينهما، ولكن خلصت الباحثة إلى أنه لا يمكن الفصل بينهما حيث أنهما الإثنان يكملان بعضهما البعض فإن تطوّر تكنولوجيا الاتصال لا يكون إلا بمقياس إحتياجات إنتاج المعلومات، وتكنولوجيا المعلومات لا تحفظ حتى يقاس ويبنى على ما سبق فيها ولا يتسع أفقها إلا بتطور تكنولوجيا الاتصال فهما حقا كما قال الكثير من العلماء وجهان لعملة واحدة.

المبحث الثاني: سمات وخصائص تكنولوجيا الاتصال والمعلومات

عندما قدّم عالم الاتصال المعروف ماكلوهان (Mcluhan) فكرته عن القرية الكونية في المرحلة التي جاءت بعد عام (1900م) ، كانت فكرته تتضمن شبكة الاتصالات عن بعد من أجل إتاحة المعلومات لكافة الشعوب.

لذا يمكن القول بأن عصر الاتصال الإلكتروني قد تحقق، وتحول العالم إلى قريةإلكترونية عالمية صغيرة، وشهد نمواً مطرداً لعصر المعلومات الإلكتروني لشبكاته العملاقة.

وقد مر العالم عبر تاريخه بمجموعة من العصور هي التي حددت تطوره وتحددت هذه العصور التاريخية بناءاً على أدوات تخزين وإسترجاع المعلومات بشكل أساسي إضافة إلى بقية الأدوات الحضارية التي نقلت المجتمعات من حضارة إلى أخري.

وعلى هذا الأساس (ينظر إلى العالم عبر العشرة آلاف السنة الماضية من عمر البشرية على أنه عبر الجسر الموصل إلى عصر المعلومات من خلال ثلاثة عصور سابقة، هي عصر الصيد والقنص ثم العصر الزراعي ثم العصر الصناعي وصولاً إلى العصر الأخير الذي يطلق عليه الآن عصر المعلومات(information age) وإن كان بعض المتخصصين يفضلون إطلاق مصطلح عصر المعرفة على السنوات الأخيرة ،إلا أن هذا الأمر مازال محل جدال(خضر،محمود حامد، 2012م، ص43).

تربالباحثة أن هذهالأسماء التي أطلقها السابقون على تلكم العصور فهي إنما تتشابه مع بيئة ذلك العصر وأوانه إلا أن الآن تختلف الأمكنة والمساحة السكانية وتطورت العقلية البشرية التي لا تكون إلا وتتناسب مع المكان والزمان ويأتي الإختلاف والقياس حول الأمم التي لا تواكب عصرها مع ماوصل إليه من تقدم وتطور فتحدث عندذلك الفجوة التي يجب وضع المعالجات لها.

ويتفق عدة باحثين على أن المراحل التي مرت بها تكنولوجيا الاتصال والمعلومات كانت خمس مراحل.

فيراها حسن عماد مكاوي من خلال خمس ثورات أساسية: تتمثل الثورة الأولي في تطور اللغة، والثورة الثانية في تدوين اللغة، وإقتربت الثورة الثالثة بإختراع الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر، وبدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة في القرن التاسع عشر

من خلال إكتشاف الكهرباء، والموجات الكهرومغناطيسية، والتلغراف والتليفون، والتصوير الضوئي والفوتوغراف والسينما ثم ظهور الراديو والتلفزيون، أما ثورة الاتصال الخامسة فتلك في النصف الثاني من القرن العشرين من خلال إندماج ظاهرة تفجر المعلومات وتطور وسائل الاتصال وتعدد أساليبه(مكاوي، حسن عماد،1993م، ص 52).

لم يختلف معه محمود علم الدين كثيراً في تقسيمات مراحل تطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات عبر العصور فقط وإنما أتت أكثر توضيحاً في الوصف.

حيث قام بتقسيم هذه المرحلة كالآتي(علم الدين، محمود، ص من 143-152 (بتصرف):

- **المرحلة الأولي**: المرحلة الشفهية أو ما قبل التعلم ويطلق عليها المرحلة الشفهية الكلية أو مرحلة ما قبل التعلم وكانت وسيلة الاتصال الرئيسة هي الكلمة المنطوقة، والحاسة الرئيسة هي السمع ونتيجة لذلك إقترب الناس من بعضهم البعض وإتسموا بالعاطفية.

- **المرحلة الثانية**:المرحلة الكتابية فيها عرف الإنسان اللغة المكتوبة، فظهرت الكتب المنسوخة ومهنة الوراقة ودور حفظ الكتب وإزدهر الخبر المخطوط كوسيلة إعلامية وشكلت عملية بيعه تجارة مزدهرة.

المرحلة الثالثة المرحلة الطباعية: وفيها عرِف الإنسان الطباعة ويعود السبق في معرفة الطباعة إلى الفينيقيين الذين إخترعوا الورق وقد بدأت الطباعة على القوالب الخشبية ثم الفخار، حتي إخترع جوتنبرج حروف الطباعة المتحركة المسبوكة من المعدن عام 1445م. وكان إختراع الطباعة بداية للنشر الجماهيري للكتب والجرائد والمجلات مما حقق ديمقراطية الإعلام والثقافة.

المرحلة الرابعة المرحلة الإلكترونية: وهي بداية في منتصف القرن التاسع عشر وإستمرت حتى أوائل التسعينيات من القرن العشرين ، وبدأت بإكتشافات وإختراعات الاتصالات السلكية واللاسلكية، وإنتهت بالإستقرار والإنتشار للأجهزة الاتصالية الجماهيرية التي تشكل لُب الثورة الاتصالية الآن.

وفي عهدها ظهر التلغراف، التليفون، الفوتوغراف ، ثم الإذاعة المسموعة (الراديو)، التصوير الفوتغرافي، الفيلم السينمائي، ثم الإذاعة المسموعة المرئية(التلفزيون) ثم ظهور التليكس والأقمار الإصطناعية والتلفزيون السلكي.

المرحلة الخامسة المرحلة التفاعلية: بدأت في منتصف الثمانينات وتتميز بالمزج بين أكثر من تكنولوجيا معلوماتية وإتصالية تمثلها أكثر من وسيلة لتحقيق الهدف النهائي وهو توصيل الرسالة الاتصالية ويطلق على هذه المرحلة التكنولوجيا الرقمية (DigitalTechnology) أوالتكنولوجيا التفاعلية (Interactive Technology) أومتعددة الوسائط (MultimediaTechnology) بدأت هذه المرحلة بتقنية النشر المكتبي (Desk Top publishing) بإستخدام الحاسبات الإلكترونية ، ثم تتابعت تقنيات النشر الإلكتروني مثل التليتكست والفيوداتا وأنظمة البريد الإلكتروني (Electronic Mail) والجرائد والمجلات ودوائر المعارف الإلكترونية التي تطبع على أسطوانة مدمجة أو قرص (ديسك).

يلاحظ أن تقسيم المراحل بهذه الطريقة تكون أكثر دقة وتعبيراً عن مراحل تقدم التكنولوجيا وتطورها وصولاً إلى مزيد من التقدم المعرفي وتختلف الباحثة مع من يسعى لتسمية هذه المرحلة أو هذا العصر بعصر المعرفة فالمعرفة حدودها لا تنتهي ولا ندري ما تحمل العصور القادمة من تطور وتقدم وإن لم يحن وقت الساعة فالعلم يأتينا كل يوم جديد.

لقد إستطاعت كل وسيلة من وسائل الاتصال في تلك المراحل المختلفة الطباعة، الصورة، الراديو، التلغراف، السينما، التلفزيون ، والإنترنت أن تكيف من أسلوب إستجابتنا للعالم من حولنا وأن تمارس نوعاً من ترويض مدركاتنا الحسية وهذا ما ركز عليه مارشال ماكلوهان(الدليمي، عبد الرازقمحمد،2010م، ص73). عندما ذكر أن المجتمعات الأمية لا تستطيع أن تشاهد الأفلام السينمائية أو الصور الفوتغرافية دون كثير من التدريب.

إن وسائل الاتصال الحديثة تمارس على المدركات الحسية قوى ترويضية وتكيفه بشكل فعال، ويرى ماكلوهان أن كل حقبة زمنية كبرى في التاريخ تستمد شخصيتها المميزة من الوسيلة الإعلامية المتاحة آنذاك على نطاق واسع.

وهذا الحديث الأخير لماكلوهان هو ما تسعي الباحثة من خلاله للوصول إلى مدي التحول الذي يمكن أن تحدثه الوسيلة الإعلامية في شخصية المتعامل معها وتأثيرها عليه وعلى مجتمعه، وبما أن الإنسان بطبعه يميل إلى الجديد والمستحدث من إستكشافات فهو بالطبع يتأثر به وبما يأتي به من تجدد حضاري ومعرفي وثقافي وبالتالي ينعكس على مستقبل هذه الرسالة الحضارية الجديدة التي تقدم رسالة المجتمع الذي نبعت من خلاله هذه الوسيلة الحديثة.

فيكون المتلقي أول ما يتلقاه هو ثقافة وحضارة هذا المجتمع التي يبثها في وسائله الحديثة إن كان عمداً أو بدون سابق قصد وإن كانت الباحثة لا تبرئ ساحة من يبثون هذه الرسائل التي ما وجهت إلا لشئ في نفس يعقوب فهم يخططون بعمق والشعوب في غالب الأمر تستجيب بشئ من السذاجة.

سمات التطوّر التكنولوجي الاتصالي :

وقد أبرز الخبراء أهم سمات التطور التكنولوجي الاتصالي في المرحلة الإلكترونية فيما يلي:(مجلة الهندسة، بيروت،1997، ص68)

1. إختراع وسائل اتصالية جديدة غيرت من الوظائف التقليدية للوسائل القديمة وأوجدت لها وظائف جديدة.
2. إن وسائل الإعلام قد ساهمت في ظهور بعضها وتطويره من خلال الجهود العلمية والعملية، فمن خلال تجارب إختراع التلغراف ثم الوصول إلى الهاتف ثم الإرسال الإذاعي والتلفزيوني وساعد ظهور الحاسب الآلي على تطوير نظم جمع الحروف وإنتاج الجريدة ككل.
3. إن كم وسائل الإعلام الجديدة لم تقض على الوسائل القديمة، وثبت من خلال مواقع عمل وسائل الإعلام بأنه لا يمكن لأى وسيلة أن تلغي دور الوسيلة الآخرى.
4. إن حجم المعلومات المتاحة قد زاد زيادة هائلة خاصة لمن تتوافر لهم فرص العمل على التكنولوجيا الاتصالية الجديدة بسبب التطورات الراهنة في عملية إرسال المعلومات وإستقبالها.

وترى الباحثة من خلال ما سرده بعض الخبراء للسمات السابقة للتطوّر التكنولوجي الاتصالي أنه تظل هنالك حقائق لا خلاف حولها وهي:

أولاً: أنه يمكن القول أن التكنولوجيا بتطوراتها المتنوعة في وسائلها إلا أن الوسائل المكتشفة قبلها ما زالت موجودة ومستخدمة ولم يلغها الإكتشاف الحديث.

ثانياً: إكتشاف الإختراع القديم إنما هو إيحاء لإكتشافات حديثة كما هو ملاحظ مثلا في إكتشاف الراديو والذي من خلاله تطورت الوسيلة من مسموعة إلى مسموعة ومرئية ومقروءة من خلال إكتشاف التلفزيون وهكذا في بقية الوسائل الآخرى.

ثالثاً: الملاحظ أن كل وسيلة ثم إختراعها لها جمهورها الذي يميزها وهذا ثبت من خلال كثير من الدراسات الميدانية التي أجرتها البحوث العلمية عندما قامت بالتطبيق على الوسائل القديمة والحديثة.

إن التقانة المعلوماتية الجديدة تتمتع بخاصية رئيسة هي قدرتها على نقل كميات ضخمة من المعلومات في الحال أي لحظياً تقريباً، ومن أي مكان في العالم، سيما وأنها تنتقل بسرعة قريبة من سرعة الضوء التي تعني إمكانية قطع مسافة محيط الأرض عدة مرات في الثانية الواحدة، وذلك في مختلف المواقع التي يوجد فيها المرسل والمتلقي. ويشير(جون نايبست) إلى خاصية خفية في الثورة المعاصرة الا وهي جعل الناس في حالة اتصال دائم أحدهم بالآخر عن طريق الاتصالات السلكية واللاسلكية(البكري، إياد،شاكر2003م، ص133).

وهذا ما يؤكد على ما سبق قوله في أن التطوّر التكنولوجي قد أتاح العديد من الوسائط والوسائل التي ألغت الحدود الجغرافية وقربت المسافات الكونية وسهلت الحصول على المعلومة وتجميعها وتخزينها وبثها بشكل فوري متخطية حدود المسافات والأزمنة.

إن البعد الحضاري للأدوات الاتصالية ودور هذه الأدوات في تكتيل النظام الثقافي والحضاري لأفراد مجتمع ما في هذا القرن يتحدد في أكثر من متغير يفصح عن ذلكأهم هذه المتغيرات وهي: (الرميحي،فؤاد عبد اللطيف،1997م، ص 10-13(بتصرف):

أولاً: أن تكنولوجيا التواصل الإعلامي قد أصبحت لا تصوغ الإنسان صياغة تكاملية ككائن فردي، وككائن اجتماعي فقط، وإنما ككائن كوني ينتمي إلى قبيلة إعلامية، ما هي إلا قبيلة كونية بأبعادها الزمانية والمكانية والكيانية.

ثانياً: كما أنها أفادت إلي تطور الإنسان من كائن إقتباسي إلى كائن إستكشافي فالنزعة الإستكشافية نزعة طبيعية في الإنسان الذي يتسم بكونه كائناً فضولياً وكل إنسان يؤكد(أرسطو) يريد بالطبع أن يعرف ولكن المجتمع تعهد هذه النزعة حتى مطلع القرن العشرين لدى أقلية من البشر،ولكن الثورة الاتصالية أصبحت تتعهدها لدي جميع البشر، لأنها الآن تمس البشر وتستثير فضول جميع البشر وتثقف جميع البشر،وهنا لابد من الإنتباه والوقوف أمام هذين المتغيرين،فالباحثة ترى أن الأدوات الاتصالية هذه والتي جاءت نتيجة

التطوّر التكنولوجي السابق في العصور الأخيرة إنما هي طفرات إعلامية أعانت البشرية في تسهيل كثير من متطلباتها إلا أنها يمكن أن تكون سلاحاً ذو حدين.

فقد تتسبب في ضمور عقل الإنسان وفي التأثير على مقدراته الجسدية وفي واقع حياته الاجتماعية حيث ثبت في دراسات علمية سابقة أنها تسبب الإنطواء الاجتماعي وهذا سيرد أكثر تفصيلاً في مباحث قادمة، إلا أن هذه الأدوات يمكن أن تسبب فارقاً علمياً بين المصنع والمستخدم حيث أن سوق هذا النوع من التكنولوجيا يجد الإستجابة الفورية من قبل المستخدمين مما يتسبب في كونهم متلقين فقط فلا يميلون إلى الإبداع ولا إلى الإبتكار.

رغم أن هناك رأى آخر جاء به شريف درويش اللبان حيث ذكر أنه (ومع ظهور وسائل الاتصال الحديثة وما تملكه من أدوات تفاعلية أصبح للمستقبل القدرة على المشاركة بأنشطة أكثر فاعلية في العملية الاتصالية، بحيث أصبح الجمهور يسعى للحصول على المعلومات وإختيار المناسب منها، وتبادل الرسائل مع المرسل، بعدما كان دوره في السابق مجرد متلقي للمعلومات، وهناك من يذهب إلى أن التمييز بين المرسل والمتلقي قد أصبح صعباً في حالات متعددة، في ظل إستخدام هذه الوسائل التي هيأت الطريق السريع للمعلومات(اللبان، شريف درويش،2007م ص 67).

وهذا أيضا تعززه الباحثة حيث أن التفاعلية التي أضافتها وسائل الاتصال الحديثة تسببت في أن يكون المتلقي للرسالة مشاركاً فورياً في التفاعل مع الرسالة والإدلاء بدلوه وصُنع نوع من المشاركة في تصميمها.

وقد أكد شريف اللبان على أن إستخدام هذه الوسائل هيأت الطريق السريعلوصول المعلومات وهو ما عادت نتائجه على العملية الاتصالية في ثلاث جوانب تمثلت في(اللبان، شريف درويش،2007م، ص 68).

1. إن الطريق السريع إلى المعلومات مدت المجال الاتصالي بوسائل إعلام جديدة (NewMedia) والمزيد من الخيارات الاتصالية، وهو ما عمل على زيادة البدائل المطروحة أمام المتلقين.
2. وقد تميز بأنه تفاعلي، إذ أتاح لمستعمليه مزيداً من التحكم في المعلومات وتبادلها.
3. صنع الطريق السريع للمعلومات وسائل ربط بعيدة للأنشطة الشخصية كل من مكانه.

إن البعض يرى أن التطور الذي حدث ويجري كان يهدف إلى أشياء عدة متمثلة في الحرب التقنية بين الدول والهدف التجاري غير المعلن، ومنها الهدف الإنساني الذي يحقق رفاهية الإنسان وتقدمه وتحقيق تواصل وتفاعل الإنسان مع قطاعات كثيرة من الخدمات والعمل والإنتاج والتعليم والتدريب والترفيه ليجد الإنسان نفسه في النهاية في قرية كونية صغيرة أصبحت كل أركانها وثقافتها وفنونها في متناول يده(بسيوني، عبد الحميد، 2001م ص8).

فتطور الوسيلة الإلكترونية هو قطعاً تقدم علمي مستحسن وله من الإيجابيات التي ترتقي بشأن الإنسان وكل جديد يطفو في المجتمع يأتي بإيجابياته وسلبياته ولكن تتحكم في ذلك منهجية المجتمع في توظيف ما هو جديد في ما هو مفيد وفي ذلك تدون الباحثة ما جاء به حمدي قنديل حيث ذكر أن التكنولوجيا ليس خيراً خالصاً، كما أنها ليست شراً صرفاً، وعادة ما تجمع كل تكنولوجيا بين ما هو إيجابي، وما هو سلبي، ولا شك أن تكنولوجيا الاتصال الجديدة تسد نقصاً في التكنولوجيا القديمة، وتفجر آفاقاً جديدة ولكنها لا تجعلنا نتخلى عن التكنولوجيا القديمة، إنما يحدث عادة قدر من التوافق بين القديم والجديد لصالح خدمة البشر، والتكامل لا يحدث بين التكنولوجيا القديمة والحديثة فقط، وإنما يحدث بين التكنولوجيا والعقل البشري، فدور التكنولوجيا يحدهما المجتمع وتؤثر فيهما البيئة(قنديل، حمدي، 1985م، ص10).

وتؤكد الباحثة على أن قيمة المعلومات وتأثيرها على المجتمع يتوقف على مدي رواجها وكثرة تطبيقاتها، فلابد من مداولتها بين المختصين للحصول على أكبر فائدة ممكنة لخدمة الفرد وبناء المجتمع ومؤسساته.

إن الإهتمام بالمعلومات نابع من مدي أهميتها في تطور الشعوب ورُقيّها، والشعوب المتخلفة اليوم هي تلك التي لم تدخل الثورة الصناعية، أو دخلتها متأخرة، في حين أن الشعوب المتخلفة نمواً هي تلك التي لم تدخل ثورة المعلومات حتي اليوم. فالمعلومات هي القوة التي تحفظ للشعوب إستقلالها، وتعتبر المعلومات قوة حضارية ضرورية لتطور الشعوب وتقدّمها، بوصفها تمثل المرتبة الأولي أهمية بين عناصر البناء والإنتاج كما أن النمو الإقتصادي يرتبط إرتباطاً طردياً بكمية المعلومات ونوعيتها والطريقة التي يتم الإلمام بها وتطبيق ما جاء فيها(عبد الحميد، صلاح محمد،2009م ص7).

الأمر في ذلك في تقدير الباحثة قياس صحيح بحسابات المقاييس المادية للمجتمعات وبما أجمع عليه الباحثون وأهل العلم فصارت قوة الدول اليوم إنما تقاس بمعايير الآلة ومدي تطورهالترقية خدمات الشعوب وهذا ليس ببعيد كذلك عن منهجنا الرباني الذي يحثّنا على التقدم ولا أدل على ذلك من قوله تعالى:﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴿60﴾**﴾"سورة الأنفال".

فالقوة تعني بلا شك التقدم العلمي والتفوق السباقي على الآخرين والذي يوظّف في تمكين المجتمعات وليس المقصود قوة السلاح الذي يحارب به العدو في معارك القتال.

والأجدى من ذلك كله ليس في تغلغل المعلومة في داخل الشعوب وإنما النجاح الحقيقي في كيفية توظيفها مع ما يناسب بيئة هذه المجتمعات ومنهجيتها وثقافتها ومكنونها الحضاري وفق مبادئها وأسسها، فإن كانت هذه الثورة المعلوماتية قد إقتحمت مجتمعاتنا وكان هذا أمر حتمي فما على رعاة هذه المجتمعات إلا الرقابة والحذر والحيطة حتى لا تقتحم حضارة الشعوب المصدرة لهذه الثورة المعلوماتية مجتمعات تحمل قيم وأخلاقيات لا تشبه ما أتت به هذه التكنولوجيا ومحاولة الإستفادة من إيجابياتها وتوظيفها وفق ما يدعم منظومة القيم والأخلاق التي تحملها هذه الشعوب.

وفي ذات السياق إذا كانت التكنولوجيا تساهم في تنمية قدرات الإنسان الخلاقة كما تقول الدراسات، وتمكّن الفرد من السيطرة على قوانين الطبيعة وتحقّق الوفرة الإنتاجية والتعجيل بالتقدم الاجتماعي والحضاري عامة، كما يمكنها أن تصبح قوة ثورية للتطوير والتقدم، شأنها في ذلك شأن العلم النظري ليس في ذاتها ثورة اجتماعية ما لم توظف في خدمة التقدم الاجتماعي ولصالح الفئات لا لصالح فئة واحدة(الخطيب، عمر إبراهيم،1984م، ص9-28 (بتصرف)).

إذن ثنائية العلم والتكنولوجيا يجب أن يخضعا في مجتمعات العالم الثالث إلى أيدولوجية المجتمع لا أن تخضع أيدولوجية المجتمع لهما، لأنه بدون توجيه العلم والتكنولوجيا من أجل التعجيل بالتقدم الإنساني فإنهما يتحولان وكما في المجتمعات الإستقلالية إلى أدوات للإستغلال والحرب والسيطرة(البطريق،نسمةأحمد، 2004م، ص219).

استخدامات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات:

تتنوع المجالات التي يمكن من خلالها إستخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ذلك أن ظهور معدات أو أجهزة اتصالية وخدمات جديدة يعني فتح مجالات متنوعة لإستخدام هذه المعدات والخدمات والإستفادة منها ومع إتساع قدرات هذه التقنيات تتنوع المجالات التي تستخدم فيها.

ونشير هنا إلى بعض هذه المجالات وذلك على النحو التالي:

1- المجال الإقتصادي: يشمل تطبيقات تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المجال الإقتصادي موضوعات عدة منها العمل عن بعد (Tele Working) والتجارة الإلكترونية (Electronic Commerce) والتسويق عن بعد (Shopping services Home) والمعاملات البنكية عن بعد(Banking Transactions Remotely) .

2- المجال الطبي: إن الصحة تتأثر بشدة بالمعلومات وبالطبع فإن توفير المعلومات الخاصة بالصحة مرجح أن تنهض أو ترقى بمستوي الصحة العامة وذلك من خلال ثلاثة طرق: (Nick Moor,1998, p280)

الأولى: أن الأطباء والأطقم الطبية الآخرى سيكون أكثر معرفة ويستطيعون الوصول الفوري لكثير من المعلومات عن الأمراض وطرق علاجها وأيضاً التعاون مع المتخصصين الطبيين في المدن والبلدان الآخرى وإستشارتهم وتبادل الآراء معهم في الحالات غير العادية.

الثانية: سيكون هناك نظم أفضل كثيراً ، خاصة بعلم الأوبئة، أو تعقب الأمراض، وبذلك سيكونوقادرين بسهولة على إكتشاف كثير من الأسباب البيئية للأمراض.

الثالثة: إن التحسن في المعلومات الصحية وتوفيرها يسهم في تعديل السلوكيات وتجنب الأمراض.

إن تكنولوجيا الاتصال الحديثة يمكنها أن تسهم في خفض تكاليف العلاج وفي تحسين مستوي الخدمة الطبية القائمة وفي إتاحة الخدمات الصحية في المناطق النائية وفي نشر الوعي الصحي.

3- المجال السياسي: إذ يمكن من خلالها إيجاد المواطن المدرك القادر على المشاركة العامة بفعالية في العملية السياسية من خلال ما تزوده به هذه التكنولوجيا من نطاق واسع من مصادر المعلومات بطريقة ميسرة وسريعة وذلك يعني إمكانية القضاء على الإغتراب السياسي وضعف المشاركة العامة لدى الجماهير(John v.pavlik, 1996. P.313.).

كما أن التكنولوجيا الحديثة يمكن أن تجعل تسجيل الناخبين أسهل من خلال إستخدام الوسائل الإلكترونية أو حتى من خلال إجراء عمليات التصويت وإستطلاعات الرأي العام الفورية عبر الشبكات(مجاهد، جمال، وآخرون، 2010م، ص 331).

ترى الباحثة أن هذا يدعم الدول الديمقراطية ويسهل عليها ويساندها في إرتباط الدولة مع شعبها يضاف إلي ذلك التوعية السياسية التي يمكن أن تقدمها الدولة للمواطن، من خلال إستخدام هذه التكنولوجيا الحديثة وبث رسالتها عبرها.

كما أن تكنولوجيا الحاسب المتاحة تزيد بإتساع من إمكانية التجميع السريع والإنتقال للأداء ومن ثم إمكانية ظهور ديمقراطية مباشرة، ذلك أن إدخال نظم التصويت الفوري المحوسب(Computerize Instant Voting) ونشر البيانات المتعلقة بالرأي العام بالفعل آثار على النظام السياسي(Trene Taviss, 1969.P -15).

4- المجال التعليمي: يعتبر التعليم أحد المؤسسات الاجتماعية التي يمكن أن تستفيد من التطوّرات الحالية في تكنولوجيا الاتصال الحديثة.

إن التعليم عن بعد من الإستخدامات المهمة في الدول النامية إذ أنه يوفر فرص تعليمية لأولئك المستثنين من النظام التعليمي بسبب عدة عوامل كالبعد الجغرافي عن مراكز التعليم أو الموارد المالية المحدودة، وهو ما يمكن أن يسهم في زيادة أعداد المتعلمين بما ينعكس إيجاباً على إجمالي الإقتصاد الوطني ، أكثر من ذلك فإن مستوي التعليم الجامعي عن بعد يعطي الأمل لمعالجة وتصحيح هجرة أو نزيف العقول الذي تعاني منه هذه الدول حيث يهاجر متعلّميها لأغراض التدريب ولا يعود سوى نصفهم(InternationalTelecommunication Unionop. Cit. P -11).

ولا يفوت الباحثة هنا من الوقوف عند هذا المجال المهم والتركيز عليه حيث أن الأمم يقاس حجم تحضرها أو تخلفها بمقياس العلم والتعلّم ونسبة الأمية فيها، وما سميت الدول المتقدمة

متقدّمة إلا بما وصلت إليه من تقدّم علمي، وما سميت الدول بأنها دول العالم(الثالث) أو الدول النامية إلا بإرتفاع نسبة الأمية والمقصود أمية التعليم والتحضر والجهل المعرفي، ولذلك يمكن لمثل هذه الدول محاولة الإستفادة من هذه التكنولوجيا وتطوير هذا المجال وبث الرسائل العلمية عبرها، فقد أثبتت الدراسات العلمية من قبل الأدوار التي قامت بها وسائل الإعلام التقليدي كالراديو والتلفزيون والصحيفة في توعية المواطن وترقية سلوكه وتغيير منهجية حياته والتحول الذي يمكن أن تحدثه تلك الوسائل الحديثة.

أما التطورات في التكنولوجيا الآن تجعل من التعليم عملية مستمرة فالحاسب وتلفزيون الكابل والأقمار الإصطناعية وتطوراتها السريعة تشير إلى الحاجة إلى إستمرارية تعليم الكبار على كل المستويات من العمال إلى المديرين إلى المتخصصين حيث تبرز هذه التقنيات الحاجة إلى إعادة التدريب والتأهيل(مجاهد، جمال وآخرون، 2010م، ص 333).

وبالتالي فإن التطورات الراهنة في تكنولوجيا الاتصال وزيادة إستخداماتها وتنوع مجالات ذلك الإستخدام أدت إلى طرح كثير من القضايا التي ترتبط بنتائج هذه التقنيات على المجتمع، فلقد شهدت كثير من المجتمعات دخول أنماط متعددة من هذه التكنولوجيا وإنتشارها، وذلك أمر يدعو كثير من الباحثين إلى النظر في طبيعة العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال الحديثة والمجتمع، ومحاولة رصد نتائجها في البيئات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية التي تطبق فيها، وهذا ماسيتناولهالمبحث الثالث من هذا الفصل.

وبالإضافة إلى أن التكنولوجيا يمكن أن تستخدم في مجالات تحسين الخدمات الحكومية والتعليم والبحث العلمي والصحة، فإن لها تطبيقات عدة في مجال الصناعة والتجارة الإلكترونية وفي مختلف الأعمال والأنشطة، ويمكن بإستخدام تكنولوجيا المعلومات إعادة تنظيم الإدارة الحكومية، والخدمات العامة، وخفض تكلفة الإدارة الحكومية ، وتستخدم تطبيقات المعلومات في تنفيذ برامج التنمية في المناطق الريفية والنائية وتدعيم إتخاذ القرار في مجالات الصناعة والإدارة ، وفي مجال المواصلات مثلاً يمكن لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات أن تعمل على رفع مستوى التشغيل وتخفيف مشكلات وتلويث البيئة ورفع المستوى الصحي بتداول المعلومات والمعرفة بين العاملين في الخدمات الطبية والصحة العامة(زين الدين، صلاح، 2002م، ص37).

ولذلك يمكن القول أن تكنولوجيا الاتصال والمعلومات يمكن إستخدامها في كل مجالات الحياة البشرية وتوظيفها بما يتناسب مع كل مجال لذلك يجب اللحاق بركب هذه التقنية والدول المصنّعة لها والإهتمام بالتدريب والتأهيل وإلحاقها بكل المؤسسات حتى تسد الفجوة التي بين الشعوب وتكون الموازين متعادلة.

يتفق كثير من علماء الاتصال على أن القرن الحالي - الألفية الثالثة - سيكون قرن الاتصال والمعلومات، أي أن المعلومة فيه ستصبح سلاحاً ماضياً في يد من يمتلك مصدرها وتكنولوجيتها ويُحسن توظيفها، بل إن الأمية الحقيقية، في عالم اليوم، لم تعد أمية الذي لا يحسن القراءة والكتابة، إذ يصبح الأمي هو الذي لا يُحسن إستخدام الحاسوب والإنترنت وأجهزة الاتصال الحديثة ، وعندما تتجدد المفاهيم والرؤى والعلاقات التي ينشئها الفرد مع الآخرين يتجاوز بها إطار العلاقات السائدة مع العائلة أو القبيلة أو حتى الدولة التي ينتمي اليها، فالاتصال بهذا يعني توفر إمكانية الحياة والنماء والإرتقاء والتقارب والتفاعل مع الآخرين(إبراهيم، بدر الدين أحمد، ص 52).

وهذا عند الباحثة أساس الاتصال الذي يعني عند أكثر العلماء التفاعل ونقل المعلومات والأفكار والإتجاهات، وهذا ماذكره الكاتب أعلاه حينما أكد على ما معناه أن الرؤى والعلاقات تتجاوز حدود المكان الضيق إلي حدود جغرافية أكثر إتساعاً وهذا ما يؤدي بالطبع إلى إحداث التحول في مكنونات المتصل مع الآخرين بأدوات تكنولوجيا الاتصال الحديثة، والتي تُخرجه من عالم الواقع الذي يعيشه وبيئته التي نشأ وترعرع فيها إلى عالم آخر يختلف سواء كان واقعاً إفتراضياً آلياً أو بمؤثرات الرسالة المتلقاة من واقع غير واقعه.

وأمر آخر ذكره الكاتب بدر الدين أحمد في مؤلفه أن الأمية لم تعد مقاييسها عدم إجادة القراءة والكتابة فرغم صحة هذا الحديث إلا أن الملاحظ من خلال المسح البصري والرقابة على المجتمع وهو أن كثير من الذين لا يحسنوا القراءة ولا الكتابة إنما يجيدون إستخدام هذه التكنولوجيا الحديثة ، وهذا أمر يستحق إهتمام الباحثين ومحاولة معرفة أبعاد هذا الأمر، إلا أنه من البديهي والملاحظ أن مرد ذلك قد يكون سهولة إستخدام هذه التكنولوجيا وعدم تعقيدها إلى حد ما، والأهم من ذلك الجاذبية التي تشد المستخدم لها وحبه للإستكشافات حيث

ذكرنا في مكان سابق أن الإنسان كائن إستكشافي وهي نزعة طبيعية في فطرة الإنسان، فهو فضولي يريد أن يتعرف على الجديد لذلك تجده يجيد إستخدامها رغم أميته وقد يرجع ذلك إلى فقدان الجاذبية في مناهج التعلّم للقراءة والكتابة وجفافها مما جعل الإنسان يستسهل إستخدام الأدوات التكنولوجية الحديثة ويجيد التعامل معها، وهنا يكون من الذكاء أن تستخدم الدولة هذه الأدوات وتستصحبها في برامج محو الأمية (والمقصود تعلّم القراءة والكتابة) حتى ترتقي بمستويات هذه المجتمعات النامية والتي لا زالت تعاني من فقر تعليمي مدقع.

وتأكيداً على ذلك فإن تكنولوجيا المعلومات والاتصال تمكن الأشخاص المهمّشين والمعزولين من أن يدلوا بدلوهم في المجتمع العالمي، بغض النظر عن نوعهم أو مكان سكنهم على المستويين المحلي والدولي.

وبوسعها تمكين الأفراد والمجتمعات، والبلدان من تحسين مستوي حياتهم على نحو لم يكن ممكناً في السابق، ويمكنها أيضاً المساعدة على تحسين كفاءة الأدوات الأساسية للإقتصاد من خلال الوصول إلى المعلومات والشفافية(مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات، جنيف، 2003م، تونس العاصمة 2005م).

وكذلك تعمل تكنولوجيا المعلومات والاتصال على زيادة قدرة الإنسان على الاتصال وتقاسم المعلومات والمعارف وترفع من فرصة تحول العالم إلى مكان أكثر سلماً ورخاء لجميع سكانه ، وهذا إذا ما كان جميع الأشخاص لهم إمكانيات المشاركة والإستفادة من هذه التكنولوجيا.

لهذا فإنه من المؤكد ضرورة الإهتمام بتكنولوجيا الاتصال وتطوير إستخدامها بشكل فعّال، مع تدريب وتعليم الأفراد على إستعمالها وتوعيتهم دوماً بأهميتها في التنمية والتطوّر الشخصي والمجتمعي.

تؤدي تكنولوجيا الاتصال والمعلومات إلى صُنع أنواع جديدة من الوظائف ونشاطات متنوعة في بيئات العمل ويمكن ملاحظة ذلك من خلال العناصر التالية(نصر الدين، بوريش، 2007م):

1. تعمل على توفير قوة عمل فعلية داخل التنظيم.

2. تساعد على تحقيق رقابة فعّالة في العمليات التشغيلية، وخاصة بالنسبة للمؤسسات الصناعية التي تستعمل تكنولوجيا عالية في الإنتاج فتكنولوجيا المعلومات ستسهّل بدون شك إكتشاف أخطاء التصنيع وكذا إمداد الإدارة بالمعلومات اللازمة في الوقت المطلوب.
3. تكنولوجيا المعلومات والاتصال تساعد على توفير الوقت خاصة بالنسبة للإدارة العليا بما يسمح لها بالتفرغ لمسؤوليات أكثر إستراتيجية.
4. هذا بالإضافة إلى الدور غير المباشر لتكنولوجيا المعلومات في تحفيز الأفراد عموماً أو متخذي القرار خصوصاً فمن الممكن إعتبار أن بعض أنواع المعلومات مصدر لتحفيز الأفراد ودفعهم للعمل، وبروح معنوية عالية، الأمر الذي قد يؤدي في الأخير إلى زيادة التنافسية.

هذه العناصر تشكل منظومة آلية دقيقة يمكن بها لأي مؤسسة عند إستخدامها أن ترتقي وتعلي من شأنها وتطور من إمكانياتها وتزيد من إنتاجها، وتنظم الوظائف والأدوار، وتساعد في سرعة إتخاذ القرار وفقاً لمعطياتها التي توفرها وذلك بإختزالها للزمن وسرعة توفير المال.

مزايا وسمات وسائل الاتصال الحديثة :

تتميز وسائل الاتصال الحديثة التي أفرزتها التكنولوجيا بعدّة سمات ألقت بظلالها وفرضت تأثيرها على الاتصال الإنساني، بوسائله الحديثة ومن أبرزها: (علم الدين، محمود، وآخرون، 2003، ص124).

1. التفاعلية (Interactivity): ومن أبرز صفاتها تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل أي أن هناك أدواراً مشتركة بينهما في العملية الاتصالية ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلاً من مصادر، ومن ثم نجد إستعمال مصطلحات جديدة في عملية الاتصال مثل الممارسة الثنائية، التبادل، التحكم، ومثال على ذلك إستعمال نظام (فيديو تكست) الذي يتيح تفاعلاً واضحاً بين المرسل والمستقبل، وهذا النظام واحداً من أنظمة النصوص المتلفزة.
2. تحديد المستفيد وتعني هذه السمة أن المعلومات التي تُتبادل سوف تكون محددة الغرض، أي أن هناك درجة من التحكم في معرفة المستفيد الحقيقي من معلومات معينة دون

غيرها، وهذه السمة أفرزتها التكنولوجيا المتمثّلة بإحدى أنظمة البريد الإلكتروني، ألا وهي الرُزم البريدية الخادمة التي تتيح للمشترك بها مجالاً واسعاً للتحكم بكمية المعلومات المرغوبة ونوعيتها.

3. اللا تزامنية (A synchronization): وتبرز أهمية هذه السمة كونها تسمح بإمكانية تراسل المعلومات بين أطراف العملية الاتصالية من دون شرط تواجدها في وقت إرسالها، وهذا يعني أن هناك إمكانية لخزن المعلومات المرسلة عند إستقبالها في الجهاز وإستعمالها وقت الحاجة (بمعنى أن عملية الاتصال تتم في وقت مناسب للفرد مثل رسالة الفاكسميلي أو البريد الإلكتروني حيث يمكن أن تصل الرسالة وتُستقبل دون ضرورة لوجود مستقبل لها).
4. قابلية التحرك أو الحركية (Mobility): وتسمح هذه السمة في بث المعلومات وإستقبالها من أي مكان آخر أثناء حركة مُنتِج ومستقبل المعلومات، وذلك بإستخدام عدد من الأجهزة المختلفة مثل التلفزيون النقال وهاتف السيارة وكذلك الحاسب الإلكتروني النقال.
5. قابلية التحويل (Convertibility): وهي إمكانية نقل المعلومات من وعاء لآخر بإستعمال تقنيات تسمح بتحويل الأوعية الورقية إلى مصغرات فلمية وبالعكس وكذلك إمكانية تحويل المعلومات المسجّلة على المصغرات الفيلمية من الأوعية الممغنطة أو الليزرية. كذلك إمكانية تحويل النصوص من لغة إلى أخرى أو ما يسمى بنظام الترجمة الآلية.
6. قابلية التوصيل (Connectivity): تتمثل بإمكانية إستعمال الأجهزة المصنّعة من قبل الشركات المختلفة التي تحكمها معايير معينة في توحيد صناعة الأجهزة المختلفة لهذه الأجهزة.
7. الشيوع والإنتشار (Ubiquity): وتعني الإنتشار المنهجي لوسائل الاتصال حول العالم وفي الطبقات المختلفة للمجتمع، إذ كلما تظهر وسيلة لتناقل المعلومات تعد في البداية ترفاً ، ولكنها في النهاية تصبح بعد حين تقليدية يمكن إستعمالها من فئات وطبقات مختلفة (كإستعمال الهاتف وأجهزة الفاكس وغيرها).
8. العالمية أو الكونية (Globalization): وتعني إمكانية تناقل المعلومات بين المستفيدين على مستوى العالم وذلك بتوافر كميات ونوعيات من التقنيات التي تسمح بذلك وهذه

السمة تضفي الكثير من المميزات على التواصل العلمي والتقني وفي تناقل الخبرات بينهم و بالتالي يكون التواصل عبرها عالمياً.

خلاصة:

تناول هذا المبحث مراحل تطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات بحسب ما أورده أغلب الباحثون وإختلفت الباحثة مع من أرادوا تسمية هذه المرحلة الآنية بمرحلة (عصر المعرفة) حيث أن المعارف تتوالى وتتقدم بكل عصر فلا تقف عند هذا الزمان.

ثم تناول سمات هذا التطور وخلصت الباحثة من خلال السرد إلى أن الوسائل وإن تطوّرت إلا أن الأصل يبقى لا يلغى ولا ينتفى، ويظل وجوده وجمهوره ومستخدميه، كما خلصت إلى أن هذه السمات تشكل إنساناً كونياً ترتقي به من الفردية والاجتماعية المحصور حولها إلى رحاب الفضاء وإتساع الكون.

ثم تناول إستخدامات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات بالإشارة إلى الكثير منها ليس تفصيلاً وإنما إشارات إلى أهمية إستخداماتها في مجالات عدة في حياة الشعوب، مما يؤكد على ضرورة الإندماج مع هذه الثورة الجديدة في عالم المعرفة الجديد فقط مع إستصحاب تحسين وتجويد التوظيف ومواكبة الزمان، وفي ذلك تدعم الباحثة ضرورة أهمية تكثيف الجهود للإستخدامات الإيجابية، وفي جانب آخر تناول المبحث سمات الوسائل التي تميزت عن سابقها والتي في مُجملها تؤكد على الإنتشار والتفاعلية والإختراق بدون حواجز والوصول بكل سهولة ويسر.

والشاهد العلمي في تناول السمات والمزايا هذه والتي تناولها هذا المبحث هو ملاحظة أن تطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات هي التي يمكن أن يقال فيها أن المجتهدين قد بدأوا من حيث إنتهى الآخرون وهذه من المنهجيات العلمية المطلوبة في تطوّر وترقي الأمم.

المبحث الثالث: أثر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات على المجتمعات

من المعلوم أن كل جديد في المجتمع لا بد له من ترك أثر أو بالأحرى صنع أثر في حياة الشعوب، إن كان هذا الأثر إيجابا أو سلباً ، جميلاً أم قبيحاً ، مفيداً أم ضاراً ، فهو موجود، ولكن المجتمع الحاذق هو الذي يقف بإنتباه لوضع الدراسات والإحتمالات والتوقعات والنتائج بها قبل حدوثها بمجرد إطلالة هذا الجديد عليه، وهذه هي واحدة من قيم العلم التي تُبنى على قياسات ومعطيات للوصول بك إلى اليقين والقول الفصل.

وإن دراسة تأثير وسائل الاتصال مسألة شائكة نسبياً ولعل الصعوبة التي يواجهها الباحثون في الجزم بمدى تأثير الإعلام على المستقبِلين بصورة واضحة وقاطعة ترجع لأسباب تتعلق بالاتصال الجماهيري نفسه وعلى الرغم من ذلك إلا أن تأثير وسائل الاتصال قد حظى بالكثير من الإهتمام من قبل الباحثين(عصام، موسى سليمان،1986، ص112).

ويمكن تتبع الإهتمام الدولي عامة وإهتمام الدول النامية خاصة بتكنولوجيا الاتصال في ضوء ما يلي:

1- تنوع الكتابات العلمية وغير العلمية لإيجابيات وسلبيات تكنولوجيا الاتصال المعاصرة، ولعل دلالة هذا الثراء الفكري والعلمي تكمن في حقائق منها التأكد على أهمية القضية ذاتها، فهذه النوعية الجديدة من التكنولوجيا تمثّل الأساس التي قام عليه مجتمع المعلومات، فما هو إيجابي لمجتمع معين قد لا يكون كذلك لمجتمع آخر، وما نراه كمخاطر في مجتمعاتنا قد يمثل الإيجابيات في مجتمعات أخرى(Hamda, B.1999.PP 50)

وهنا تؤكد الباحثة أن في ذلك إشارة إلى مساعي هذا البحث، وهو دراسة مدى التحول والأثر الذي يُمكن أن تحدثه التكنولوجيا على مجتمعاتنا خاصة وأن الباحثة ترى أن هذا الوافد علينا ما أتى إلا وهو يحمل قيم ومعتقدات مجتمع آخر، فلابد لنا من دفع ضريبة التعامل مع مثل هذهالمجتمعات والتي وإن تقدمت وصارت هي المصنّعة لهذه الأجهزة التي نضيفها على حياتنا وتؤثر في شعوبنا وأن هذه الصناعة تبث رسائل إعلامية تحمل في طياتها الكثير من المضامين التي تحتاج دوماً إلى تقويم.

2- وتأتي أهمية دراسة تكنولوجيا الاتصال في السياق الاجتماعي إذا أخذنا في الإعتبار حقيقة أن هذه التكنولوجيا ولدت ونمت في سياقات اجتماعية غربية ومغايرة لمجتمعاتنا ثقافياً ، وقد تحددت أهدافها وقواعدها وأولويات العمل بها في ظل إحتياجات المجتمع الغربي عامة والمجتمع الأمريكي خاصة، فهي وإن كانت تعكس تطوراًاجتماعياً طبيعياً في المجتمع الغربي فالأمر يبدو مختلفاً بالنسبة لنا(حمادة،بسيوني إبراهيم،2008،ص441).

فقديماً يقولون (الحاجة أم الإختراع) فإنه ما نشأت هذه الإختراعات وتطورت إلا تلبية لحاجيات المجتمع، والمجتمع الذي صنع هذه الآليات وطوّرها هو مجتمع له عادات وقيم وطبائع تختلف، وعليه فإنه يصنع ويغذّي صناعته من موروثاته وبيئاته وعندما تصدّر لمجتمعات أخرى عندها يمكن أن تكون هناك معالجات لتتوافق وبيئات هذه المُجتمعات الآخرى.

3- وإلى وقت حديث جداً لم تكن إهتمامات الدول النامية أو حديثة التصنيع جزء من النقاش العالمي لتكنولوجيا الاتصال، إلا أن هذا الموقف قد تغيّر نسبياً نتيجة لبعض التطوّرات منها إنعقاد مؤتمر الدول الصناعية السريع في بروكسل عام (1995م) حول مجتمع المعلومات، ومؤتمر مجتمع المعلومات والتنمية الذي عُقد في جنوب أفريقيا عام (1996م).

4- ومن بين ما إستهدفته هذه المؤتمرات مناقشة القضايا الخاصة بالبنى التحتية للمعلومات بغرض إشباع الإحتياجات القُطرية المحلية للدول النامية، وحتى هذا التوقيت لم تكن الدول النامية قد أخذت سياسات تكنولوجيا المعلومات المحلية مأخذ الجد، ولم تمارس دوراً فاعلاً في رسم سياسات وإستراتيجيات العمل الدولية المتعلقة بالبِنية التحتية للمعلومات، كما أن إحتياجاتها الخاصة لم تكن ضمن إهتمامات الدول الصناعية الكبرى(Unesco,December 25,1999www.unesco.org،تاريخالدخول 2015/4/5م).

وفي هذا ترى الباحثة أن هذه الدول النامية لا زالت تعاني من مشكلات الأمية والجهل بنسبة عالية تتسبب في عدم وضع هذه السياسات السابقة الذكر لأن إهتماماتها الآن تنصب كلها في توفير المَوردين السابقين للمعلومات وهما: الغذاء

والطاقة، وكما يتسبب في ذلك عدم الإستقرار السياسي والإقتصادي بحيث يكون بوضع الأولويات دائماً وهذا يؤكد على أن هذه المجتمعات ما زالت في حكم المتلقي حتى الآن وليس المشارك.

وهذا ما أكد عليهآخرون عندما ذكروا بأن تفسير ذلك هو أن قضايا التنمية ومشكلاتها في الدول النامية كانت تجذبها دائماً للخلف للدرجة التي لم تسمح لها بالدخول في منافسات تتعلق بمجتمع المعلومات، كما أن عدم رؤية العلاقة الوثيقة بين قضايا التنمية وتكنولوجيا الاتصال تسبب في غياب الإهتمام المُبكر بهذه القضية(Postman, N1992).

5- وقد أوجد هذا النقاش صدى في المنتديات الدولية ومن ذلك إنعقاد مؤتمر وزراء اللجنة الإقتصادية الأفريقية بالأمم المتحدة في مايو (1995م)، الذي أوصى بتشكيل مجموعة عمل فنية من خبراء تكنولوجيا الاتصال الأفارقة لمناقشة دور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في تكوين مجتمع المعلومات لدعم مبادرة لصياغة خطة قومية على مستوى كل قُطر أفريقي تتعامل مع تكنولوجيا الاتصال وبالتحديد قضيتي التأثير والوصول الى مصادر المعلومات(UNESCO 1997..P851).

6- وقد فوّضت اليونسكو من جانب أعضائها والبالغ عددهم (184عضواً)بتشجيع التدفق الحر للمعلومات وتعزيز التعاون الدولي في مجالات الاتصال والإعلام والمعلوماتية لتضييق الفجوة بين الدول النامية والمتقدمة في هذه المجالات وجاءت إستراتيجية اليونسكو (1996-2001م) لتعطي إهتماماً خاصاً بتطبيقات الاتصال والمعلومات من أجل التنمية والديمقراطية والسلام(حمادة، بسيوني إبراهيم، 2010، ص69).

ولفهم تكنولوجيا الاتصال في علاقتها بالثقافة يكون من المهم طرح التساؤلماذا يعني أن جمهوراً معيناً يعيش في إطار دولة قومية يتطّلع إلى ثقافة تعبر الحدود القومية؟ أي تنتمي إلى دولة قومية أخرى يمكن أن تؤثر سلباً على الدولة القومية؟وهل يمثّل ذلك علامة على عدم رضى الجمهور على الطريقة التي تُعالِج بها الحكومة القومية القضايا المحلية أو أسلوب معالجتها دولياً للقضايا القومية؟ أم أنه مؤشر على رغبة الجمهور في الإستقلال عن الدولة القومية؟ أم أنه تعبير عن حاجة الجمهور لتحسين المستوى الثقافي لديه من خلال

التعرض لخبرات أخرى عالمية؟ أم أنه أسلوب للإندماج مع ثقافة العصر؟، الواضح أن كل هذه التحولات تحدث من خلال تكنولوجيا الاتصال.

هذه التساؤلات التي طرحها الكاتب بسيوني وإن كانت إجاباتها كلها توحي ب (نعم) إلا أن مساعي هذا البحث ترمي للوصول لنتائج علمية تصل به للإجابة الفصل، فالتحولات التي تُحدثها تكنولوجيا الاتصال في المجتمع صارت أمراً واقعاً وخطيراً ، ولابد من تكثيف الجهود البحثية حوله، وتؤكد الباحثة على ما جاء به حسين عبد الجبار من أن (التكنولوجيا بطبيعتها "متعادلة القيمة " والأشياء بذاتها لا تحمل قدراً من الخير أو الشر، وإنما البشر هم الذين ينفثون فيها الحياة بإستخدامهم إياها، ويطفون عليها خصائص معنوية وأخلاقية، فهل هناك تكنولوجيا تحمل طبيعة شريرة متأصلة فيها؟إن ذلك من وجهة نظر كل واحد منا، فعلى مر العصور كان البعض ينظر إلى التكنولوجيا على أنها مفيدة بينما يراها البعض الآخر مصدراً للضرر والأذى)(عبد الجبار، حسين، 2009م، ص212).

إذن لابد من توخي الحذر والحيطة من أولئك الذين ينادون بوقف التقدم التكنولوجي بإسم المحافظة على الأخلاق.

إن التركيز يجب أن ينصب على كيفية إستخدام الأدوات والوسائل التكنولوجية، ويجب أن لا ينصبّ تفكيرنا على الأدوات والوسائل فقط، وفي وقت أصبح تطور التكنولوجيا يسير بشكل متصاعد وأكثر من سريع، وبالرغم من أن التكنولوجيا ليست بذاتها خيراً أو شراً ، وإنما هي وسيلة وأداة يمكن توظيفها في الخير والشر، وبالرغم من كل ما تحمله ثورة التكنولوجيا من فرص وآفاق جديدة تخدم المعرفة والعلم والإنسان والحضارة، إلا أنه يجب القول أيضا أنها تفرض في الوقت نفسه على المجتمع الإنساني تحديات جديدة تمثّل خطراً حقيقياً على المبادئ الأخلاقية والقيم الدينية والإنسانية(عبد الجبار، حسين، 2009م، ص160).

وتدعم الباحثة هذا القول وتضيف عليه أن نجاح الإنسان يكمن في توليف الأشياء لصالحه، وفي معالجة الداء ليس بالمسكنات وإنما بما يؤدي إلى الشفاء التام، والمقصود بأن التقدم التكنولوجي إن كان قد أتانا بثقافات الغرب وحضاراته فإن علينا أن نفرض عليهم حضارتنا وقيمنا من خلال بثّها وتوظيف أدواتهم لصالح أهدافنا ومناهجنا ولكن ليس بمنعها وحظرها كما تفعل كثير من الدول الآن، فالقاعدة المعروفة (الممنوع مرغوب) يجعل الشعوب تركض وراءه وتنغمس فيه، خاصة وأن تداول هذه الوسائل الاتصالية من الصعب

جدا مراقبتها ووضع حدود لها فهي قد تجاوزت حدود الملموس وصارت تصلنا عبر الأثير مما يجعل من الصعب التحكم والسيطرة عليها.

إن الأمر الجدير بالملاحظة أن تكنولوجيا الاتصال وإستخداماتها، أصبحت المعيار الحضاري الذي يميز دولة عن أخرى في عالمنا هذا، تماما كما أصبحت معياراً يميز العهد الحالي عن العصور السابقة، لهذا يطلق على تلك المجتمعات التي تتقدم فيها صناعة الاتصال إسم مجتمع المعلومات (Information Societies) باعتبار أن هذه التسمية أصبحت تشير إلى مرحلة قديمة من مراحل الحضارة الإنسانية الحديثة وتطوّرها(موسى، عصام سليمان،ص51).

ولا أدل على ذلك من أن الشعوب العربية صارت منجذبة لدول الغرب وحضارتها بإعتبار أنها الدول ذات الريادة والسيادة وصاحبة التقدم والتطوّر، فيتلهّف شبابها للهجرة إليها والعيش فيها، والنيل من ثقافاتهم وحضاراتهم وتقليدهم والإقتداء بهم سلوكاً ومظهراً ، ظناً منهم أنهم بذلك يكونوا على درجة من الرقي والتحضّر ناسين أنهم هم من كانوا أصحاب الحضارة التي ضيعوها وصاروا يبحثون عنها في عالم إفتراضي لا يشبه عالمهم ولا ينتمي إلى واقعهم.

ولكن يبقى السؤال الرئيس الذي صاغه الكاتب بدر الدين أحمد في كتابه (ثورة المعلومات الواقع وآفاق المستقبل) ، والذي كان محور القضية كلها تستدل به الباحثة لأنه يحمل في فحواه جوانب كثيرة ترجو الوصول إليها تحقيقاً لأهداف دراستها والسؤال هو:
لمن الغلبة يا ترى؟لمن يصنع التكنولوجيا؟ أم لمن يملك التكنولوجيا؟ أم لمن يحسن توظيف التكنولوجيا؟.

هذه التساؤلات والتي من النظرة الأولى لها قد تجدها لاتحتاج إلى دراسات لتجد لها إجابات ولكن رغم تبيان الإستفسار إلا أن التساؤل يعني الكثير والعميق فالقضية ليست سبقاً في تطوّر آليات تخدم البشرية وتحقّق الطفرة الإقتصادية، وتُنمي العقلية الإستثمارية، أو آليات تخدم الملفات السياسية والتنظيم الإداري وتحقّق الجودة الشاملة للدول بقدر ما هي ، ثم ماذا بعد هذا!.

أي ما مدى تأثيرها على هذه المجتمعات وكيف تم إستخدامها؟ وفيما كان توظيفها؟ فلابد هنا من وجود المنهج العملي والعلمي والدراسات الاجتماعية والنفسية لتكون الغلبة لمن يحسن التوظيف، فالمصنع له جزاء الصنعة، والمالك له ثواب الإعارة، والذي أحسن التوظيف هو بالطبع الفائز في حلبة السباق.

وإن مجتمع الأخلاق والفضيلة عليه إستخدام هذه التكنولوجيا وتوظيفها في تدعيم القيم والمناهج التي يجب أن تعمل على المحافظة على القيم والعقيدة وإثراءها ونشرها ولا تترك مساحات فراغ حتى يبث من خلالها حضارتهم وثقافتهم التي حاولوا من قبل تغيير ملامح حضارة بسبب أدوات أخرى كثيرة سبقت كالإستعمار السياسي والثقافي والإقتصادي والذي سيطر على هذه الدول التي تدفع الآن في ثمن هذه السنوات العجاف، وتحتاج إلى نهضة تكنولوجية كهذه لتنفض غبار الحضارة الراسخة والممتدة.

وفي إطار ذلك ترى الأدبيات الحديثة في النظرية الاجتماعية والثقافية، بأننا نعيش في زمن ثقافي (من نوع خاص)، قام جوينز بتلخيص أهم خصائصه وسماته الثقافية بما يلي(حلمي ، ساري خضر، 2005، ص213):

1- إن التحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يتصف بها الزمن الثقافي الحالي، هي تحولات ذات صفة ثابتة وطاردةللأفراد، وذات خصائص ثقافية مشوشة ومضطربة.
2- إن الأفراد في المجتمعات التي يسودها هذا النوع من الثقافة هم أفراد مقطعو الأوصال، بسبب إستغراقهم وذوبانهم في خبرات يومية مجزأة ومبعثرة تعوزهم الرؤية الشمولية.
3- يشعر الأفراد في هذا النوع من المجتمعات التي يسودها هذا النوع من الثقافة بالعجز وضعف المقاومة وقلة الحيلة أمام طغيان العولمة وجبروتها.
4- تخلو حياة الأفراد اليومية في هذه المجتمعات الثقافية من أي معنى بسبب ما يسود هذه المجتمعات من أنظمة عويصة جافة تفتقر إلى الحياة والديناميكية، إذ تعمل هذه الأنظمة على تفريغ حياة الأفراد اليومية من مغزاها ودلالاتها (ولعل المؤلف يقصد هنا أن يعيشوا في فراغ وخواء).

والمؤكد أن ذلك يتوافق مع ما ذُكر سابقاً في أن هؤلاء الذين يصنّعون ويصدّرون، يريدون من خلال ذلك أن تكون هذه المجتمعات تدور هكذا حول نفسها لا مغزى ولا معنى

لها، ليكون من السهولة قيادتها وترويضها فلا زالت حملات كتشنر ونابليون تشن هجومها ولكن بطرق وآليات حديثة وخطيرة.

فالحرب هذه تتطلب اليقظة والحذر والحكمة، وفي ذلك ذكرت مي العبد الله (إن من يمتلك تكنولوجيا المعلومات يمتلك القدرة على مواجهة الآخرين، ومن لا يمتلكها ليس بوسعه أن يبعد نفسه عن تأثيرات الآخرين، كما أن إحتمال إتساع الفجوة بين الدول العربية والدول الغربية المصنّعة للتكنولوجيا -والأصح أن نقول آليات التكنولوجيا- يبقى قائماً ، ما دام الواقع العربي يعاني غياب التنسيق في سوق المعلومات العربية، التي يتقاسمها عدة موردين للبرامج والمعلومات، وما دامت الصناعة العربية لم تصل بعد إلى الدرجة التي تمكّنها من تصنيع الكمبيوتر كاملاً)(سنو،مي العبد الله، 1999، ص132).

وهناك حديث علمي حديث ظهر في السنوات الأخيرة حول تأثير هذه التكنولوجيا على المجتمعات وتسببها في إحداث تغييرات كبيرة كالثورات السياسية والثقافية وغيرها ومن ذلك ما ذكره لنا بسيوني إبراهيم حمادة.

إن ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات قد أحدثت تغيرات نوعية في عدة أوجه للحياة للدرجة التي مهدت الطريق للإنتقال من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات، ويبدو أن هذه الثورة سوف تترك آثارها الإقتصادية والاجتماعية والثقافية على المجتمع المعاصر بشكل غير مسبوق كماً ونوعاً ، ويقع في قلب هذا التحول الإرادة السياسية لدول العالم المختلفة بما في ذلك العالم النامي، إذ تشهد الألفية الجديدة إهتماماً متزايداً يتبّنى سياسات قومية للبنية التحتية للمعلومات، بما في ذلك صياغة الأطر القانونية المشجعة لإستيعاب التكنولوجيا، وحثّ المجتمع لتوظيفها وإحلالها محل الموارد الإلكترونية التقليدية، خاصة في مجالات التعليم والصحة والتجارة الإلكترونية والإدارة.

ولعله يشير إلى ما أحدثته الثورة التكنولوجية وتسببت فيه إحداث الإنقلابات السياسية لبعض الدول كثورات الربيع العربي التي شهدتها خارطة كثير من الدول العربية في تلك الفترة التي ألف فيها كتابه، وهو ما جعل الدول تهتم بوضع الأطر القانونية ويدفع بدول التحكم (Control Countries) - إن جاز لنا هذا التعبيرـأن تهتم بإشراك الدول النامية في

وضعها في أجندة إهتماماتها وإضافاتها في أوراق مؤتمراتها وندواتها وقد أشرنا لذلك في موضع سابق.

وفي ذات الإطار يؤكد الباحثون أن التكنولوجيا الحديثة التي تغلّغلت داخل كل قطاعات المجتمع تنطوي على إمكانية تغيير المجتمع تغييراً عميقاً ، فهي تعيد تركيب الميكانيزمات الإقتصادية، وتعيد بناء نظم الاتصال، وتُغيّر أطر العمل القانونية والمؤسسية وتُعيد تشكيل التعليم، وتُوجِد أشكالاً من الثقافة، وتؤثر على طرق الحياة حيث تأثرت كل الأنشطة الاجتماعية على إتساعها (مجاهد، جمال، وآخرون 2010، ص335).

ويقود ذلك إلى القول بأن من بين الآثار المتوقعة والمحتملة لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات في مجال العمل والصناعة ما هو قصير المدى يتمثل في خليط من النتائج الإيجابية والسلبية، وما هو بعيد المدى يؤثر على مجمل الإقتصاد.

وكمثال لقصيرة المدى كإختفاء بعض الوظائف نتيجة التحول للآلية (Automation) أو ميكنة بعض الوظائف كما هو الحال في البنوك وشركات التأمين وغيرها، أما الآثار بعيدة المدى فهي تتمثل في نمو قطاع المعلومات ومكوناته، إذ لم يعد العامل الرئيسي المحدد للقوة الإقتصادية هو الأرض وإمتلاكها كما هو الحال في الإقتصاد الزراعي، ولا رأس المال كما في الصناعي وإنما أصبح العامل المحدد للقوة في الإقتصاد المعلوماتي هو المعلومات والمعرفة المطلوبة لإبتكار المستحدثات ولجعل الإنتاج أكثر فعالية(عبد الهادي،محمد فتحي،2000، ص25).

ورغم ذلك فإن التحولات الإقتصادية سواء قصيرة المدى أم بعيدة المدى تجعل الكثير يفكرون في الآثار الإيجابية والسلبية لتقنيات الاتصال الحديثة، حيث يتم توظيفها في مجال العمل (ففي الوقت الذي تمنح فيه تكنولوجيا المعلومات مثل الحاسبات مثلاً بعض العاملين مزيداً في ميكنة العمل فإنها تعطي للموظفين قوة متزايدة لمراقبة العمل وإتصالات العاملين وتحركاتهم، وهذه التغيّرات سوف تؤثر على الإنتاجية والخصوصية وأخلاقيات الموظفين(Sara Basse, a Gift of fire ,1997 ,P 262).

كذلك يعتقد الكثير من الباحثين أن تكنولوجيا الاتصال سوف تُغيّر الحياة الاجتماعية على إتساعها وقد شرعوا في مناقشة طبيعة التغيّرات التي حدثت في المجتمع وظهرت في

كثير من التحليلات التي تتوقع حدوث تحول جذري في الحياة الاجتماعية، غير أن هنالك إختلاف في طبيعة هذه التغيرات وما إذا كانت للأحسن أم للأسوأ(مجاهد، جمال، وآخرون، 2010، ص338 -339 (بتصرف)).

أما التغييرات السياسية التي يمكن أن تترتب على تكنولوجيا الاتصال فلا شك أنها سوف تختلف بإختلاف المجتمعات، وتشير بعض التحليلات إلى ظهور ما يسمى بالحكومة الإلكترونية حيث تتحول بعض الحكومات إلى الحكومة الإلكترونية، ولا يقتصر ذلك على إدخال التقنيات الحديثة على الوضع القائم لتحسين وسائل العمل وإنما يتسع مفهوم الحكومة الإلكترونية ليشمل نموذجاً جديداً من التعاملات الحكومية يتم بإستخدام طرق حديثة في تهيئة البيانات وتبادلها عبر الشبكات تزيل المسافات وتضمن قدراً كبيراً من الشفافية وإعادة تعريف العلاقات بين الحكومة من جهة والقطاع الخاص من جهة والمواطنين من جهة أخرى(ميلاد، عبد المجيد، 2003، ص181). ويقصد بالحكومة الإلكترونية أداء الأعمال الإدارية والخدمات الحكومية بإستخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وهناك تعريف واسع لمبادرات الحكومة الإلكترونية بأنها تعبّر عن إنطلاق عمليات مجتمعة تتعلق بالحكمة والإدارة وذلك بالإستعانة بالوسائل الإلكترونية وتطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

والحكومة الإلكترونية تقدّم ما هو شامل لتدعيم ورفع كفاءة أداء الواجبات الحكومية وتسهيل الخدمات الحكومية والسماح لجميع المواطنين بالنفاذ إلى المعلومات وإتاحة الفرصة للمواطنين لمحاسبة الحكومة عن إنجازاتها ومدى تنفيذ وعودها وحماية المشاركة السياسية(زين، صلاحالأمين،2004م، ص91).

ونجد الآن دولة السودان تسعى وتنادي بإدخال هذه التقنية وإشراكها في تدعيم سياساتها، إلا أن المعوقات التي تواجهها كثيرة ومتشعّبة ورغم ذلك إلا أن الجهود المبذولة في ذلك يمكنها أن تبلّغها هدفها إذا ما قويت الإرادة ودفعت العزيمة بالجدية.

ولا تقتصر آثار تكنولوجيا الاتصال على إحداث التغيّرات الإقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية بل إنها تطرح كذلك عدة قضايا أخرى يثار حولها الجدل والنقاش ومن بينها ما يلي:(مجاهد، جمال، وآخرون 2010، ص341).

1- الفجوة الرقمية (Digital Divide):

ظهر مصطلح الفجوة الرقمية على مستوى محلي في البداية، فقد كانت نشأته في الولايات المتحدة في عام (1995م) بصدور تقرير وزارة التجارة الأمريكية بعنوان السقوط من فتحات الشبكة (Falling Through the net) والذي لفت الأنظار إلى الفارق الكبير بين فئات المجتمع الأمريكي في إستخدام الكمبيوتر والإنترنت بخاصة ولكن سرعان ما إتسع المفهوم متجاوزاً النطاق المحلي لينتشر إستخدامه عالمياً(علي، نبيل، 2005 م، ص26).

2- **تهديد الخصوصية:**

والخصوصية (Privacy) كما يعرضها إيثان كاتش (Ethan Katsh) هي (القدرة على السيطرة فيما يمكن أن يعرِفه الآخرون عن الفرد)(LawrenceLessing,1999,P: 143)أو هي حق الأفراد والجماعات والمؤسسات في أن تُحدد بنفسها متى وكيف وما مقدار المعلومات التي تنتقل عنها إلى الآخرين(Harry Handersson,1999 ,P: 3).

وهذا هو الخطر الذي تنبه إليه الباحثة وتؤكد عليه كل المؤشرات العلمية أن وسائل التكنولوجيا الحديثة الآن صارت خطراً ومنتهكاً لخصوصيات الأفراد رغم الكثير من إيجابياتها إلا أنها تبحرت في دواخل الأشخاص وصار تمكينها لمعرفة خصوصية الفرد من خلالها سهلة وميسورة.

وفي ذلك ذكر البعض أن ثورة المعلوماتية تفضي إلى خصوصية الأفراد وحقهم في الحفاظ على حُرماتهم وأسرارهم الخاصة، فقواعد المعلومات المرتبطة بعضها ببعض والتي تحتوي على أسماء الأفراد وأماكن إقامتهم ووظائفهم وحالتهم الاجتماعية والصحية بل ونوعية مشترياتهم عن طريق تزايد إستخدام الكروت الإئتمانية والممغنطة وغيرها مما يهدد مستقبلهم وقد يعرضهم لمخاطر لم تكن في حسبانهم(محمد، بخيت، السيد،2000، ص85).

3- **جرائم المعلوماتية:**

وهو نوعية أخرى من القضايا المرتبطة بإستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة وهو (الذي يشير إلى مجموعة الجرائم التي تتصل بالمعلوماتية والتي يتم إرتكابها عن طريق أساليب إجرامية مستحدثة لم تكن معروفة من قبل)(قشقوش،هدى حامد، 4-6 مايو 1999 م، ص2).

وقد عرفتها المنظمة الأوروبية للتعاون والتنمية الإقتصادية بأنها (كل سلوك غير مشروع أو منافٍ للأخلاق أو غير مسموح به ويرتبط بالمعالجة الآلية للبيانات أو بنقلها) (عبدالرحمن، هويدا عزالدين،2013 م، ص17).

وتتفق الباحثة مع تعريف المنظمة الأوروبية حيث أنها جريمة ترتبط بالسلوك وإنتهاك الحرمات وتدخل في محظورات الجاسوسية والترصد وهذا ما يتنافى مع منظومة الأخلاق والقيم.

وقد رأى البعض أننا أمام ظاهرة إجرامية خاصة، حيث تتميز الجرائم المعلوماتية بطابع خاص يميزها عن الجرائم التقليدية وذلك لعدة أسباب(عفيفي، كامل، 1999، ص21-22):

1- عدم ترك هذه الجرائم لأي أثر خارجي بصورة مرئية.
2- هذه الجرائم لا عنف فيها ولا جثث لقتلى ولا آثار دمار أو إقتحام من أي نوع.
3- يتم إكتشاف معظمها بالصدفة البحتة.
4- تُرتكب في الخفاء في الغالب ولا يوجد لها أثر كتابي.
5- قدرة الجاني على تدمير ما يعد دليلاً يمكن أن يستخدم لإدانته.
6- إمكانية إرتكاب هذا النوع من الجرائم خلال مسافات قد تصل إلى دول وقارات.
7- إحجام المجني عليه عن الإبلاغ عن هذه الجرائم في حال إكتشافها لما قد يؤدي إليه هذا البلاغ من عواقب خاصة في مجتمع الأعمال وخشية فقد ثقة جمهور المتعاملين معه.

وهذا تراه الباحثة يمثل بعض من الجوانب السلبية لإستخدام التكنولوجيا الحديثة إلا أنه لا يغفل جوانب إيجابية كثيرة سردت بعضها وبعض آخر قد نكون أغفلنا عن ذكره، إلا أن ضوابط ذلك كلها في يد العقل الذي يمكن أن يوظف كل ما يتوصل إليه في صالح البشرية وفي خدمة المصالح الإنسانية.

وفي سياق ذلك ذكر جمال أبو شنب (إن أخطر ما يواجهه الإنسان المعاصر هي تلك الآثار الجانبية السلبية لإكتشافات العلوم وإنجازات التكنولوجيا معاً، فبالرغم من أن العلم في جوهره نور ، والتقنية هي خير لكن هذا الخير وذلك النور لا صفاء ولا كفاية فيهما إلا بالحكمة من طرف الإستخدام)(أبو شنب، محمدجمال،2010ص 318).

ومن جانب آخر، فقد أصبحت دول الغرب المتقدم بعد الصورة الفكرية والصناعية تحتل المراكز الأولى في مجالات الفكر العلمي والتكنولوجي، ولقد هيأ هذا التطور المتصل إستخدامات وسائل حديثة للاتصال الجماهيري فأصبحت التكنولوجيا منذ الستينيات مظهراً من مظاهر التسلط في العصر الحديث، ليس فقط في مجالات الصناعات الحديثة وفي مجالات الصراع السياسي والإستراتيجية الفكرية والتحكم الإقتصادي بل وإمتدت إلى مجالات التحكم الأيدولوجي والثقافي في مجالات العلوم(عبد الملك، أنور، نوفمبر 1985، ص37)،هذا التقدم العلمي الذي شهدته دول الغرب في السنوات الأخيرة تجده الباحثة يحق لها به التحكم في بقية الدول المتخلفة عن ركب هذا التقدم، خاصة وإن كان لها مآرب أخرى، تتحكم في ذلك أهداف وإستراتيجيات وبعد نظر تغفل عنه الآن الدول النامية، وهذا أمر لا يختلف مع نواميس الكون التي تقوم على ثنائية الخير والشر منذ خلافة آدم عليه السلام على الأرض.

ويؤكد على ذلك أيضاً (إن هذا التطوّر في مجال العلم والتكنولوجيا أدى ليس فقط إلى إتساع الهوة بين الدول المصدرة للتكنولوجيا والدول النامية الناقلة لها من الناحية العلمية والاجتماعية، بل أدى إلى إحكام سيطرة المجتمعات الصناعية المتقدمة على إقتصاد الدول الوسيطة والصغيرة، وأصبحت تهدد أمنها الثقافي والأيدولوجي بواسطة وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، فحققت في هذا المجال تطوراً هائلاً في الفترة الأخيرة خاصة في مجالات الاتصالات والأجهزة الإلكترونية ومجالات البث المباشر ونقل المعلومات بواسطة الأقمار الإصطناعية(إبراهيم، سعد الدين، أغسطس 1986، ص84-87(بتصرف)).

تشير الباحثة في ذلك إلى أنه إن كانت هذه الدول المتطورة بمعداتها تريد إحكام سيطرتها على دول العالم الآخرى، فما على هذه الدول الا إستنهاض الهمم وإستشعار الخطر حتى لا تكون تحت سيطرة إستعمار جديد، بآليات جديدة، وتأخذها في ذلك الحكمة والفطنة في كيفية إستخدامها ، وبما أن الساحة ساحة الحديث حول الاتصال، ولغة إعلام فليترك لهم

الأعداد وتوفق هذه الدول قدر الإمكان في الآخراج، وإن إستخدمت الوسيلة فلتكن لها غاية أسمى توظف من خلالها إستخدام هذه التكنولوجيا الوافدة، أما مبدأ البعض بحظر هذه التكنولوجيا ومنعها وهذا في تقديرنا ليس هو الحل وفي ذلك ذكر صلاح محمد عبد الحميد(عبدالحميد، صلاح محمد،2009 م، ص7): (تصوّر البعض أنه لا حاجة للأخلاق في العالم الإلكتروني لأنه مجرد فضاء رقمي–ولكن هيهات –فحاجة الإنسان إلى التحلي بحسن الخلق تتصل بكل حواسه وأفعاله وخبراته).

وفي ذلك يلاحظ أن الرسالة التي تفد على مجتمعاتنا الشرقية وإن أثرت في المجتمع وغيرت من سلوكه وثقافاته ومنهجه الحضاري، كذلك يمكن أن تؤثر رسالة هذا المجتمع إن قام بتصديرها لنفس المجتمعات المؤثرة، وهذه واحدة من الرسائل التي تحققها سمات هذه التكنولوجيا ألا وهي التفاعلية التي تناولناها في مبحث سابق.

أما أن تقبل هذه المجتمعات أن تكون متلقي فقط، فهنا لا نملك إلا أن نقول لا لوم على الغرب إن حكم.

وقد شهد على ذلك شاهد من أهلهم حينما أكد على هذه النوايا المحلل الأمريكي ديفيد روتكوف (David Rodtkof) صراحة حول النوايا الأمريكية التي تستهدف نشر الثقافة الغربية وإزاحة الثقافات المحلية ويزداد هذا التأثير خطورة على الأطفال والصبية والأميين بفعل غريزة التقليد والمحاكاة، ولقد حاول المجتمع الدولي وضع ضوابط لتداعيات هذا البث وآثاره السلبية على دول الجنوب التي تستقبل هذه الإشارات والتي لا تستطيع أن ترسل كما تستقبل (عبدالحليم، محي الدين، 2006م، ص131).

ويظل السؤال الذي يحتاج إلى إجابة:هل تواكب مع هذا التقدم التكنولوجي المادي الذي شهدته المدن الصناعية تقدم إنساني فيها إرتبط بتوظيف إستخداماتها بشكل إيجابي بما يحقق الأمن والإستقرار والتقدم للمجتمع أم لا؟ فما الذي تقدمه التكنولوجيا لنا؟ وما الذي تسلبه منا؟ وما هي المشكلات التي أوجدتها التكنولوجيا الجديدة؟ وماهي المشكلات الناجمة من حل المشكلات القديمة مع الأخذ في الإعتبار أن هذا الجدل حول التقنيات التكنولوجية الحديثة وإستخداماتها في المائة وخمسين عاما الماضية جاء بعضه في صالح التكنولوجيا وبعضها ضده.

حيث وجد لدى جيل من العلماء يعتقد بأننا وصلنا إلى مرحلة حساسة في عصر تطور التكنولوجيا بحيث تجعل هذه المرحلة النقاش في سلبيات وإيجابيات العلم والتكنولوجيا أمراً جدياً للغاية(ابو شنب،جمال محمد،2010م، ص294).

وفي ذلك ترى الباحثة أن مفهوم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ما هي إلا مفاهيم معاصرة تتوافق مع ملامح المجتمع الإنساني المعاصر في عصر الثورة العلمية داخل منظومة المجتمع وتكون فيها النتائج إيجابية أو سلبية تبعاً لكيفية التوظيف والإستخدام.

فالتوظيف الإيجابي يحقق للمجتمع الأمن والإستقرار والتوظيف السلبي يشكل خطراً ومهدداً لأمن المجتمع وتغيير سلوكه وسلب أصالته، لذلك يجب أن يوفق المجتمع في معادلة إستخدام هذه التكنولوجيات وفق إحتياجاته وإشباعاته التي تتناسب مع تعزيز قيمه ومنهجه وموروثه الحضاري ، وهذا لايتأتى إلا بالتخطيط الإستراتيجي نهج الدول المتقدمة.

وعلى الرغم من صعوبة الحفاظ على مرجعية الأمة في عصر السماوات المفتوحة وثورة المعلومات فإن صناع القرار الإعلامي في المجتمع العربي يمكنهم الحيلولة دون الإختراق الثقافي للهوية العربية إذا تم التحرك سريعاً لبناء نظام إعلامي عربي قوي يواجه الإعلام المستورد ويتفاعل معه دون أن ينعزل عن المعطيات العصرية وذلك من خلال خطط علمية جادة تأخذ في إعتبارها تحديد نسبة المادة المستوردة في وسائل الإعلام العربية وتقوية البرامج المحلية وتطويرها وعدم ترك الساحة خالية للبث الوافد من الخارج (أبو شنب، محمد، جمال، 2010م،ص294).

ترى الباحثة أهمية متابعة الدراسات النفسية والاجتماعية لأبعاد الشخصية التي تتعامل مع هذه البرامج الوافدة وتحديد ميولها وإتجاهاتها حتى توضع الحلول وفق ما يتواءم معها، وهذا يلاحظ أنه جزء من المعالجات العلمية التي يعنيها جمال أبو شنب في معرض حديثه السابق، وإن لم يكن كذلك فلا يجب على واضعي الخطط العلمية الجادة من تجاهل قيمة الدراسات النفسية والأبعاد السيكولوجية للجمهور.

خلاصة:

تعرّض هذا المبحث لموضوع شائك يختلف حوله كثير من علماء وأساتذة الدراسات والعلوم الإنسانية وهو قياس الأثر على قضية ما، حيث تناول أثر تكنولوجيا الاتصالات

والمعلومات على المجتمعات، سردت فيه الباحثة مجموعة متنوعة لآراء علماء وباحثين حاولوا أن يدلوا بدلوهم في هذا الأثر وما إذا كان إيجاباً أم سلباً على المجتمع الذي يتداول هذه التقنيات المستحدثة، والذي لم يختلف فيه هؤلاء هو أن إحداث هذه التكنولوجيا للتحول في المجتمع أمر صار لا جدال فيه ولكن القضية التي تثار دوماً ما هي إنعكاسات ذلك التحول على المجتمعات.

الأخطر من ذلك أن كثير من التحليلات تتوقع حدوث تحول جذري في الحياة الاجتماعية وكثر الجدل والنقاش حول طبيعة هذا التحول هل هو للأحسن أم للأسوأ، والذي أكد عليه الكثير وإتفقت فيه الباحثة معهم أن من يمتلك التكنولوجيا يمتلك بالتالي القوة التي بها يمكن السيطرة على الآخرين.

وكذلك تتفق مع فهم أن كل جديد يأتي بخيره وشره إلا أن العبرة بحسن التوظيف ووضع المحاذير وتوخي الحذر حتى لا تتعرض الشعوب العربية لإخفاء ملامح حضارتها والقضاء على هويتها وبالتالي تتعرض لنوع آخر من الإستعمار بشكل جديد.

الفصل الثالث

الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي

المبحث الأول: الإنترنت مفهومه وإستخداماته

المبحث الثاني: مواقع التواصل الاجتماعي النشأة والأنواع

المبحث الثالث: خصائص وتأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي

المبحث الأول: الإنترنت مفهومه وإستخداماته

إن شبكة المعلومات الدولية المعروفة اليوم بإسم إنترنت (Internet)، هي بمثابة ذروة تكنولوجيا الاتصال في هذا العصر، وهي شبكة عالمية يستخدمها ملايين البشر في مختلف قارات العالم عن طريق ربط الآلاف من شبكات الكمبيوتر مع بعضها البعض، من خلال هذه الشبكة الدولية للخدمات عن طريق الهاتف أو عبر الأقمار الإصطناعية، إنها تمثل الحاضر والمستقبل وتختصر الزمن وتنشر العلم والثقافة والمعلومة والأفكار والآراء والأخبار، وتشارك في إعادة صياغةحياة الإنسان، وحياة المجتمع، بل وحياة مجتمعات ودول بأسرها(شكري، عبد المجيد،1996م، ص36).

ولعل هذا ما تسعى الباحثة للتعمق فيه وهو ما عبر عنه المؤلف أعلاه، من أن هذه الشبكة تشارك في إعادة صياغة الإنسان والمجتمع، فهي من المؤكد تؤثر على حياة المجتمعات وتتسبب في إحداث التغيرات والتحولات وتنشئ مجتمعات جديدة لها كثير من الصفات الدخيلة التي لا تتفق مع ما كان، أما لماذا لها هذه القوة الساحرة في إحداث هذا التغيير ؟ فهو ما نتلمسه من خلال معرفة إجتهاد الباحثين والعلماء لعدة تعريفات صيغت لتعريف الإنترنت منها أنالإنترنت هي (مجموعة من الأجهزة الحاسوبية متصلة ببعضها البعض، وهذه الأجهزة تتخاطب بإستخدام لغة معينة مثلنا بين البشر، الإ أن هذه اللغة تسمى بروتوكولات(الحربي، خالد،2006، ص18).

كما عرفها آخر بأنها (دائرة معارف تمكن الناس من الحصول على المعلومات بأشكالها المتعددة)(الموسى، عبد الله، المبارك احمد، 2006، ص3).

وهذا التعريف قد يكون أكثر عمقا من التعريفين السابقين، وذكر آخر أنه إستخدم مصطلح الإنترنت أول مرة عام 1983م ، فالإنترنت (Internet) في اللغة الانجليزية عبارة مشتقة من (Net Work International) أي الشبكة العالمية، وتعني لغوياً (الترابط بين الشبكات) .

وهنا ترى الباحثة إنما هو ترجمة لمعنى هذا المصطلح ولا يعني تعريفاً لهذه الشبكة العملاقة وهو يشبه إلى حد ما تعريفات أخرى جاءت في نفس السياق من باحثين آخرين منها

على سبيل المثال أنها (شبكة اتصال بداخلها مجموعة كبيرة من شبكات الاتصال الكمبيوترية)(شمت، نيفين حسين،2010م، ص186).

أو كما عرفها كريستيان كرملس (Christian Crumliss) أنها (وسيلة تتواصل عبرها الكمبيوترات)(Glee Hara Gady And Pal Mc).

وعرفها آخر بأنها (مجموعة من الشبكات المحلية والعامة تديرها شركات خاصة معظمها يؤمن المكالمات الهاتفية البعيدة مثل (MCI Sprint A&T) ومن شأن هذه الخطوط الهاتفية ربط الشبكات الخاصة والحكومية وكذلك الحواسيب المنزلية ببعضها البعض(Dimagio P.Har gittai , E, (2001) PP307)(القاضي، زياد، وآخرون،2000م، ص18).

الذي لاحظته الباحثة فيما سرد من تعريفات أن أغلب الباحثين عرفوا الإنترنت على أنها شبكة أو مجموعة شبكات وهذا يتوافق مع التقنية الإصطلاحية التي تدور حولها هذه التكنولوجيا، عدا كريستيان الذي عرفها بأنها وسيلة والشاهد في ذلك أنه قد أخذ هذا التعريف من مفهوم آليات التواصل التي وظفت من أجلها التكنولوجيا التي عرفت بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات والتي طورها الإنسان وشكلها وفق ما يعين البشرية، ويتوافق مع إحتياجات الزمان والمكان.

ومن ضمن التعريفات أيضا أن الإنترنت هو تلك الشبكة الإلكترونية المكونة من مجموعة من الشبكات التي تربط الناس والمعلومات من خلال أجهزة الكمبيوتر والأجهزة الرقمية، بحيث تسمح بالاتصال بين شخص وآخر، وتسمح بإسترجاع هذه المعلومات(Dimagio P.Har gittai , E, (2001) PP307).

وهذا أيضا تعريف مختصر لهذه الآلية دون أن يخوض في تفاصيل مزاياها وهذا يعد تعريفا إصطلاحياً يقود الباحثة إلى إتجاهات التناول والإستخلاص.

فقد ذكر باحثون، أن الإنترنت تعتبر الشبكة الأكثر حداثة وتطوراً من أشكال الاتصال الإلكتروني الوسيطي الذي لا يتم إلا عن طريق وسيط تتبادل من خلاله أطراف العملية الاتصالية وسائلها الاتصالية(ساري، حلمي خضر،2005، ص21).

الملاحظ أن هذا التعريف من التعريفات الحديثة والتي طورها العلماء وفق تطور إستخدامات الإنسان لوسائل التكنولوجيا الحديثة والتي تتنافس أسواقها وعروضها على مسرح التعامل مع الآلة وإظهار تقنيات حديثة متقدمة تخدم حياة الإنسان مع كل يوم جديد.

والشاهد في ذلك أن كل هذه التعريفات هي إجتهادات العلماء والباحثين لتحديد مفهوم لشبكة الإنترنت وإنما هي إجتهادات سعوا من خلالها لبلوغ شأن هذه التقنية المتطورة ومحاولة ربطها بما يتسع لمستقبل مشرق، إلا أن العلم الذي يفاجئنا بالجديد والحديث قد يحمل في طياته تطوراً أكثر حداثة لهذه الآلية أو كما ذكر البعض الشبكة أو الوسيلة لمساحة جديدة في إطار معنى يكون أكثر متسعاً.

فالإجتهادات حول الوصول لتعريف يشمل الحاضر والمستقبل لا تتوقف، وفي ذلك يرى البعض أن تعريف الإنترنت يرتبط بالمستخدمين لها والخدمات التي تقدم من خلال هذه الشبكة والتقنيات المستخدمة لتأمين هذه الخدمات، ويذكر الدناني (أن تشعب الإنترنت وإتساع دائرة إستخدامها أسهم في تعدد تعريفاتها، ويرى ريتشارد ج سميث ومارك جيتس أن تعريف الإنترنت يعتمد على عمل وحاجة الشخص الذي يريد تعريفها، حيث يرى المستخدم العادي الإنترنت بشكل مختلف عمن يراه المهندس أو المهني)(الدناني،عبدالملك ردمان،2003م، ص111).

وانطلاقاً من مفاهيم وتعريفات العلماء التي سبقت الإنترنت ومن خلال محور البحث ونوعية تناول الموضوع، فقد توصلت الباحثة إلى أن الإنترنت يمكن أن تعرف بأنها (دائرة معارف داخل مجموعة من الشبكات العالمية تستخدم كوسيلة تتواصل عبرها برامج كمبيوترية تعبر مساحات الفضاء الكوني وتجذب الجمهور الذي يوظفها وتعمل على إحداث التحول والتأثير في مستخدميها).

مراحل الإنترنت:

مرت الإنترنت في تطورها بأربعة مراحل هي:(العزه،فراس محمد،وآخرون،2004، ص9)

1- **المرحلة الأولى:**(1961م) مجموعة شبكات متداخلة لربط الوحدات العسكرية وضمان إستمرارية الاتصال بينها، وبأكثر من طريقة فقد كانت شبكة الإنترنت آنذاك ذات أهداف عسكرية .

2- **المرحلة الثانية:**(1972م) مجموعة شبكات متداخلة لربط الجامعات والمراكز البحثية فيما بينها، بعد أن تخلت عنها وزارة الدفاع الأمريكية لصالح الجامعات، وأصبحت ذات هدف علمي.

3- **المرحلة الثالثة:**(1984م) تبني هذه الشركات لهذه الشبكة بهدف تقديم الخدمات وعرض السلع التجارية والدعاية والإعلان، حيث تحول الهدف من توسعة هذه الشبكات على نطاق عالمي إلى هدف تجاري بحت.

4- **المرحلة الرابعة:**(1992م) وهي إعتماد الشبكة العالمية الإنترنت من قبل معظم دول العالم كوسيلة مثلى لبناء مراكز المعلومات وربط شبكات الحاسوب وإعتمادها وسيلة لبناء مراكز الحكومات الإلكترونية والتجارة الإلكترونية حيث تحول الإنترنت إلى شبكة عالمية هي الأضخم وذات أهداف وغايات متعددة .

يلاحظ في هذه المراحل، كيف أنها تبدلت فيها المهام والتكاليف حيث بدأت مراحلها الأولى تلبية للخدمات العسكرية ثم تطورت في مرحلتها الثانية بهدف تحقيق الربط العلمي وتحقيق هدف أفضل من سابقه ثم تواصل التطور ليكون هدفا تجاريا من أجل تقديم الخدمات والإعلانات للعروض التجارية المختلفة، وآخر المراحل كان الهدف منه توظيف أوسع لهذه الشبكة حيث إستخدمت لبناء مراكز المعلومات بإتفاق معظم دول العالم والتطور هذا يتناسب وإحتياجات ومتطلبات الحاضر في سياقه الطبيعي.

إن ظهور الإنترنت أحدث ثورة في عالم الاتصال الإنساني، ثورة بدلت العديد من المفاهيم والنظريات الاتصالية التي ظلت قائمة، وظهرت مفاهيم ونظريات جديدة تشرح عملية الاتصال بشكلها الجديد خاصة وأن الإنترنت أضحت وسيلة اتصال شخصي وجماهيري في آنٍ واحد، ولم يقتصر دورها على وسائل الإعلام، ولكن إمتد هذا الدور إلى جميع أطراف العملية الاتصالية من المرسل إلى الرسالة وحتى الجمهور، وظهرت مفاهيم جديدة تعلن عن دور جديد للجمهور الذي كان هشاً في الاتصال الجماهيري التقليدي وتضاءلت السيطرة على العملية الاتصالية(نصر،حسين محمد،2003م، ص13).

وبهذا المعنى ذاته أكد باحثون آخرون على هذه الشمولية التي تميزت بها هذه الشبكة، فهي تعتبر الشبكة الأكثر حداثة وتطورا من أشكال الاتصال الإلكتروني الوسيطي الذي لا

يتم إلا عن طريق وسيط تتبادل من خلاله أطراف العملية الاتصالية رسائلها الاتصالية(ساري، حلمي خضر،2005، ص21).

وبذلك يكون الكاتب قد ترك مساحة لما قد يأتي به المستقبل من إختراعات أخرى بذلك الفهم أنها وحتى الآن هي الشبكة الأكثر حداثةً وتطوراً ، فحدود العقل كأنها ترتبط بزمانه ومكانه، أي أن الإنسان يظل إعتقاده في أن عقله قد أبلغه غاية الإستكشاف وبمرور إستخدامه له يجد أن هنالك مساحة لتواجد ما هو أجدى وهذه هي قيمة العلم وتوظيفه.

متطلبات الإنترنت:

هنالك عدة متطلبات يحتاجها الربط مع الإنترنت هي(لافي، سمير، وآخرون، 2006، ص270):

أ/ جهاز حاسوب .

ب/ مودم: عبارة عن قطعة يتم تركيبها داخل جهاز الحاسوب، الهدف منها تحويل البيانات الرقمية الصادرة من الحاسوب إلى إشارات يمكن نقلها عن التليفون والعكس، أي تحويل الإشارات القادمة من خط الهاتف إلى بيانات رقمية(الصوايرة، خالد عبد الله،2008م، ص90).

ج- خط هاتف.

د- متصفح الإنترنت (Browser): وهو عبارة عن برنامج تستطيع من خلاله التعامل مع صفحات الإنترنت (Internet Explorer) .

هـ- (Internet Service Provider ISP): هو عبارة عن مزود خدمة الإنترنت، أي الشركة التي تسمح لك بإستخدام الإنترنت.

خدمات الإنترنت :

هنالك عدة خدمات تقدمها شبكة الإنترنت منها(الصوايرة، خالد عبدالله،2008، ص89):

1- خدمة الوايس (Wide Area Information Service) (WAISE).

2- خدمة غوفر (Gopher).

3- خدمة البروتوكول (File Transfer Protocol) (FTP).

4- خدمة البريد الإلكتروني (E-Mail).

5- خدمة تلنت (Telnet).

6- خدمة الشبكة العنكبوتية العالمية (WWW).

عندما بدأت شبكة الإنترنت كانت شبكة بطيئة، وكان أحد أهم أسباب البطء لشبكة الإنترنت مرتبطا بصعوبة إستخدام الشبكة، وكان يتعين على المستخدم للوصول إلى معلوماته اجادة سلسلة معقدة من أوامر البرمجة التي تتطلب إما حفظها عن ظهر قلب، أو إما الرجوع إليها بصورة متكررة في كتيبات خاصة(ريفرز، وليام، 2008، ص63).

وهذا طبيعي مع النفس البشرية التي عندما تألف الشيء ومن ثم تمارسه وتجيده وقد تدمنه وهذا ما أحدثته بالفعل هذه الثورة الأكثر حداثة في عالم الاتصال، وسيأتي ذكره خلال سرد إيجابيات وسلبيات هذه الشبكة.

عناصر ومرتكزات شبكة الإنترنت:

إن العناصر الرئيسة التي ترتكز عليها هذه الشبكة هي(اسماعيل، حمود حسين،ص62):

1- مستخدمو الشبكة: بإختلاف مشاريعهم وأذواقهم وآرائهم وحاجاتهم الاتصالية والإعلامية التي تدفعهم لإستخدام الشبكة.

2- الخدمات المقدمة من الشبكة: وهي تتنوع بتنوع المعارف والعلوم وحاجات مستخدمي الشبكة والحاجات الإنسانية، مثل البريد الإلكتروني، المجموعات الإخبارية، المنتديات، الدردشة.

3- التقنيات المستخدمة في الشبكةوهي تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الأجهزة الحاسوبية مثل الفاكس مودم، البطاقات المساعدة مثل بطاقات الصوت، والشاشة، وغيرها.

القسم الثاني: يتكون من البرامج اللازمة للإرتباط بالشبكة (Software) كبرامج الوسائط المتعددة (Multi Media) مثل (Real Player) وبرامج التصفح (Internet Explorer) .

استخدامات شبكة المعلومات العالمية (إنترنت):

تستخدم الشبكة في مجالات عدة، لما تقدمه من خدمات معلوماتية وخدمة بريد إلكتروني، كما أنها توفر النفقات المالية بالمقارنة مع أنظمة البريد العادية، فهي تستخدم في المجالات التالية(أبو عيشة،فيصل، 2010م، ص58):

1- الخدمات المالية والمصرفية
2- التعليم
3- الصحافة
4- البريد الإلكتروني
5- الشبكة العالمية

6- الدخول عن بعد
7- الأنظمة التعاونية
8- الاتصال الصوتي
9- التسويق

نماذج لدراسات إستخدام الإنترنت عالمياً:

بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في العالم (1.319) بليون شخص في(ديسمبر 2007)، وتعد الصين أولى دول العالم في عدد مستخدمي الإنترنت الذين بلغ عددهم فيها (221) مليون شخص في شهر (فبراير2008م) .

أما في العالم فقد توصلت بعض الدراسات إلى أن مستخدمي الإنترنت في العالم العربي هم من فئة الشباب حيث بلغ متوسط عمر المستخدمين المشاركين في الدراسة حوالي(28.9%)في الوقت الذي تراوحت أعمارهم بين (15 سنة) كحد أدنى و(55 سنة) كحد أعلى (78.5%) من المستخدمين العرب تقل أعمارهم من (40سنة) وبالمقارنة مع الولايات المتحدة الأمريكية نجد أن المستخدمين الأمريكان الذين هم أقل من (40 سنة) ما يعادل (55%) من مستخدمي الإنترنت، وأظهرت الدراسة أن خدمة الإنترنت ما زالت حكراً على الرجال إلى حدٍ ما، حيث كشفت الدراسة بأن النساء تمثل ما بين (10.6%) و (15.9%) فقط من مستخدمي الإنترنت في العالم العربي بينما يمثل الإناث (33.4 %) في الولايات المتحدة و (14.6 %) في أوربا.

وبالنظر إلى هذه الدراسة وتوقيتها الذي أجريت فيه ترى الباحثة أن هنالك مؤشرات تؤكد على أن واقع الحال يؤكد عليها حيث أن هذه الشبكة يعتبر دخولها في العالم العربي قد تم مؤخرا مقارنة مع الدول التي وردت فيها نسب الدراسة، والشيء الأكثر واقعية أن تكون نسبة الشباب هي الأعلى، حيث أن الإقبال على هذه الوسيلة يتطلب نوعاً من التعلم ومعرفة مفاتيح العمل به، حيث أن اغلب الدول العربية تعاني فئاتها التي تسبق مرحلة الشباب في هذه الفترة من بعض الأمية وخاصة في مجتمعات المرأة، إلا أن من المؤكد أن الدراسات الحديثة ستتفاوت عندها مثل هذه الدراسات بفضل إتساع فرص المشاركة والإقبال عليها والممارسة على إستخداماتها من قبل الجنسين .

خصائص الإنترنت :

للإنترنت خصائص عدة تتميز بها هذه الشبكة المتعددة الإستخدامات إلا أن أهم هذه الخصائص تتمثل في(إبراهيم، يوسف حمد،ص16):

1- وجود تفاعل وحوار بين منتجي السلع الثقافية (المرسلون) وبين مستهلكيها (المستقبلون) أي أن هناك تغذية راجعة بين الطرفين تسمح لكل منهما بالتحكم بقدر متساوي بين السلطة في تقدير تدفق سير العملية الاتصالية بينهم.

2- إتاحة الفرصة لمستقبلي السلع الثقافية بكافة أشكالها والإستفادة منها في أي وقت وأي مكان يشاؤون، فطبيعة عمل الإنترنت القائمة على تخزين المعلومات والمعارف تمكن المستهلك من الإستفادة منها في أي وقت يشاء، وأي مكان يريد، وذلك بخلاف السلع الثقافية التي تنتجها مؤسسات الاتصال الجماهيرية المتقيدة بزمان ومكان محددين.

3- تعدد الوسائط المستخدمة(Multi Media) أي دمج الصور والأفلام والرسوم المتحركة والصوت والتفاعل التبادلي مع المستخدم.

وكذلك النقل التجميعي(Packet Switching) والتزامنية المرنة (ElasticitySynchronicity) والتفاعلية (Interactivity).

4- مرونة الإستخدام وسهولة الدخول إلى أي موقع من المواقع المتنوعة التي يريد المستخدمون لها في أي زمان ومكان، ويعمل الاتصال عبر الإنترنت على توزيع شبكة علاقات الفرد الاجتماعية مع الآخرين على المستوى المحلي والإقليمي والدولي وبغض النظر عن خلفياتهم السياسية والإقتصادية والعرقية والاجتماعية والجنسية.

5- يتيح الإنترنت للأفراد فرصة تقديم أنفسهم للآخرين (Self-Presentation) بحرية كبيرة ودون قيود، وهذه الحرية تعطيهم مجالا رحب لتقديم أنفسهم للآخرين بأكثر من طريقة وليلعبوا أكثر من دور وليقوموا بعرض أكثر من جانب من جوانب ذواتهم التي يصعب عليهم عرضها أو تقديمها في حال الاتصال المواجهي.

6- سماحه للأفراد بالقفز فوق الحدود الجغرافية التي تفصل بينهم مما يتيح الفرصة أمام من يشتركون بأفكار متشابهة ومصالح مشتركة وهوايات معينة وخلفيات إقتصادية وسياسية

وفنية متشابهة من الإكتفاء والتواصل فيما بينهم وبذا تكون شبكة الإنترنت قد عملت على تقدم شبكة العلاقات الإنسانية.

هناك حاجيات تحققها شبكة الإنترنت إشباعاً لمستخدميها وتتنوع هذه الاحتياجات وفق المتطلبات التي يريدها رواد هذه الشبكة منها(ابوزيد، فاروق، وآخرون، 1998، ص93):

أ/ حاجات معرفية (Cognitive Needs)من أكثر الحاجات التي تحققها الشبكة لمستخدميها، حيث أن الشبكة نشأت لتحقيق عملية المشاركة في المعلومات بين المؤسسات العلمية والتعليمية، لذا تحرص العديد من الجهات العلمية ومراكز الأبحاث والجامعات على إتاحة أحدث ما لديها من معلومات خلال الشبكة التي تضم أيضا معلومات عن البيئة والمنتجات والخدمات المختلفة وتعتبر بمثابة كتاب عملاق يضم مختلف أنواع الموضوعات.

ب/حاجات عاطفية (Affective Needs) فالإنترنت يضم مئات المواقع المخصصة للموسيقى والفن والمسرح والسينما ومختلف أنواع النشاط الترفيهي، ويحقق مستخدمو الشبكة هذه الحاجات عن طريق التصفح (Browsing) التي تتيح له إكتشاف معلومات جديدة.

ج/حاجات شخصية (Personal Integrative Needs) وذلك كالمواقع الخاصة بغرض العمل أو المواقع التي تساعد الأفراد على زيادة الثقة بأنفسهم، والمواقع التي توجه المستخدم إلى كيفية المحافظة على صحته.

د/حاجات اجتماعية (Social Integrative Needs) تتيح شبكة الإنترنت لمستخدميها سهولة الاتصال بأفراد آخرين في مختلف أنحاء العالم من خلال البريد الإلكتروني أو من خلال برنامج الدردشة .

هـ/حاجات هروبية (Escapist Needs) يستطيع الإنترنت القيام بهذه الوظيفة من خلال مئات المواقع التي تضم مختلف أنواع الألعاب التي تدعو المستخدم ليشارك غيره في هذه الألعاب كما أنها تقلل التوتر لدى مستخدميها من خلال التصفح للبحث عن مواقع جديدة وجذابة.

ومن جانب آخر يمكن القول أن العوامل التي دعت لإستخدام الإنترنت كثيرة إلا أنه يمكن أخذ بعض منها وكمثال لذلك(اللبان، شريف درويش، 2007، ص116):

1- التخفيف من الوقت والتقليل من الجهود المطلوبة لإنجاز مهمات البحث عن المعلومات.
2- سهولة توفير خدمات مثل البريد الإلكتروني وإمكانية تحويل الملفات.
3- يتيح إمكانية الوصول لنشر الإلكترونيات والنشر الفوري للمعلومات وإلى تغطية الأخبار بصورة فورية.
4- تقديم الحلول المتكاملة في القطاع الحاسوبي.
5- الإشتراك إلكترونيا في المجالات الإلكترونية بصورة مباشرة عبر البريد الإلكتروني.
6- الإطلاع على الندوات والنشاطات العلمية والمعارض المقامة .

يمكن القول بأن هذه العوامل التي دعت لإستخدام الإنترنت وما قدمته من إنعكاس إيجابي لها قد أدى ذلك إلى زيادة مستخدميها بصورة تفوق أعداد مستخدمي أي وسيلة إعلام أخرى خلال الفترة نفسها، وفي ذلك يقول الدكتور لقاء مكي: "لقد إحتاج الإنترنت إلى أربعة سنوات فقط ليصل إلى خمسين مليون مستخدم، في حين أن تقنية الهاتف وصلت إلى نفس العدد خلال (74 سنة) ، وإحتاج التلفزيون إلى (13 سنة) ليحصل على النتيجة ذاتها" (مؤتمر صحافة الإنترنت في الوطن العربي، 2005، ص3).

إيجابيات وسلبيات الإنترنت وأثر ذلك على المستخدم:

يمثل الإنترنت اليوم ظاهرة لها تأثيرها الاجتماعي والثقافي في مختلف بقاع العالم، وقد أدت تلك الوسيلة إلى بروز شكل آخر ومتطور لمجتمع المعلومات، حيث قاد إلى تغيير المفاهيم التقليدية المرتبطة بمعظم المجالات والأنشطةالإنسانية على المستويات الاجتماعية والثقافية والإقتصادية وأثرت بشكل عام على كل مجالات العلم والمعرفة(علي،جمال سلامة،2010، ص196).

تتعرض الباحثة لبعض من تلك الآثار الإيجابية والسلبية التي حاول العلماء والمجتهدون من تداولها حول هذه الشبكة، فقد يشبه الحديث حول الإيجابيات ما سبق ذكره حول علة إستخدام المجتمع ومدى حاجته لها ومدى ما حققته إشباعا لهذه الإحتياجات والمزايا والسمات التي تميزت بها شبكة الإنترنت وتطورها عن باقي وسائل الاتصال

الآخرى، فالانترنت كما يقول فاروق أبو زيد يعتبر بكافة أشكاله أحدث وسيلة إعلام جماهيرية إكتسبت منذ ظهورها طابعاً دولياً ، وكانت أحد مظاهر العولمة الإعلامية، فقد ساعد الإنترنت على التواصل الإنساني بين البشر عبر الدول والقارات بلا قيود أو عوائق، كما عمق من الطابع التفاعلي بين وسائل الإعلام الدولية وجمهورها في كافة مناطق العالم كما أتاح الإنترنت للأفراد إمكانية إنشاء مواقع تبث وتذاع وتنشر الأخبار والمعلومات والآراء وتستقبلها دون موانع من أي سلطة تحكمية(ابو زيد، فاروق، 2012، ص120).

وفي معرض التناول للأثر الاجتماعي للإنترنت تذكر فاطمة القليني في مؤلفها(القليني، فاطمة، وآخرون، 2001، ص273) انه من الصعب إن لم يكن من المستحيل أن نحدد الآثار الإيجابية أو السلبية على مجتمعات الدول خاصة الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية ولن نستطيع إستقصاء كل الأثار التي يمكن أن تنجم عن تطبيق هذه التكنولوجيا الرقمية وعن التوسع في إستخدامها بحيث تحولت في بعض المجتمعات إلى جزء لا يتجزأ من ثقافة الشعب وحياتهم اليومية".

وهذا الرأي الذي يجد الصعوبة في قياس الأثر في ظل التقدم العلمي الذي صار بمعادلات علمية وآليات دقيقة يتوصل الى المتوقع وغيره عدا أن القياسات العلمية للدراسات الإنسانية متوفرة ماضية وإستباقية بحيث أنه من السهولة معرفة أثر ما تخلفه لنا الوسيلة التي يصنعها الإنسان بنفسه فبالتالي فإن العقل الذي صنع قادرعلىإيجاد المنهجية التي تقيس، وبالتالي يكون هذا الرأي لم يحالفه التوفيق.

يمكن القول أن واحدة من أهم إيجابيات هذه الشبكة ما سرده محمد الأمين موسى في مؤلفه(موسى، محمد الأمين،2005، ص2):

"أحدث الإنترنت ثورة في التواصل الجماهيري من حيث الإنتشار والصفة الدورية وإحتكار النشر والمضامين والشكل والوسائط التعبيرية ويتم ذلك من خلال الموقع (Site) دون المرور بتجربة التواجد التقليدي (الورق – الشاشة – المذياع – التلفاز).

وفي ذلك ترى الباحثة أنه بذلك يكون من الحيثيات المشجعة للتناول المعرفي الذي كثيرا ما يتراخى فيه الإنسان إن تطلبت منه المعرفة إجتهاداً وبحثاً.

وكذلك فإن الإنترنت يوفر مجتمعاً عالمياً يلغي الفوارق الطبقية والمسافات والحواجز الطبيعية، ففي حين تقف الطبيعة حائلاً دون تمازج فئات المجتمع الواحد فإن الإنترنت يتيح للجميع فرصة الولوج إلى مجتمعه دون قيود اجتماعية أو مادية تذكر، ويرى كثير من المحللين أن الدردشة عبر الإنترنت، كما أن الإنترنت ذاته سيغير من طرق اتصال الناس مع بعضهم في دول العالم المختلفة بحيث يسمح بالتبادل الفكري الذي سيؤدي حتماً إلى تطور الفكر البشري عموما، بسرعة لم تشهدها البشرية من قبل(حلاوة، سيد، محمد، عبد العاطيعلي، رجاء،2011، ص81) إستطاعت الإنترنت خلال بضعة عقود من الزمان أن تساهم في تغيير الثقافات والمواقف في شتى مجالات الحياة وخاصة على وسائل الإعلام التقليدية ومناهج دراستها وطرق تحليلها، مما إستدعى دراسة موضوع الاتصال والإنترنت من خلال تأثيراته الإنسانية والاجتماعية باعتبارها أهم من الوسيلة ذاتها، وبالعودة إلى مقولة ماكلوهان الاتصالية الشهيرة "The medium is the message" التي جوهرها نظرية اتصالية تتمحور حول مفهوم أن المجتمع يتشكل ثقافياً بفعل طبيعة الوسيلة التي يتواصل الناس بواسطتها أكثر مما يتشكل بفعل مضمون وسيلة الاتصال ذاتها(ابوعيشة، فيصل، 2010، ص41).

وتؤكد هنا الباحثة على أن مؤشر هذا الحديث يتمحور حول إحداث الوسيلة الاتصالية للتحول في مجتمعات مستخدميها، وبالتالي تنتقل المؤثرات على بقية المجتمع، وهذا التحول اياً كان ثقافياً ، اجتماعياً ، سياسياً ، فهو بالتالي يتسبب في إحداث نوع من المفاهيم الجديدة على نمط الحياة وبالتاليقد يكون بداية تحول جديد لمنشأ يتسم بطبائع تتوطد في المجتمع وتغير من فطرته التي قد تتضاءل شيئاً فشيئاً أمام المكتسبات الحضارية الجديدة.

وهنا ترى أيضا أنه لا بد من الإنتباه لمعالجة هذه التنبؤات، وفي ذلك تسرد ما جاء به صلاح محمد عبد الحميد: "لا بد أن نحاول فهم أبعاد وتأثيرات هذه الأداة التي أصبحت متاحة جداً أمامنا، وأصبح الكثيرون يستخدمونها، وأصبحت هي الملاذ الوحيد للبعض، فصار لزاماً أن نتعلم أخلاقيات وفقه الإنترنت بالمعنى الواسع للمعرفة وليس من الناحية الشرعية فحسب"(عبدالحميد،صلاح محمد،2009، ص7).

إن شبكة الإنترنت أصبحت وسيلة لتبادل الآثار والآراء ووجهات النظر والثقافات، وقد عملت الولايات المتحدة في إطار سعيها لعولمة الإعلام والاتصال في العالم على إستخدام

الشبكة لتحقيق ذلك من خلال نقلة الثقافة الأمريكية ونشرها عبر الحدود، ونقل الفكر والعادات الغربية وفق نمط الحياة الأمريكية عبر العالم عن طريق البريد الالكتروني والإستفادة من الأمية التكنولوجية في دول العالم الثالث وإبعاد هذه الدول عن طريق مسيرة التقدم والسعي إلى الهيمنة والتحكم والإنفراد بالعالم(عبد الجبار، حسين،2009، ص212-213).

فإن كانت هذه واحدة من أجندة العالم الغربي تجاه الدول العربية أو دول العالم الثالث كما ذكر المؤلف، وكان هناك فرد من هذه الأمة يدرك ذلك فما عليهم إلا التوخي والحذر وعدم منحهم هذا الحق في سلب إرادة الشعوب وتوجيهها وفق متطلباتهم تجاهها.

وبالنسبة لتناول الإيجابيات التي يحققها الإنترنت أيضا فإنها بالنسبة للباحثين والقراء كثيرة لا تعد ولا تحصى فهي تفيدهم في الحصول على المعلومات التي يبحثون عنها كما أنها تفيد المؤسسات على إختلاف تخصصاتها سواء كانت رسمية أو غير رسمية فالإنترنت قمة التطور لمختلف أنواع الإختراعات والتكنولوجيات، حيث أصبح الإنسان في الوقت الحالي يستخدم جهاز الحاسوب الشخصي كأداة للبحث الآلي المباشر وكذلك البحث بالأقراص المكتنزة والوسائط المتعددة بالاتصال عن بعد وإستلام الرسائل والوثائق عبر الفاكس ميل وغيرها من تسهيلات يمكن من خلالها تحقيق العلم وذلك كالتعليم عن بعد ويتم ذلك بالإشراف على الرسائل الجامعية وإلقاء المحاضرات والمشاركة في كتابة البحوث وتحضير المؤتمرات والتحاور مع المشاركين الآخرين، كل ذلك يمكن أن يتم عن بعد وكل من موقعه(قنديلجي، عامر، والسامرائي، ايمان، 2000، ص298-302 (بتصرف)).

كما تستطيع شبكة الإنترنت نشر الوعي المعلوماتي وكسر حواجز ما يسمى بالأمية التكنولوجية وبما أن الإنترنت جعل العالم قرية صغيرة فيه يمكن إستثمار هذا التقارب بين الشعوب، والتفاهم بين الأمم وتحقيق التبادل المعرفي.

كما أنه يعمل على زيادة وسائل الترفية والترويح ويمكن لكافة شرائح المجتمع من التعامل معه .

وإن كان ما سبق قد تناول بعضا من إيجابيات للإنترنت فإن له كذلك من السلبيات التي يمكن ذكر بعض منها ومما تناوله محمد بن صالح الخليفي وأوجزه في الآتي(الخليفي بن صالح، محمد، 2000، ص42-43):

أ- إنتشار ظاهرة إدمان الإنترنت، حيث أكد علماء النفس على إنتشار الأمراض النفسية والعصبية نتيجة إستخدام التكنولوجيا وعلى رأسها الإنترنت فإن الإنترنت قد يتحول إلى إدمان في حالة الإكثار في إستخدامه دون وعي.

ب- تجاوز حقوق النشر وهذه مشكلة مثيرة للجدل، للوثائق والمعلومات المتوفرة على شبكة الإنترنت، خاصة المستنسخة من قبل بعض المواقع وكذلك برمجيات الحاسوب المختلفة المتوفرة على شبكة الإنترنت .

ج- التأخير أو الإنقطاع في الاتصال.

د- يواجه الكثير من المستخدمين مشكلة في فهم بعض من برمجيات الإنترنت مما يستدعي ذلك الإنضمام إلى دورات متخصصة .

ه- شبكة الإنترنت تقلل مشاهدة التلفزيون وقراءة الصحف لدى الشباب.

و- تأثير الإنترنت على النشاط العقلي للإنسان.

ز- المشاكل والمعاكسات الأخلاقية.

ح- الغزو الفكري.

ط- إنتشار جرائم الإنترنت.

ي- سرية المعلومات في شبكة الإنترنت غير آمنة.

ك- تهريب أموال عصابات المخدرات.

ل- المحاذير والمشاكل المالية والتجارية.

وهنالك أيضاً واحدة من السلبيات المهمة تناولهاالباحث محمد يوسف في رسالته (إبراهيم،محمديوسف،2005)أن الإنترنت يستهلك وقت الشباب مما يؤثر على نشاطات أخرى أكثر أهمية مثل القراءة واللعب والإستماع إلى الراديو والنوم والمناقشة كما يؤدي إلى حرمان الشباب من الجلوس مع العائلة وفرص الإستفادة من خبرات الوالدين، وتقدم معظم المواقع التي لا يمكن السيطرة عليها صوراً ذهنية تنبع من رؤيا للعالم مختلفة عن رؤية الواقع وتترك صوراً ذهنية بعيدة عن الحقيقة وصوراً ذهنية تجارية الطابع بعيدة عن حقيقة العالم الخارجي وهو ما يسمى بالعالم الإفتراضي.

كذلك فإن الإنترنت يؤدي إلى التعرض لمعظم مواقع الكبار خصوصاً المواقع الأجنبية مما يؤدي إلى زوال الحدود بين ثقافة الكبار وثقافة الصغار من جهة، وإقتحام الشباب لعالم الكبار دون إمتلاكهم أسباب الحماية والحصانة والرؤيا النقدية(أبواصبع، صالح خليل،1998، ص362).

أمر آخر في غاية الأهمية وهو نوعية إستخدام اللغة وسوء الإستخدام في الإنترنت بين اللغتين العربية والإنجليزية على حساب اللغة الفصحى لتصبح جزء من الحصيلة اللغوية (صابات،خليل، ص531.).

وكذلك يؤكد محمد يوسف في رسالته السابقة أن الإنترنت يسبب أمراضاً نفسية مثل إدمان الكمبيوتر وهي لا تقل خطورة عن إدمان المخدرات في آثاره السلبية وإنتشار الجريمة والغموض، كما تسبب الإضطراب السلوكي والأخلاقي، وتصفح المواقع الإباحية، عدا ذلك كله فعلى الجانب الصحي فإن تأثير الإشعاعات الصادرة من شاشة الحاسوب وتأثير الجلوس الطويل أمام الشاشة يؤثر على الصحة العامة والعيون والعمود الفقري، إضافة إلى التكلفة الإقتصادية اذا ما إرتبطت بإدمان الجلوس على مقاهي الإنترنت.

هذا وقد خلص صالح خليل أبو إصبع إلى أن الإنترنت يؤثر على نظرة الإنسان إلى ما حوله وعلى قيمه وبالتالي يؤثر على قدرته على التمييز بين الحقيقة والخيال ويعزل بين الناس وبيئتهم ويقدم نماذج للإحتذاءبهم في السلوك والمواقف واللغة (أبو اصبع،صالح خليل، 1998، ص364).

وهذا الحديث الأخير يعنيالكثير، فهو مؤشر لنوع من التحول المجتمعي الواضح الذي يجب الوقوف عنده وتناول الدراسات العلمية والبحوث له بقياس معايير هذا التأثير ووضع معالجات للحد من التحولات السالبة وإحلال الإيجاب مكانها.

وينحى فيصل أبو عيشة منحى آخر حينما يقول: "إن الإنترنت بحد ذاته لا يحوى معلومات وإنما هو وسيلة لنقل المعلومات المخزنة من الملفات والوثائق في جهاز حاسوب آلي إلى جهاز حاسوب آلي أخر، لذلك من الأخطاء الشائعة القول أن المعلومة وجدت في الإنترنت، والصحيح القول أن المعلومة وجدت عن طريق إستخدام شبكة الإنترنت" (أبوعيشة، فيصل، 2010، ص44).

والشاهد في ذلك عند الباحثة أن هذا هو ما يجب الوقوف عنده والعمل به، فإن كان الإنترنت ما هو إلا وسيلة، فالوسيلة ليست أصل المعرفة لأنها تتبدل بتبدل الأحوال والأزمان وما على أجهزة التحكم إلا تغذيته بالمعلومة وتوظيفه بحسب إحتياجات المجتمع الإستراتيجية والمنهجية.

خلاصة :

تناول هذا المبحث لمحات عن تاريخ الإنترنت مفهومه ونشأته ومراحله التي مر بها، وهو من المواضيع التي وجدت إهتماماً عند كثير من الباحثين والعلماء والمجتهدين وتعرض المبحث لسلسلة من مرتكزات هذه الشبكة تتناول متطلباتها والخدمات التي توفرها وعناصرها الرئيسة كما تناول أنموذج لدراسات أقيمت حول مستخدمي الإنترنت مقارنه مع الدول العربية حتى يقاس عليها إحداث التأثير والتحول الذي يمكن تلمس حدوثه، وتناول خصائص الإنترنت وحاجيات تحققها هذه الشبكة وفق متطلبات المستخدمين كما تناول المبحث ما ذكره الباحثون والأكاديميون حول أثر إستخدام الإنترنت على المجتمع وتناول لبعض إيجابيات هذه الشبكة والتعرّض لآثارها السلبية التي يمكن أن تحدثها.

خلصت الباحثة من هذا السرد إلى أن :

أولاً: الإنترنت وسيلة يمكن توظيفها وفق من يملك السيطرة.

ثانياً: المستحدث في المجتمع غالبا يحمل معطيات الإيجاب والسلب ومعرفة مفاتيح الإستخدام تقود إلى التناول السليم.

ثالثاً: المتابعة اللصيقة والدراسات المستفيضة لتقديم رسائل البحث المعلوماتي الوافدة عبر هذه الشبكة .

المبحث الثاني: مواقع التواصل الاجتماعي النشأة والأنواع

إن مواقع التواصل الاجتماعي، واحدة من برامج الآلية التفاعلية التي ظهرت في المجتمع الحديث كناتج من نواتج شبكة الإنترنت، تلك الشبكة التي يسرت للشعوب للتواصل والإندماج مما تسبب في ظهورها ووجدت كثير من التداول والتناول وقد إزداد الإهتمام الأكاديمي بقضايا الشبكات الاجتماعية والمجتمع الإفتراضي منذ أن شكل الإنترنت فضاءه المعلوماتي ونجاحه في تأسيس جماعته الإفتراضية وعبوره إلى الملايين.

ويرجع مفهوم مصطلح المجتمع الإفتراضي إلى هاوارد رينجولد (Rhngold) الذي كتب الكتاب الأول والرائد في هذا السباق بعنوان المجتمع الإفتراضي (VirtualCommunity) والذي عرفه على أنه تجمعات اجتماعية تشكلت من أماكن متفرقة في أنحاء العالم يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر والبريد الإلكتروني يتبادلون المعارف ويكونون الصداقات ، تجمع بين هؤلاء الأفراد إهتمامات مشتركة ويحدث بينهم ما يحدث في عالم الواقع من تفاعلات ولكن ليس عن قرب، وتتم هذه التفاعلات عن طريق آلية اتصالية هي الإنترنت الذي بدوره ساهم في حركات التشكيل الإفتراضية(زكي، وليد رشاد،2012، ص2.)

يشكل المجتمع الإفتراضي مجال نمو الشبكات الاجتماعية، ويشكل الفضاء المعلوماتي (Cyber Space) الحيز والإطار الذي تتم في سياقه تجميع خيوط الشبكات الاجتماعية وقد عرفه أحمد زايد بقوله لهذه المجتمعات (العالم الفضائي غير المرئي وغير المرتبط بمكان وزمان والذي تتداول داخله المعلومات الإلكترونية)(زايد، احمد، 2002، ص16).

أما نبيل علي فقد عرفه على أنه (فضاء جديد تقطنه الجماعات تمارس فيه الصفقات وتقام فيه المؤسسات والمتاحف والمعارف ومنافذ البيع تعقد فيه التحالفات وتحاك فيه المؤتمرات، وتنقل فيه المعلومات بسرعة فائقة ورغم محاكاته لفضاء الواقع إلا أنه يختلف طبوغرافيته وطبيعته وقوانينه وأعرافه عن فضاء الواقع، فليس هناك سلطة مركزية تحكمه أو جهة رقابية تراجعه بل مجرد لجان أو مجموعات غير حكومية)(علي، نبيل، 2003، ص254).

وجاء في تعريف اخر للمواقع الإلكترونية بأنها (تصنف ضمن مواقع الجيل الثاني "Web2" وتسمى مواقع الشبكات الإلكترونية تقوم على المستخدمين بالدرجة الأولى وإتاحة

التواصل بينهم سوا كانوا أصدقاء تعرفهم على أرض الواقع أو كانوا أصدقاء عرفتهم في العالم الإفتراضي)(زين، حيدر محمد،2012،ص77.)

فمفهوم الشبكات الاجتماعية هو إستخدام تطبيقات الإنترنت للتواصل والاتصال بالغير، أو هي المواقع الإلكترونية التي توفر تطبيقات الإنترنت خدمة لمستخدميها تتيح لهم إنشاء صفحة شخصية معروضة للعامة ضمن مواقع أو نظام معين وتوفر وسيلة اتصال مع معارف أو مع غيرهم من مستخدمي النظام، كما توفر خدمات لتبادل المعلومات بين المستخدمين عبر الإنترنت(بابكر، معتصم،2014م، ص146).

والذي تراه الباحثة في هذا التعريف الأخير أنها تجد في إنشاء الصفحة الشخصية التي ذكرها الكاتب إنما تصمم من أجل من يرغب صاحب الصفحة في التواصل معه وإضافته ولا يكون للعامة حق الدخول إليه إلا بوجود قابليته للتواصل معه رغم وجود آليات عدة لإختراق هذه المواقع الآن.

وعرفها إلسون بويد (Ellson Boyd) بأنها مواقع تتشكل من خلال الإنترنت تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتصال، تختلف طبيعة التواصل من موقع إلى آخر(danahm, Boyd Nicole Bellison, , Vol (13), issue).

وهذا التعريف أكثر دقة وشمولية وتحديدا لسابقه، إلا أن هناك تعريف جاء فيه أن المواقع الإلكترونية هي شبكات تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت ومن أي مكان عبر وسائل تقنية وبرامج معينة(said.net<book تاريخ الدخول 2015/5/22م)

وهذا التعريف الأخير إشتمل على خاصية مهمة تميزت بها شبكة الإنترنت العصرية، وهي خاصية التفاعلية التي هي واحدة من أهم مزايا الإنترنت وشبكاته، وقد حاول الكاتب أن يميز بها تعريفه، رغم وجودها في بقية التعريفات التي تفهم من خلال سياق وفهم التعريف.
تعرف كذلك عند آخر بأن شبكات الإعلام الاجتماعي هي مواقع (Web sites) أو تطبيقات أخرى (Applications) مخصصة لإتاحة القدرة للمستخدمين للتواصل فيما بينهم من خلال وضع معلومات وتعليقات، ورسائل، وصور، ومقاطع فيديو وغيرها من معلومات(السويدي،جمال سند،2014م، ص20).

كما جاء في تعريف الشبكات الاجتماعية في قاموس (Odils) بأنها خدمة إلكترونية تسمح للمستخدمين بإنشاء وتنظيم ملفات شخصية لهم، كما تسمح لهم بالتواصل مع الآخرين(John M.Aeibz. www.abc.clio.com/odils/searchopils.ospx).

وعرفها آخر بأنها عبارة عن تطبيقات تكنولوجية مستندة إلى الويب تتيح التفاعل بين الناس، وتسمح بنقل البيانات الإلكترونية وتبادلها بسهولة، وتوفر للمستخدمين إمكانية العثور على آخرين يشتركون في نفس المصالح وبناء عليه ينتج عن ذلك ما يسمى بالمجتمعات الإفتراضية (Virtual Communities) حيث يستطيع المستخدمون التجمع في كيانات اجتماعية تشبه الكيانات الواقعية (راضي، زاهي، العدد 15، ص23).

والشاهد في ذلك أن كل ما سرد من تعريفات لشبكات التواصل الاجتماعي إنما هو تعريفات إصطلاحية توجه الباحثة لوضع تعريف لهذه المواقع التي ظهرت في المجتمع في السنوات الأخيرة، والباحثة تؤكد على هذه التعريفات وتضيف عليها ما ينحى بها إلى مزيد من الإضافات التي تؤكد على ما تميزت به هذه المواقع التي تحمل سمات ومزايا الشبكة الأم التي نبعت منها وهي شبكة الإنترنت ومن أهمها اللامحدودية والتزامنية والتفاعلية وغيرها من سمات قد وردت في مبحث سابق، وعليه فإن مواقع التواصل الاجتماعي هي: مجموعة من المواقع الإلكترونية متجددة الأهداف على شبكة الإنترنت العالمية، تتيح للأفراد من بيئات مختلفة التواصل والتلاحم ونقل الثقافات والحضارات والمعارف من خلال برامج متبادلة، وبالتالي إحداث التحول بين المتبادلين لهذه المعارف بحسب نوعية التبادل المعرفي وذلك وفقا لمفهوم الأثر والمؤثر الذي كثيرا ما يحدث توجها في تكوين الإتجاهات وتغيير المفاهيم.

مراحل نشأة الشبكات الاجتماعية :

تتنوع دوافع إستخدام الشبكات الاجتماعية وذلك يرجع إلى متغيرات عدة منها: زيادة إنتشار الإنترنت والتوسع في سرعته، قلة تكاليف النفاذ إلى الشبكات، وسهولة التعامل معها والخدمات التي تقدمها هذه الشبكات، وعند الحديث عن مراحل تطور الشبكات الاجتماعية في الفضاء المعلوماتي تجدر الإشارة إلى مرحلتين أساسيتين (مكي، رشادوليد، 2012، ص5):

المرحلة الأولى: يمكن وصفها بالمرحلة التأسيسية للشبكات الاجتماعية، وهي المرحلة التي ظهرت مع الجيل الأول للويب وتشهد هذه المرحلة على بداية تأسيسية للشبكات من أبرزها التي تكونت في هذه المرحلة هي شبكة موقع (sixdegrees.com) وهو الموقع الذي يمنح للأفراد المتفاعلين في إطاره فرصة طرح حياتهم ولمحاتهم العامة وإدراج أصدقائهم وبدأت فكرة قوائم الأصدقاء عام (1998م) ، وأخفق هذا الموقع عام (2000م) ومن المواقع التأسيسية للشبكات الاجتماعية أيضاً موقع (classmates.com) ذلك الموقع الذي ظهر في منتصف التسعينيات وكان الغرض منه الربط بين زملاء الدراسة(خدمات الشبكات الاجتماعية www.wikipedia.org).

شهدت هذه المرحلة مواقع متعددة أشهرها أيضاً موقع(Live Journal) وموقع (CyWorld1999)الذي أنشئ في كوريا وموقع (Ryze)الذي تبلور الهدف منه في تكوين شبكات اجتماعية لرجال الأعمال لتسهيل التفاعلات التجارية (danahm.Boydop.eit.)، وإن أبرز ما ركزت عليه مواقع الشبكات الاجتماعية في بدايتها هي خدمة الرسائل القصيرة والخاصة بالأصدقاء، وعلى الرغم من أنها وفرت بعض خدمات الشبكات الاجتماعية الحالية، إلا أنها لم تستطع أن تدر ربحاً على مؤسسيها ولم يكتب لكثير منها البقاء.

المرحلة الثانية: يمكن وصفها بأنها مرحلة إكتمال الشبكات الاجتماعية وتعتبر الموجة الثانية للويب (Web2) والمقصود أنها إرتبطت بتطور خدمات الشبكة ويمكن أن يؤرخ لهذه المرحلة بإطلاق موقع (MySpace) وهو الموقع الأمريكي المشهور، ثم موقع الفيس بوك وتشهد هذه المرحلة الإقبال المتزايد من قبل المستخدمين لمواقع الشبكات العالمية، ويتناسب ذلك الإقبال المتزايد مع تزايد مستخدمي الإنترنت على مستوى العالم.

وتعد مواقع الشبكات الاجتماعية وسيلة للتواصل والتقاطع بين العالمية والمحلية، اذ أن الفكرة الأساسية التي تقوم عليها الشبكات الاجتماعية هي عالمية الإهتمامات ومحلية المردود فالتفاعلات تتم على خلفية السياق العالمي، وتتبلور متغيراتها على الصعيد المحلي وذلك عبر متغيرات يمكن الوقوف عليها هي (بابكر،معتصم، 2014، ص156-158 بتصرف)):

أولاً: المتغيرات الاجتماعية:

حيث تتلخص في محورين :

أ/ تكوين الصداقات :

سهلت الشبكات الاجتماعية تكوين الصداقات فهي تجمع بين الصداقات الواقعية والإفتراضية، والفرضية الأساسية في هذا التكوين هي مشاركة الإهتمامات، وهي فوق ذلك تتيح فرصة للتواصل ليس في إطار السياق المحلي فقط ولكن على الصعيد العالمي أيضا.

ب/عضوية الجماعات :

سمحت هذه الشبكات للجماعات أن تجمع ذات الإهتمامات المتجانسة، ويمكن أن تؤسس بين أفراد المجتمع المحلي أو يتم الإشتراك فيها على المستوى العالمي.

ثانياً: المتغيرات السياسية:

أفسحت الشبكات المجال في الفضاء المعلوماتي للممارسة السياسية، فقد أصبح متغيراً أساسيا بالنسبة للشبكات الاجتماعية التي ساهمت في تأرجح التفاعلات السياسية بين عالمين الأول العالم الواقعي والثاني العالم الموازي المتمثل في الشبكات الاجتماعية المنتشرة عبر الفضاء الرمزي، ويتضح ذلك في محاور ثلاثة هي تعبئة الرأي العام وممارسة قضايا المواطنة وتفعيل دور المجتمع المدني.

يتضح من خلال ذلك التناول الدور المؤثر الذي تقوم به وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمعات وأهمية التعرض لهذه المواقع وتاريخها والهدف من وراء تأسيسها وهل كانت هنالك دوافع مشتركة أدت إلى التفكير في إنشاء هذه المواقع وما هي الرؤية المستقبلية التي يمكن أن يبلغ بها شأن هذه المواقع ؟ أم أن التنبؤ بذلك بالأمر الصعب.

مواقع التواصل الاجتماعي :

ظهر مفهوم الشبكات الاجتماعية (Social Network) كمصطلح فلسفي اجتماعي منذ القرن الثامن عشر في نظرية تشير إلى المجتمع بوصفه بناءاًاجتماعياً مكوناً من أفراد وجماعات تربطهم علاقات أو تجمعهم إهتمامات مشتركة، فالرابط الأساس هو وجود علاقة أو إهتمام مشترك بين الأفراد والجماعات، أو حتى الدول التي تشكل لهذه الشبكة الاجتماعية، والفرد ضمن هذه الشبكة له قيمة اجتماعية وكيان داخلها يؤثر ويتأثر بدوره فيها.

ومن خلال هذا المبحث يتم تناول أشهر مواقع التواصل الاجتماعي والتعرض لتاريخ نشأتها وأهدافها وإستجابة الجمهور معها إذ أنه وبالملاحظة العامة فإن الشبكات الاجتماعية هي أحدث أدوات الإعلام الجديد والأكثر تأثيرا وتجد إستجابة وتفاعلا من المجتمع وإقبالا على إستخدامها، وفي ذلك ذكر أحدهم (أن علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بالإعلام تثير إشكاليات عدة لا يمكن إختزالها في الأبعاد التقنية المستحدثة في مجال البث والتلقي، إذ تجعلها عاملا محددا للتحولات الثقافية وتستبعد أنماط التواصل الجديدة)(محمد،معتصم إبراهيم،2014م، ص31).

وتهدف لجمع المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة والإهتمامات، وتكوين صداقات مع أشخاص آخرين لهم نفس التوجهات ومن أشهرها وأكثرها إستخداما:

1- **الفيس بوك (Facebook):** والذي يعد أشهر شبكات التواصل الاجتماعي وقد أثير حوله الكثير من الجدل على مدار الأعوام القليلة الماضية، فقد تم حظر إستخدام الموقع من العديد من الدول خلال فترات متفاوتة(يعقوب،عبدالحليم موسى،2014م، ص11)

في عام 2003م قام مارك زوكربيرج(Mark Zuckerberg) بإنشاء هذا الموقع بالإشتراك مع كل من داستن موسكو وهيوز اللذان تخصصا في دراسة الحاسوب وكانا رفيقي زوكربيرج في سكن الجامعة عندما كان طالباً في جامعة هارفارد الأمريكية، وكانت عضوية الموقع مقتصرة على طلاب الجامعة، ثم إمتدت لتشمل طلاب الجامعة في بوستن وجامعتي ليج وستانفورد ثم إنتشر إستخدامه في الجامعات الآخرى في أمريكا وبريطانيا وكندا.

وفي عام 2006م فتح الموقع للإستخدام أمام جميع الأفراد البالغين من العمر 13 عام فأكثر، والذين لديهم بريد إلكتروني صحيح، ومنذ أكتوبر 2008م أعلن القائمون على إدارة الفيس بوك عن إتخاذهم مدينة دبلن عاصمة ايرلندا مقراً دولياً له، وحتى يناير 2013م بلغ عدد مستخدمي الفيس بوك (1.483 مليار) في جميع أنحاء العالم(بابكر، معتصم،2014،ص169).

ويعتبر موقع الفيس بوك من أكثر المواقع التي أسهمت في نشر ثقافة التواصل الاجتماعي بين الناس من مختلف الطبقات والإتجاهات والأديان حول العالم بسبب خصائصه ومميزاته وما يقدمه من خدمات يسرت وشجعت الناس على الإشتراك والتواصل.

مزايا الفيس بوك:

- الملف الشخصي (Profile) فعند الإشتراك يستطيع الشخص إنشاء ملف شخصي يحتوي على معلوماته الشخصية من صورة وما يفضله وغيرها من معلومات مفيدة من أجل سهولة التواصل مع الآخرين، كما يوفر أيضا معلومات عن الشركات.
- إضافة صديق (Add Friend) وبها يستطيع الشخص إضافة أي صديق.
- إنشاء مجموعة (Groups) عبرها يستطيع المستخدم إنشاء مجموعة إلكترونية على الإنترنت تكون مجتمعاًإلكترونياً ، يجتمع حول قضية معينة سياسية كانت أم اجتماعية أم رياضية أو غيرها من القضايا.
- لوحة الحائط (Wall) وهي عبارة عن مساحة مخصصة في صفحة الملف الشخصي لأي مستخدم تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل لهذا المستخدم.
- الصور (Photos) وهي خاصية تمكن المستخدمين من تحميل الألبومات والصور من الأجهزة الشخصية إلى الموقع وعرضها .
- الحالة (Status) تتيح للمستخدمين إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأماكنهم وما يقومون به من أعمال في الوقت الحالي.
- التغذية الإخبارية (News feed) توضح التغيرات التي تحدث في الملف الشخصي، وكذلك الأحداث المرتقبة وأعياد الميلاد الخاصة بأصدقاء المستخدم.
- الهدايا (Gifts) تتيح للمستخدمين إرسال هدايا إفتراضية وإرفاق رسالة شخصية بها الى أصدقائهم تظهر على الملف الشخصي للمستخدم الذي يقوم بإستقبال الهدية وتكلفة هذه الهدايا تصل 100$ لكل هدية.
- السوق (Market Place) وهو المكان أو الفسحة الإفتراضية التي تتيح للمستخدمين نشر إعلانات مبوبة مجانية.
- إنشاء صفحة خاصة على الموقع فيس بوك تستطيع إنشاء صفحة خاصة لموضوع معين وتتيح للمستخدم الترويج لفكرة أو منتج أو حزب أو جريدة.

والملاحظ أنه نظرا لطبيعة الفيس بوك التي تتيح دخول أي فرد عليه فقد أثار ذلك كثيراً من الجدل حوله على مدار الأعوام الماضية، حيث قام عدد من الدول بحظر إستخدام الموقع،

كما أن عددا من جهات العمل حظرت إستخدام الموقع لإثناء الموظفين عن إهدار أوقاتهم في إستخدام تلك الخدمة أثناء وقت العمل، والشيء الآخر الذي أثار نقداً شديداً في حق الفيس بوك هو في بيع بيانات المستخدم إلى الشركات الخاصة، كما أثيرت أيضا بعض المخاوف بشأن صعوبة قيام المستخدمين بحذف حقوق الدخول أو الحسابات الخاصة بهم عند الرغبة في ذلك.

هذا الوضع جعل عدداً من المهتمين يتساءل عن ماهية هذه الشبكة الفيس بوكقبل البحث عن مرتادیها، وهل هي مفيدة أم مضرة؟ صديقة أم عدوة؟ أم مجرد وسيلة للتسلية وقتل الوقت؟ وهل أصبحت أداة لتنفيذ رغبات الغير دون أن نشعر؟

2- **تويتر (Twitter)**(يعقوب،عبد الحليم موسى،2014م،ص12)**:** وهو شبكة اجتماعية تقدم خدمة تدوين مصغر، بحيث يمكن لمستخدميه إرسال تحديثات لا تتعدى (140 حرف) ، سوى عن طريق تويتر مباشرة أو عن طريق التطبيقات الخارجية التي يقوم بها المطورون مثل خدمة (كذلك) وغيرها من التطبيقات الكثيرة.

ظهر هذا الموقع في أوائل 2006م كمشروع تطوير بحثي أجرته شركة (Obvious) الأمريكية في مدينة سان فرانسيسكو، بعد ذلك أطلقته الشركة رسمياً للمستخدمين في أكتوبر 2006م، وبدأ في الإنتشار كخدمة جديدة في عام 2009م من حيث تقديم التدوينات المصغرة ، وفي أبريل 2007م قامت الشركة بفصل الخدمة عنها وتكوين شركة جديدة بإسم (Twitter) وفي ديسمبر 2009م قام قوقل بعرض نتائج بحث فورية في محرك بحث قوقل لمدخلات المستخدمين الجديدة في تويتر.

جذب هذا الموقع الملايين من المستخدمين وعدد كبير من الشركات العاملة في مجال الإعلام والإنترنت ، ويرجع ذلك إلى المميزات التقنية للموقع والتي من أهمها ما يلي(بابكر، معتصم،2014، ص177-178 (بتصرف)):

- سهل وسريع الإستخدام.
- محمول ومتحرك فهو من مواقع التواصل الاجتماعي التي تتيح أدوات للتدوين أو إرسال الرسائل القصيرة والصور عبر الهواتف المحمولة من أي مكان في العالم .
- مجاني.

- أداة فعالة للتواصل مع العالم .
- وسيلة مناسبة للتواصل الشخصي.
- أداة فعالة لتعريف الناس بعضهم ببعض عبر تبادل الأفكار والرسائل الفورية.
- الفورية فمن أي مكان تستطيع مراقبة الحدث.
- أداة فعالة للتسويق.
- شعار مميز (Unique Badge) يوفر تويتر إمكانية تحميل صور خاصة لشعار يميزك عن الآخرين عند التدوين، ويسمح بأن يكون هذا الشعار صورة عادية ببرمجة مثل (HTML) أو (JAVA) مما يعطي طابعاً شخصياً وموثقاً مع كل تدوينة.
- التتبع (Following) أي تتبع مدون معين على الموقع كي تصل لكتدويناته أول بأول.

ومع كل هذه المزايا التي يتميز بها هذا الموقع إلا أنه لا يخلو من عيوب عدة يأتي في مقدمتها الترويج للشائعات والإدعاءات الكاذبة بإنتحال شخصيات وهمية، وأحياناً قد يحتوي على صور خاصة لا تليق بالذوق العام والبعض يستخدمه في أمور ضارة وغير مفيدة.

3- **المدونات الإلكترونية (Blogs):** وهي أكثر المواقع إنتشاراً في العالم، بل تعتبر الأصل الذي تفرعت منه الوسائل الآخرى عبر الإنترنت، بدأت أولى محاولات التدوين عام 1990م وكانت بالتعليق على الأخبار المنشورة إلكترونياً وكان يطلق على من يكتب بهذه الطريقة كاتب يوميات، ولها أنواع وصيغ مختلفة ومن ناحية المضمون تتنوع ما بين سياسية وإقتصادية وإخبارية ورياضية وترفيهية وتقنية.

أما في العالم العربي لم يبدأ التدوين إلا في عام 2004م، من خلال بعض مستخدمي الإنترنت على المواقع الأجنبية، وإستحدثت خدمات التدوين في 2005م عندما فتحت مواقع عدة أشهرها (مكتوب) و(جيران) و(اكتب).

في تقدير الباحثة في هذه المدونات أنها تعكس قضايا مهمة جداً يعبر من خلالها المدونون عن آرائهم السياسية والإقتصادية والاجتماعية وطرح أفكار علمية وفكرية وأدبية تظهر فيها إبداعاتهم ويمكنها أن تكون منبر الطبقة المستنيرة والمثقفة وذلك وفق التوظيف الأمثل لها.

4- **اليوتيوب (Youtube):** وهو موقع إلكتروني يسمح بدعم نشاط تحميل وتنزيل ومشاركة مقاطع الفيديو وعرض الأفلام القصيرة، تأسس الموقع في فبراير 2005م بواسطة ثلاث موظفين سابقين في شركة (Paypal) في مدينه سان ماثيو في كاليفورنيا، وقد أصبح من المواقع الأكثر مشاهدة، قامت شركة قوقل بشرائه وضمه لها في عام 2006م مقابل (1.65 مليار) دولار أمريكي، وبحسب موقع (Alexa) فإن يوتيوب هو ثالث أكثر المواقع شعبية بعد قوقل وفيس بوك(بابكر، معتصم، 2010، ص182).

ومن خلال الملاحظة والرؤيا العامة فإن المجتمعات الشبابية والطلابية تجد متعة في إستخدام اليوتيوب وتفضله، حيث أنه من المواقع المتيسرة لهم خاصة بعد تقنيات الهواتف الذكية، مما جعل الدخول في عالم اليوتيوب أمراً سهلاً وممتعاً ، لمشاهدة كل ما يثار في المجتمع من قضايا ومواضيع، والتي تتوفر لدى المستخدم بالصورة والصوت مما يشكل خطراً على الشباب إذا ما إستخدم إستخداماً سيئاً خاصةً وأن كثير من الشركات تخترق الآن عقول الشباب عبر هذه البرامج الإلكترونية الحديثة وتتسبب في إغرائهم بعدة سبل للدخول في هذا العالم الجاذب لفئة عمرية تتميز بحب الإستطلاع وشغف الخوض في التجارب.

5- **الواتساب (Whatsapp):** وهو من البرامج الإلكترونية التي إنتشرت في الآونة الأخيرة بشكل واسع وسريع، وهو تطبيق يتم تحميله على الهواتف المتنقلة، وقد تم إيحاء الإسم من عبارة باللغة الإنجليزية (Whats up) وهي لغة تستخدم بين الأصدقاء للسؤال عن كل جديد، وتأسس في عام 2009م من قبل الأمريكي بريان آكتون، والأوكراني جان توم وهما موظفان كانا يعملان في موقع ياهو ولمدة عشرين عاما، وكانت الفكرة في إيجاد بديل للرسائل النصية القصيرة(www.weziwezi.com/news/?p=14451)،قامت شركة الفيس بوك بشراء الواتساب في فبراير 2014م بمبلغ (19 مليار) دولار أمريكي، وفي 21 يناير من هذا العام 2015م أعلنت شركة الواتساب عن إتاحة هذه الميزة التي كان ينتظرها الكثيرون بحيث يتم ربط نسخة الهاتف من واتساب مع نسخة الويب(ar.wikipedia.org/wiki تاريخ الدخول 2015/5/8م)، هذا التطبيق الأكثر حداثة (Whatsapp) حتى الآن لم يجد حظه في

تناول الكتاب والباحثين له في كتبهم وبحوثهم مثل باقي المواقع ولا غرابة في ذلك حيث أنه مازال حديث المدينة بل هو أحدث ما جادت به ثورة التكنولوجيا وقد وجد إقبالاً فاق كل ما سبقوه من برامج تواصل إلكتروني وقد يعزى ذلك لسهولة تناوله لكل من يمتلك أجهزة الهواتف الذكية، عدا ذلك جمع كثير من مزايا وخصائص مواقع أخرى كثيرة في جهاز سهل ميسور، حيث ظهر مع تطور إستخدامات أجهزة الهاتف المحمول والذي يعتبر تطوراً مشهوداً في هذه السنوات الأخيرة، حيث صار بديلاً لجهاز الحاسوب وبرامج كثيرة كانت تستخدم من خلاله، فالهاتف المحمول صار يشكل بديلاً لجهاز الكمبيوتر وإستخداماته، وحامل الهاتف الذكي يمكنه أيضاً أن يمارس من خلال هذا الجهاز كل مهام الحاسوب، وظهور تطبيق الواتساب إن كان قد أنشئ من أجل أن يكون بديلاً للرسائل النصية القصيرة بحسب ما ذُكر سابقاً ، إلا أنه بتحقيق هذا الهدف توسعت معه أفكار وبرامج عدة تشمل كذلك إمكانية إرسال مقاطع الفيديو وإرسال الصور والتواصل الصوتي وغيرها من ملفات التكنولوجيا الحديثة، وقد تتشابه معه برامج وتطبيقات أخرى يمكن تحميلها داخل الهاتف الذكي مثل برامج (Viber , Line skype) وغيرها إلا أن الواتساب يعتبر الأكثر إنتشاراً وإستخداماً الآن لعدة مزايا فهو الأسرع والأيسر والأقل تكلفة.

هذا فيما يخص المواقع والتطبيقات العالمية التي جادت بها تكنولوجيا الاتصال من تصدير ثقافات الغرب التي وفدت على العالم العربي، إلا أن المجتمع العربي قد أخذ من هذه الأفكار والأهداف والرؤى وقام بإنشاء مواقع عربية وإسلامية لتكون بديلاً لهذه المواقع الغربية، وكذلك لتكون إنعكاساً لحضارة وثقافة المجتمع العربي المسلم.

يتعرّض المبحث لبعض من أشهر هذه المواقع :

1/**موقع البنيان:** موقع يهدف إلى تقديم خدمات تواصل اجتماعي لثقافة الشعوب، ومن ميزاته التركيز على نشر المواضيع الهامة وتنمية الإحساس بالمسؤولية، والإلتزام بالحياد والحفاظ على سرية المعلومات الشخصية للمستخدمين، والمحافظة على العادات والتقاليد العربية والإسلامية.

ومن أهم أهدافه دعم التحرر من السيطرة الأجنبية في كافة مرافق الحياة وخاصة على شبكة الإنترنت.

2/**موقع إسلام أون لاين (Islam online):** من أشهر المواقع الإسلامية في العالم العربي، وهو موقع يقدم مقالات وأخبار وتحليلات إسلامية وفتاوى شرعية ودراسات متنوعة ومقالات ويحتوي على مكتبة وسائط تشمل محاضرات وخطب صوتية ومقاطع فيديو.

(مدونة علاء الدين www.3laaldin.com تاريخ الدخول 2015/5/16م).

3/ **موقع أريبا أريبا (Areaba Areaba):** (شقرة، علي خليل،2014م، ص120): أنشأ الموقع مهندس أردني يدعى أيمن أرشيد، يضم أكثر من مئة ألف مشترك من أهدافه أن يكون موقعاً عربياً لسد الفجوة بين الشرق وبقية دول العالم، كما يهدف إلى المساعدة في إيجاد فرص للعمل، ومن ميزاته إمكانية تحميل الصور وأشرطة الفيديو وتحميل الوثائق، ويعتمد اللغة العربية أساساً ويمتلك خيارات اللغات الآخرى.

4/**موقع إسلام وورلد (Islam World)**(شقرة، علي خليل،2014،ص114):دُشّن هذا الموقع في تركيا تحت شعار (أفتح نفسك للعالم) ليسعى إلى إنفتاح الإسلام على العالم مراعياً إحترام الرأيالآخر مع فتح أبواب الحرية واسعة، إستغرق العمل به نحو عامين ونصف ليكون موقعاً للتواصل الاجتماعي على غرار الفيس بوك خاص بالعالم الإسلامي، وهو بعدة لغات العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية والتركية والكازاخستانية.

تم إختيار تركيا مقراً لهذا المشروع، وتهدف هذه الشبكة إلى نشر الثقافة الإسلامية والإنفتاح على المجتمعات العالمية، وإلى الترويج للتعاملات المصرفية، ويستهدف جمهور المسلمين وغير المسلمين.

أهدافه :

- إنشاء قناة إتصال إسلامية لعلها تستطيع أن تقدم للعالم الصورة الحضارية للإسلام وقدرته على تقديم حلول للأزمات المتعددة والمتصاعدة.
- توفير فرص للإبداع.
- إثراء التراث الثقافي في العالم من خلال التواصل بين الشعوب المسلمة.

وهناك أيضا عدة مواقع إسلامية أخرى تظهر العديد من الرسائل ذات المضمون الإسلامي على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل تطبيق داعية كوم، وتويت قرآن، ومبادرة حسنات، وموقع مكتوب، الذي كان أول موقع عربي مزود بخدمة البريد الإلكتروني المجاني حيث قام بتصميمه الأردني سميح طوقان الذي إستقطب الكثير مما دفع بشركة ياهو لشرائه في عام 2009م.

ولعل هذه المواقع التي ذكرت وغيرها مما لم يذكر إنما تنساق وراء الدور والتوظيف الذي يمكن أن تقوم به في تحقيق التوازن بين ما تبثه المواقع الآخرى والتي تحمل في مضمونها كثير من الرسائل التي لا تشبه طبائع المجتمعات العربية المحافظة بقيمها وعاداتها وتقاليدها وعقيدتها، والتي بالتأكيد إن وجدت المساحة خالية من بدائل حتما ستقوم هي بالهيمنة على المجتمعات وإحداث التحول الحضاري والتغيير والتبديل في تمحور بيئة الإنسان نحو مجتمع يحمل ملامح جديدة تختلف عن فطرة المنشأ والبيئة، والشاهد في ذلك أن هذه المشاركات بتلك المواقع ذات السمة العربية والإسلامية، تؤكد على قدرة الإنسان العربي المسلم على الإستفادة من الإنجازات العلمية والتكنولوجية وتوظيفها لخدمة قضايا الأمة الإسلامية وتطلعاتها.

خلاصة :

في هذا المبحث تعرّضت الباحثة لمراحل نشأة مواقع التواصل الاجتماعية والتي تمثلت في مرحلتين هما المرحلة التأسيسية ومرحلة إكتمال الشبكات الاجتماعية، وأن فكرة قيام الشبكات إنما كانت تقوم على عالمية الإهتمامات ومحلية المردود، وتعرّض المبحث لبعض المتغيرات التي تحدثها المواقع في مجتمعات وكيف تؤثر فيه وكنماذج لهذه المتغيرات تناول المبحث المتغيرات السياسية والمتغيرات الاجتماعية.

كما تناولت الباحثة فيه أيضا عدة تعريفات لمواقع التواصل الاجتماعية التي تناولها كثير من الكتاب والباحثين، حتى تهتدي بها للوصول لتعريف يتوافق ومضمون ما تتناوله دراستها من جراء إستخدام الشباب لهذه المواقع، ومن ثم التعرض لأشهر المواقع العالمية وتاريخ نشأتها وأهدافها وكذلك تعرض المبحث لأشهر المواقع العربية والإسلامية التي صممت كبدائللهذه المواقع العالمية الوافدة على هذه المجتمعات ذات السمات والطبائع المختلفة عن تلك المجتمعات العربية المسلمة والتي غزتها تلك المواقع بمحتواها الغربي.

المبحث الثالث: خصائص وتأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي

إن الوافد الجديد في عالم التكنولوجيا والاتصال والذي تمثل في تقنية وسائل التواصل الاجتماعى الشبكية، وامتيازاتها الكثيرةوتوافرها في متناول اليد، جعل منها وسائل تشكل محركأ خطيرآ تجاه المجتمع، حيث أن الوسيلة الإعلامية لابد وأن يكون لها أثراً أياً كان عند إلتقاءها واحتكاكها مع المجتمع وقضاياه، وإن كان للوسائل التقليديةالقديمة كالتلفزيون والإذاعة في وقت ظهورها قد أحدثت وتسببت في تغيير المجتمعات، فإنّ الآن الوضع أكثر خطورة في التأثير باستخدام ذلك المؤثر، والذي يتفوق على سابقيه بمزايا كثيرة ومتنوعة.

وعلى ذلك فإن مفهوم البث الوافد والغزو الثقافي الغربي الذي جلبته تلك التكنولوجيا الحديثة كأبرز سمات النظام الإعلامي العالمي الجديد، حيث أضحت المعلومات تتوافد عبر الأقمار الإصطناعية والألياف الضوئية وبالتأكيد يتعارض ذلك مع هوية المجتمعات العربية والإسلامية وخصوصيتها الثقافية التي لا تشبه ثقافات الغرب منبع هذه الوسائل.

وفى ذلك تتمثل ملامح العصر الإعلامي الحالي في إبراز القيم والأفكار والتي تروج لها وسائل الإعلام الغربية، يزيد من عمق وخطورة الأمر خاصة وأن العولمة باتت تطرق أبواب كل مكان مهما تباعدت المسافات.

والشاهد في ذلك أن الأمر لا يحتمل موقف اللامبالاة الذيتتخذه مجتمعات الدول العربية والإسلامية إزاء هذا التحدي، وضرورة العمل على مواجهة الغزو الثقافي والهيمنة الغربية ذات الطابع الاستعماريللإعلام المعولم والعمل على إقامة توازن في تناول المعلومات الحقيقية من ثقافات وحضارات الشعوب العربية والإسلامية وفرض إختراقها للدول المسيطرة وكسر الإحتكار لهذه الهيمنة الإعلامية.

و ذلك منأهم الأسباب التي تساعد على الاندماج والتجانس الحضاري للوسائط الإعلامية المتعددة، لذلك فإن كثير من المفكرين يحذرون من الخطر الذي سوف تجلبه الشاشات الإلكترونية في جميع أنحاء العالم وما سوف تسببه من تجانس حضاري يهدد الثقافات القومية الخاصة عن طريق إلقاء مميزاتها وخصوصياتها عند أهلها، وقد أثبتت الدراسات أن الفوائد الإقتصادية الناجمة عن بيع أفلام السينما والتلفاز والبرامج الإعلامية

الآخرى تصل إلى مليارات الدولارات والتي تغزو جميع أنحاء العالم عن طريق الأقمار الإصطناعية(محمد، جمال، 2010م، ص69).

وذلك مؤشر واضح تؤكد عليه الباحثة في أن تأثير هذه المواقع الحديثة أسرع بكثير من سابقيه من وسائل إعلامية، حيث أن سرعة تأثيره نابعة من إتساع استخدامه وسهولة وانجذاب المستخدمين لهذه التكنولوجيا واندماجهم فيها، وبالتالي ينعكس كل محتوى هذه الوسيلة على عقولهم وتوجهاتهم مما يتسبب في التأثير عليهم والمؤكد أن دخول هذه الوسيلة على مجتمع أخر غيرمجتمع إنتاجها لابد أن يأتي في البداية بثقافته ومدلولاته وحضارته أي مضمون ومحتوى تلك الصناعة الحديثة المتطورة حتى تأخذ وقتها وتعمل في تلك المجتمعات عملها حتى يأذن الله لها بتوظيف جديد وتشغيل أخر وفق منهجية تلك المجتمعات ومدى متابعتهم وإلمامهم ووقوفهم على دراسة الأثر والمؤثر ومعالجة الأمر.

وفى ذلك يقول أحدهم (تحولت التكنولوجيا الاتصالية إلى خادمة بامتياز لأيدولوجيا الإختراق، اختراق نظم وقيم تمثلمختلف شعوب الأرض، إذا كانت هذه الأيدولوجيا في عصر العولمة التي لا تعترف بخصوصية جغرافية معينة، وإنما تمتد على سطح الأرض كلها، فإن هذه التكنولوجيا، تكون أداة سيطرة وتوجيه وتغيير سلوك وقيم لا يمكن السيطرة عليها وردعها، فكيف إذا ما كانت أداة تكنولوجيا مستخدمة عبر الإنترنت التي لا تكتفي بإيصال الرسالة بصمت وإنما تفتح باب التفاعل والمشاركة بين المتلقيومضمون الرسالة ليتم الهدف لابد من إيصال الرسالة فقط وإنما من إحداث تأثير على وعي المستلم وسلوكه(خضر، محمود حامد،2012م، ص164).

وهنا ترى الباحثة أن في ذلك ما يدل على أن هناك أداة خطيرة ظهرت في هذا العصر الحديث من أخطر أنواع الأسلحة الاستعمارية وهى إستخدام تلك الوسائل المسيطرة والتي تتسبب في فقدان الهوية والإنتماء وتجعل الدول منجرفة وراء هذا المجتمع الجديد الذي يقتحم حياة تلك الشعوب بوسائله المتطورة والمستحدثة والميسرة والجاذبة، ولايمكن للبشرية أن تقاومها أو ترفضها فالإنسان بطبعه يهوى الجديد ويتشوق له ويميل إلى خوض التجارب والاندماج في عالم المجهول، وهذا عالم جديد يريد أن يعيش تفاصيله ويغوص فى أعماقه .

وماكلوهان يرى في مؤلفه " فهم وسائل الاتصال " أن الاتصال الإلكتروني يشكل الحضارة الحالية، كما شكلت المطبعة تاريخ الإنسان خلال القرون الخمسة الماضية، فاستعمال تكنولوجيا جديدة يؤدى تدريجياً إلى صنع بيئة حضارية جديدة، فعبارة ماكلوهان الشهيرة الرسالة هي الوسيلة (The medium is the message) تعنى أن بيئةحضارية جديدة قد وجدت وأن مضمون هذه الألية قائمة على الألية التي سبقتها وأفرزت العنصر الصناعي وهذا يعنى أن الحضارة واحدة من أهم مقوماتها تطور الألة وتحديثها، فإن كان ظهور(موسى،عصام سليمان،1986م، ص21)المطبعة قد شكل عصراً حضارياًآنذاك، فإن التكنولوجيا الحديثة بتطور وسائلها قد أوجدت مجتمعاً حضارياً جديداً تختلف تفاصيله عن سابقه.

فضلاًأن هذه الوسائل عندما تندمج في المجتمعات فإنها تشكل إلتقاء ثقافتين أحداهما ثقافة مهيمنة (Dominat culture) والآخر ثقافة فرعية (co –culture) فإنه تحدث إستراتيجية من الإستراتيجيات الآتية(يعقوب،عبدالحليم موسى،2014م، ص 31):

1. **إستراتيجية الذوبان**(Strategy of Assimitation): وهى الوسيلة أو الطريقة التي يحاول عبرها أعضاء الثقافة الفرعية الذوبان في الثقافة المهيمنة. فعندما يأتي القروي إلى قلب المدينة، فإنه يسعى لأن يلبس كما يلبس أهل المدينة. ويتكلم كما يتكلمون ويسلك كل أشكال السلوك المدني .
2. **إستراتيجية الإحتواء**(Strategy of Accommedation): وهى الإستراتيجية التي يسعى عبرها أعضاء الثقافة الفرعية على المحافظة على ذاتيتهم عندما يسعون لتشكيل علاقات مع أعضاء الثقافة المهيمنة.
3. **إستراتيجية الإنفصال**(Strategy of Sparation): وهى الإستراتيجية التي يقوم فيها أعضاء الفرعية بمقاومة التفاعل مع أعضاء الثقافة المهيمنة، الذين يتمسكون بثقافتهم التي تشكل لهم أسلوب حياة بأكملها، وهذه المجموعة إنزوت عن المشهد الواقعي بالتأثير في ثقافة الآخر.

ذكر أحد الكتاب ((ستشهد الألفية الثالثة ذهاب بعض القيم الإسلامية وإحلال بعض القيم الغربية للفراغ القيمي نتيجة للتعرض الإنتقائي للإعلام الجديد))(يعقوب،عبد الحليم موسى،

2014م ص13)، وسيشهد العالم ما تنبأ به النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن أبى سعيد الخدري: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **" لتتّبعُن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍ لسلكتموه، قالوا اليهود والنصارى؟، قال: فمن "**.

من الذي بسط نفوذه عبر المنظمات الدولية وخطط لبرامجها وعقد مؤتمراتها؟ هم اليهود أما النصارى فهم تبع، فمنذ أن دمج النصارى كتابهم المقدس مع التوراة المسماة العهد القديم في مجلد واحد تناسى النصارى قول اليهود إنا قتلنا المسيح ،ولكن اليهود لم ولن ينسوا أنهم شعب الله المختار وقولهم ليس علينا في الأميين سبيل وذلك في قوله تعالى:**" وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ(75)"**سورة آل عمران ، لهذا برزت أحقادهم عبر مخططاتهم لِتغييب كل القيم الفاضلة.

وفيذلك تجد الباحثة أن نجاح مخططاتهم يكمن في إيمان المسلمين بتلك القضية والإستسلام لها، حيث أن لاتثريب على قوم يخططون ويزرعون ثمار حصادهم وتترك لهم الساحة لحصد الحقول وجني المحصول، بل إن قوتهم يجب أن تدور عليهم بصنع الحضارات والدروع التي تحمى المجتمعات، خاصة وأن الكثير من الكتاب والعلماء يتفقوا على أن القيم الراسخة وأصل المنبت لايتغير ويظل سليماً مهما شابته الشوائب، وصدعت فيه عوامل التغيير فإنها تظل قشوراً تزول بزوال المؤثر، وعليه فإن كانت مخططات الغرب أن تنقل حضارتها وثقافتها للعرب والمسلمين، فإن على دولة المسلمين متمثلة في شعوبها وحكوماتها أن تكون عيناً يقظة وفاحصة ومستدركة لتلك المخططات، ووضع المحاذير والبدائل التي تجعلها مقاومة لما تأتى به أفكارهم الهدامة التي تريد القضاء على هويتهم وملامح حضارتهم.

فالمسئولية كبيرة وعظيمة على عاتق الدول الإسلامية والعربية وكافة شرائح المجتمع ورعاة الأمر لإنقاذ الأجيال القادمة وتدثيرهم وحمايتهم بعقيدتهم وهويتهم وثقاتهم النابعة من جذور الإسلام .

ويؤكدعلى ذلك حديث دكتور صلاح محمد (عبدالحميد،صلاح محمد، 2012م، ص2004م)،(إن المواقع الاجتماعية ستكون مفيدة بشكل أكبر إذا تم استخدامها بشكل سليم من أجل التواصل مع الأصدقاء وتطوير بعض المهارات للوصول إلى أرقى النتائج وقد تتحول إلى عدو يضيع الشباب ويهدم المجتمعات إذا أسانا استخدامها، فالمواقع الاجتماعية كالبندقية التي هي أداة ليست سيئة ولا تقتل الناس وحدها، فالناس هم من يقتلون بعضهم البعض عند عدم إتقان الإستخدام).

وتضيف الباحثة أنه لابد من مواكبة التطور وتقدم التقنيات وتجويد استخدامها فيما يخدم ويبنى مجتمعات الإسلام ويعافيها وينبذ الثقافات الهدامة التي صارت دخيلاً على تلك المجتمعات .

والمتابعة هذه والمواكبة تكون سبباً في سد الفجوة المعرفية بين الدول المالكة لهذه التكنولوجيا والدول المستوردة لها، مثلما يحدث بين الدول الغربية والدول العربية، فإن هناك خطر إحتمال زيادة تهميشها وزيادة إحتمالات حدوث العزلة الثقافية والدينية والعرقية التي يمكن أن تؤدى إلى صراعات محلية وإقليمية .

من جانب آخر ذكر مجموعة منالمؤلفين في كتابهم ((تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة الإستخدام والتأثير(حمدى،محمد الفاتح،1433هـ-2011م، ص16).

إن خطورة تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة تتجسد من خلال تفكيك الثقافات والغزو الثقافي والتلوث الثقافي وإفساد الثقافات الوطنية، ومسائل الهوية الثقافية، لأنه وبكل بساطة أن هذه التكنولوجيا الحديثة لا تعبأ بإنتقاداتنا وأخلاقياتنا، ولا تنتظر حتى نكمل تأقلمنا ونقدنا وتغييرنا لسلبياتها ؛بل هي تتقدم دون أن تنتظر أن نصبح متهيئين لمعانقتها.

وهذا ما يتطلب من الشعوب المسلمة تحصين مجتمعاتها وزيادة وعيه والنظر إلى الأحداث المتوقعة نظرات إستباقية وهذه حصافة المؤمن أن يكون كيس فطن يعلم كيف يحمي الهويةويعيد سيرته الأولى.

والثابت أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة والمتمثلة في تلك المواقع الناقلة لحضارات أخرى هي نتاج ثقافي غربي تلبى حاجات موضوعية لصيقة ببنيان وثقافة هذه المجتمعات،

ولم تراعِ ماهو موجود فى مجتمعاتنا من أعراف وتقاليد ومبادئ وقيم جاء بها الدين الإسلامي، وهذا ماجعلها تشكل خطراً كبيراً على هذه المقومات.

أمر آخر سئ أشاروا إليه وهو أن هذه الوسائل ساهمت في الانحدار باللغة العربية الفصحى، لغة القرأن الكريم، بحجة البساطة في فهم الرسالة وزرعت العديد من المصطلحات التي أصبحت متداولةفي الأحاديث العامة، والكتابات المتخصصة على حد سواء .

والباحثة هنا تؤكد على أن ذلك مرده عدم وجود قسمة المساواة وذلك بالعودة إلى ماذكر حول وجود الفجوة المعرفية بين العالمين، العالم المتقدم الصناعي والعالم المتأخر الفقير، وفقر المادة الذي تسبب في عدم اللحاق بركب التقدم التكنولوجي تسبب في إحداث خلخلة الأوضاع في العالم الثالث.

وفى ذلك أيضاً ذكر طارق الخليفي فى مؤلفه (سياسات الإعلام والمجتمع)(الخليفى، طارق،2010م ص163) أن نظام الإعلام الدولي الراهن يتسم بإختلالعميق بين البلدان المتقدمة والنامية، فالبلدان المتقدمة تسيطر على دورة المعلومات من البداية إلى النهاية وفى الجانب الآخر نجد البلدان النامية تعانى من إختلالات عميقة فى أبنيتها الاتصالية الوطنية سواء كان ذلك من الناحية التقنية أم من ناحية توفير المواد اللازمة للإعلام من ورق طباعة، وأجهزة إرسال واستقبال وغيرها، أو من ناحية تشغيل أجهزتها حيث تندر الكفاءات وتنقص برامج تدريب العاملين وتخلف الأسلوب الذي تدار به الأجهزة على وجه العموم، هذا كله بالإضافة إلى وقوع هذه البلدان في تيه التبعية الإعلامية والثقافية لدول العالم الأول.

فكيف لهذه الدول الفقيرة الا تقع فى براثن هذه التبعية الثقافية والنفس البشرية تتوق لمعرفة الجديد وحب المعرفة يقود إلى إستخدام تلك التقنيات الحديثة والمضمون الذي تحتويه هو ثقافتهم وحضارتهم ومعرفتهم ، حيث لا علاقة له بحدود العقيدة المسلمة والمعرفة الدينية والطبائع المجتمعية لمجتمعات غير مجتمعاتهم. لكن الدافع للمعرفة واللهفة للمحاكاة والمجاراة تجعلهم فريسة هذه المعارف والتأثير بها مما قد يكون مؤشراً لتغييرات ثقافية في مناخ المنطقة واستشرافاً لمجتمع يحمل أبعاد ثقافة جديدة.

وفى ذلك أيضاً فإن الدكتور طارق الخليفي يقول(الخليفى،طارق، 2010، ص 165): (يتمثل الغزو الثقافي الصناعي للدول النامية في ظاهرة تدفق الأخبار والمعلومات من جانب واحد، وهو الجانب الصناعي، إذ يتسلل الإستعمار الفكري فيما تصدره الدول الصناعية من برامج مختلفة تغذى به ماكينات وسائل الإعلام فى الدول النامية، وتشير إحصائيات اليونسكو عام (1974م) إلى أن الولايات المتحدة تستحوذ على نصيب الأسد في ذلك، فهي تصدر أكثر من (200) ألف ساعة تلفزيونية سنوياً مابين (30%) إلى (70%) من مجموع البرامج التلفزيونية، وفى قطاع الأخبار تسيطر على (80%) من الأنباء الموزعة على العالم.

وفى تقدير الباحثة، فإن وجه الشبه واضح بين فإن الغزو الثقافي إن كان بوسائل الإعلام التقليدية يتم بهذه النسب العالية فما بالك بمواقع التواصل الاجتماعي التي إنتشرت في المجتمعات العربية بسرعة الصاروخ والرسالة الإعلامية فيها تنتشر إنتشار النار في الهشيم، فضلاً عن أكثر المستخدمين والمتأثرين هم شريحة الشباب تلك الفئة التي عاصرت وواكبت عصر هذهالتكنولوجيا المتقدمة عن كافة الوسائل التي سبقتها.

وهنا يقول عبد الفتاح بيومي فى كتابه (الأحداث والإنترنت)(حجازى، عبدالفتاح بيومى،2014م، ص289)(إن العصر الذي نعيشه والعصر القادم، هو عصر الإنترنت سيطرت فيه المعلوماتية على كل شئ فى حياتنا ، وبقدر التفوق والإلمام بفنونها ؛ تكون القدرة والقوة والسيطرة ؛ وبقدر الخضوع لمثالبها ومساوئها ، يكون الهدم في أجيال الشباب التي هي أصل المستقبل، والإنترنت واقع لا مفر منه، ولا يمكن التقاضي عنه أو إصدار قرار بعدم التعامل معه، فذلك معناه التخلف عن الآخرين).

وهذا يعزز القول فى إستصحاب أراء الكثير من الكتاب والأكاديميين الذين يجدون في ضرورة مواكبة كل حديث يصدر في سوق المعرفة وضرورة التعامل معه، وليس منعه أو تحريمه، إلا أن ذلك يتطلب كذلك محاذير ومعالجات عدة منها. مسألة هامة ذكرها كذلك عبد الفتاح بيومي(حجازي، عبدالفتاح بيومي،2014، ص278) تتعلق بدور الأسرة في زيادة الوعي الإنترنتي لدى الأبناء وهى مدى فكرة الأباء عن كيفية استخدام شبكة الإنترنت بصفة عامة، ومدى فكرتهم عن كيفية استخدام أبناءهم لهذه الشبكة في المنازل والمدارس والجامعات.

وذلك أنه كلما كان الوالدان على علم وخبرة ودراية بهذه التقنية وفنون استعمالها ، كلما أمكن ترشيد استخدام الأبناء لهذه الشبكة.

ومن ضمن تأثيرات التفاعلية لهذا الإعلام الجديد أنه قد يكون الشخص في استخدامه لصفات الإعلام التفاعلي هذا متلقياً عادياً في البداية ، ثم يبدأ في التفاعل مع الأخبار التي تنشر والقضايا التي تناقش والمواضيع التي تطرح ، فتتبدل مفاهيم كثيرة في حياته ويدخل جانب الحيرة في تصرفاته ، وتعامله مع القيم الأخلاقية التي يعرفها ، فإن كان سيئاً قد ينتقل لحالة أفضل ، وإن كان ملتزماً فى قيمه الأخلاقية قد ينتقل لقيم سيئة، ويمكن أن ينقل قيمه الجديدة بطريقة مباشرة عبر تبنيه لها من خلال وجوده على الإنترنت أو غير مباشرة عبر تواصله مع مجتمعه الحقيقي(الستر، جون، 2012م، ص79)فتكون بذلك تقنيات الإعلام الجديد، قد تسببت فى إحداث التأثير في عقول الشباب الذين أدمنوا استخدام هذه الوسائط المتنوعة والجاذبة خاصة شريحة الشباب المتطلع لكل جديد وهي أكثر إتاحة له ولديها القدرة لتمكنه من إنتاج الأفلام القصيرة والرسائل السريعة والتخزين الفوري، فيجد ضالته فيها.

وفى دراسات قام بها كل من بويد (Boyd) وأليسون (Alysan) عن تفاصيل دقيقة لطريقة استخدام الشباب لمواقع الشبكات الاجتماعية مثل الفيس بوك (Facebook) أو ماى سبيس (MySpace) وبعد عدة لقاءات مع العديد من الشباب الأمريكى الذين يستخدمون مواقع الشبكات الاجتماعية. وجدوا أن هذه المواقع قد غيرت في عمليات التمثيل الذاتي، وإقامة علاقات اجتماعية مع الأقران، والتفاوض مع مجتمع الكبار من قبل العديد من الشباب، وقد أشاروا إلى أن مواقع الشبكات الاجتماعية يجب أن تفهم على أنها شبكات جماهيرية عامة تتخيل في نفس الوقت المجتمعات، والأماكن التكنولوجية الفعلية، وصف كلا من بويد واليسون ببعض التعقيد أسلوب جمهور الشبكات الجديدة وإختلافه عن الشبكات غير الوسيطة فيما يتعلق بالجمهور، وخواصها والإستمرار، القدرة على البحث، القدرة على التكرار حب الإختلاط بالآخرين، وفيما يتعلق بديناميكيتها فى تكوينها من مشاهدين غير مرئيين. وقد أوضحا أنهما جعلا الأسلوب التقليدي عن إيماننا بوجود حواجز بين العام والخاص أسلوباً ضبابياً وغير واضح(برايس، اندريا، ووليامس، بروس ،2012م ص220).

نتائج هذه الدراسة تؤكد على فاعلية هذه المواقع فى التأثير على المستخدمين وقدرتهم على الإختلاط السريع بالآخرين وفى ذلك تجدر الإشارة إلى أنها وسيلة من الخطورة بمكان إن طبقت هذه الدراسات في مجتمعات الدول العربية والإسلامية مما قد تسببه في فقدان كثير من القيم والعادات والمفاهيم والمعتقدات لتلك الشعوب المحافظة والمختلفة في كثير من السمات والطباع كالإندماج في العلاقات بين الذكور والإناث وسهولة الاختلاط بهما في استخدام تلك المواقع دون رقابة حيث أن قوانين الرقابة والحماية عاجزة أمام تحديات الشبكة الفضائية التي فى تقدير الكثير تلغى سلطة الدولة وتحد من سيادتها الإعلامية التي كانت تتحكم بها في الوسائل السابقة لتلكوبالتالي يصعب هنا تمثيل دور الرقيب.

وبالعودة مرة أخرى فإن مكمن الخطر من تلك الشبكات التي يحكمها الإنترنت في التدفق المعلوماتي غير المسيطر عليه وعدم امتلاك بعض المجتمعات المتلقية وخاصة العربية منها لخيار الانتقاء، وهذا ما أدى إلى نتائج وإفرازات سلبية، وبروز سوء الإستخدام لها من قبل المشاركين، وأضحت حياة الناس الشخصية عرضة للإنتهاك والإقتحام، فيمكن بالإنترنت الكشف عن أسرار الناس على نحو لم يسبق له مثيل مثل حساباتهم فى البنوك، حالتهم الصحية، وغيرها من إنتهاك، وهكذا طرحت حرية الإنسان في إطار جديد، يسئ إلى الأديان والقيم والثقافات ونشر للرزيلة والإنحلال والعنف والمخدرات.

وفى سياق التناول لخطورة هذه المواقع فى التحول الثقافي والمعرفيذكر محمد الفاتح حمدي وأخرون(حمدى، محمدالفاتح، وأخرون،2011، ص94)فى مؤلفهم (تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة) قولهم: (هناك تدفق مذهل للمعلومات وهذا يؤدى حتماً إلى إختلاط الثقافات) ذلك أن الطرق السريعة للمعلومات تلعب دوراً مهماً فى التغير الثقافي العالمي، واذا سلمنا بأن شعوب العالم لاتمتلك وسائل التكنولوجيا للعتاد والبرمجيات بنفس القوة فإن الدول الأكثر إمتلاكاًللوسائل هي التي تفرض ثقافتها وتحاول أن تهيمن على ثقافات الشعوب الضعيفة إقتصادياً ، وبالتالي تتعرض هذه الأخيرة لخطر الذوبان فيثقافة الغرب الساحرة والمغرية، والتي تمثل تهديداً حقيقياً لثقافات الشعوب.

فإذا كان غورسمان صاحب كتاب (الحوار الإلكتروني) يجلب انتباه المجتمع الأمريكي إلى مخاطر الجمهورية الإلكترونية، فإن أكثر منمليار مسلم اليوم سيكونون من دون شك

فريسة سهلة لمخاطرها، لأن هذه الشبكة أضحت أخطبوطاً محيراً ملأ الدنيا ضجيجاً وأوعز إلى الجميع أن الذى لايستخدمها يعد خارج نطاق الحياة والمستقبل فلابد أن تكون صورة الحياة الغربية النموذج الوحيد للبشر(حمدي، محمدالفاتح، 2011م، ص94).

وتكون بذلك الغاية القصوى للغرب خلخلة الإنتماء الثقافي للمجتمعات التي تشعر بالتمايز الثقافي، وتفضي بهم إلى الإحساس بالعجز، وهذه تعتبر مؤشرات كلها تصب فى قراءة وإستشراف المستقبل في أن التأثير الأدنى هذا الآن يقود إلى التأثير الأعلى للسنوات القادمات وتغيير خارطة الثقافة العربية وأشكال الحضارة المعرفية والموروثة تتحول شيئاً فشيئاً ليحل محلها حضارة جديدة تحمل سمات مجتمع جديد يمزج بين حضارة الغرب وحضارة الشرق وذلك في إطار فهم الحضارة الثقافية بمفهومها الذي يتمثل في أشكال وأنماط الحياة الاجتماعية المختلفة من عادات وتقاليد في الملبس والمأكل وطبائع وتقاليد حياة الأسر والمجتمعات.

وإن كان في رأى كثير من العلماء أن هذه المواقع قد ساهمت في بناء هذه المجتمعات الإفتراضية ودعمها من خلال الأدوات الخاصة بالاتصال والتفاعل، وزيادة مواقع المناقشة والحوار في المنتديات. إلا أن السؤال المهم في هذه الحالة، هو دراسة ظاهرة البحث عن هذه المجتمعات وتشكيلها والإنتماء إليها في إطار التقييم الشامل للأطر الثقافية والاجتماعية في المجتمعات الحقيقية، حيث أن هذه الأطر في حالات عدةقد تكون طاردة وموجهة إلى المجتمعات الإفتراضية التي يشعر فيها المستخدم بذاته وحريته في التفاعل والتقرير والتعبير عن أرائه بعيداً عن القيود المتعددة في المجتمعات الحقيقية(عبدالحميد، محمد،2007م، ص277).

فى تقدير الباحثة هنا أن المؤشرات الهدامة للمجتمعات المسلمة تبلغ أوجها حينما يدمن شبابها هذه المواقع ويتعامل مع مجتمعاتها الإفتراضية التي تصنع فجوة بينه وبين مجتمعه الحقيقي (الواقعي)، فإن كانت هذه المواقع لا تؤثر في أبناء الغرب صناع هذه التكنولوجيا حيث أنه تختلف عاداتهم وطبائعهم عن تلك المجتمعات ولاتؤثر تأثيراً بالغاً مثل مايحدث فى مجتمعاتدول العرب والمسلمين والعزلة لديهم أمراً طبيعياُ حيث أنهم فى ذلك لديهم قواعد وقوانين تنظم استقلالية الشباب عن أسرهم بمجرد بلوغهم عمراً معيناً فلارقيب ولا حسيب

أما في مجتمعات الشرق فالأمر يختلف حيث أن الرقابة تأتي من منظور عقدي وقيمي لا تسمح الأعراف بتخطيه.

تعتبر العزلة (IsIollTion) أو توحد المستخدم مع جهاز الحاسب من أهم قضايا التأثيرات الاجتماعية، والموضوعات الأكثر جدلاً بين الخبراء والباحثين في إستخدام مواقع شبكة الإنترنت، نتيجة خاصية الإستغراق التي يتسم بها استخدام هذه المواقع والتحول بينها وفى محتواها، ونتيجة هذه الإستغراق (flow) أو ما يطلق عليه في بعض بحوث الاتصال وعلم النفس إدمان الإنترنت، نتيجة هذا الإستغراق انتهى كثير من الباحثين إلى التقرير بعزلة المستخدمين وعدم حاجتهم إلى الاتصال بالآخرين(حمدى، محمد الفاتح،واخرون،2011، ص18) وظهر بناءاً على ذلك مفهوم العزلة في وصف مستخدمي الإنترنت ولذلك يعكس تاثير سلبياً على الأفراد في علاقتهم بالآخرينوخصوصاً على مستوى الأسرة والأصدقاء.

وبالمقابل فإن بالملاحظة العامة لمجتمعات الشباب في الحقبة الأخيرة وكثرة استخدامهم لهذهالمواقع، بدأت ملامح تحول مجتمعي حضاري تحدث داخل الأسر والمجتمعات خارج نطاق الأسرة كالجامعاتومؤسسات العمل، فقد قل الإندماج الاجتماعي والتواصل المباشر حيث شابت مجتمعات الأسر صمتاً وحدوداً وإبتعاداً عن الحوار والنقاش وإكتفى الأبناء بالإندماج مع مجتمعاتهم الإفتراضية التي صنعوهاالأنفسهم داخل الأجهزة المحمولة فى أيديهم وحواسيبهم وصارت الأسرة تعانى وتشتكى من إنعدام اللغة وعدم وجود مساحات الحوار مع أبنائهم، وهذا كله يدور في إطار دق ناقوس الخطر من جراء الإستخدام غير المرشد لهذه الوسائل.

وجانب آخر مهم يدور في تأثيرات هذا الاستخدام غير المرشد تناوله كثير من الكتاب وهو التأثيرات الصحية لتكنولوجيا الاتصال الحديثة على الجانب البيولوجي والفيزيولوجي والنفسي للأفراد، فالعديد من الأمراض كان سببها الاستخدام المفرط لهذا التكنولوجيا مثل الصداع، الإكتئاب، العزلة، ضعف البصر، الإرهاق، ضغط الدم، القلق، أوجاع الظهر، ضعف السمع وغيرها وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات الغربية في هذا المجال.

وهذا جانب أخر يعكس عدم الترشيد السليم لإستخدام هذه التكنولوجيا ويدور حول التوظيف الإيجابي لأجهزة هذا العصر المتميز بتكنولوجيته المتطورة، حيث أن هذه الأجهزة

يسرتكثير من الصعوبات وقصّرتالسبل للوصول للمعلومات حتى عُرف بعصر المعلومات وتدفقها، إلا أن الإفراط فى الاستخدام دائماً يؤدى إلى النتائج العكسية وفى ذلك دعوة واضحة للعودة إلى منهج الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

إن أهمية المعرفة الرقمية استفادت منها إسرائيل بهذه المفاهيم الجديدة واستطاعت توظيفها في توجهاتها السياسية مثل تشويه الملامح الحضارية الإسلامية العربية الذاتية، ذيوع وصف المقاومة الفلسطينية وتغيير الملامح العربية وغير ذلك.

والسؤال الذي طرحه الكاتب صلاح محمد عبد الحميد في كتابه (الإعلام الجديد)(عبدالحميد، صلاح محمد، 2011م، ص147) إن السؤال ليس في تفوق الآخر، بل حول مدى إنتباه الأمة العربية حتى لاتضيع رهينة تلك القوى الخبيثة ؟

فقد ذكر أن حاييم بيريز رئيس وزراء إسرائيل السابق قال يوماً المعلومة أقوى من المدفع كما قال اسحاق نافون رئيس وزراء اسرائيل الأسبق:(تبادل الثقافة والمعرفة لا يقل أهمية عن أي ترتيبات عسكرية) وذلك يشير بقوة إلى مكانة عناصر القوى الجديدة هناك ولايبقى سوى التعرف على مظاهر تلك القوى في إسرائيل، وتحتل إسرائيل المرتبة الأولى في حجم الإنفاق على البحوث العلمية، وعلى صادرات السلاح إلى الدول الآخرى وعلى تطوير حماية المعلومات في مواقع الإنترنت (انتي فايروس) هذا على مستوى العالم، فما أحرى بالأمة العربية الإسلامية من الإهتمام بالمنهجية العلمية ومواكبة التقدم التكنولوجي ومسايرة العصر بدلاً عن الإنشغال بتحريم كل حديث يبدو في ساحة التطور، ومغالطات الفئة الجدلية في تحليله وتحريمه.

ومع ذلك يجب الإنتباه إلى مايقوله د. نبيل على ود. نادية حجازي فى كتابهما (الفجوة الرقمية) فى تحذيرهما للعرب من الوقوع في الصدمة. إذ أن كل المطلوب وجوب الإنتباه أولاً ثم محاولة البدء فوراً لتجاوز ما فات. مع عدم الإنبهار بما أنجزته إسرائيل والتجاوز بالعمل الدؤوب الجاد، ولا للإنسياق وراء مقولة إمكانية التطبيع مقابل العلوم والتكنولوجيا، بل على العرب أن يقدموا أنفسهم(عبدالحميد،صلاح محمد، 2011، ص148).

ولعل ما جاد به الدكتور جمال سند السويدي في كتابه والذي يعتبر من أحدث الكتب التي تعرضت لوسائل التواصل الاجتماعي (وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في

التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيس بوك)(السويدي، جمال سند، 2014م،ص54-102 (بتصرف)) تناول فيه تأثيرات هذه الوسائل بشئ من العمق والتفصيل والإحصاءات العلمية التي قامت بها كثير من المراكز العلمية والمعاهد، فقد ذكر أن هذه التأثيرات يمكن أن تنقسم إلى:

1/ التأثيرات السياسية:

حيث يرى أن طبيعة الشبكة التفاعلية من شأنها إيجاد بيئة فكرية تفتح المجال أمام التغيير السياسي، إذ بإمكان الإنترنت أن توّلد ضغوطاً سياسية لأنها هي نفسها ذات طبيعة ديمقراطية قادرة على تحقيق المشاركة الشعبية، حيث لا توجد قيود أو محددات أو حجر على حرية التغيير على الإنترنت من ناحية، بالإضافة إلى أن طرح الأراء السياسية على وسائل التواصل تدفع أعداد كبيرة من المتابعين لتبنيها من ناحية أخرى، الأمر الذي يدفع الحكومات إلى تغيير سياساتها لتتناسب مع متطلبات الرأي العام من ناحية ثالثة، لذلك فهو يرى أن على أنصار التغيير السياسي ألا يخاطروا بالمشاركة الفعلية في التظاهرات التي تحدث، بل يمكنهم بدلا عن ذلك أن يحدثوا ضغطاً سياسياً إفتراضياً لا يستهان بها بإستخدام وسائل التواصل، حيث يمثل الحصول على المعلومات، ونشرها دون واسطة أو رقابة والمشهد السياسي الذي حدث في مصر وتونس فهو أكبر دليل على دورها في التغيير السياسي.

ويجد الدكتور السويدي في المفارقة في التأثير السياسي لوسائل التواصل الاجتماعي أنها تعمل عكس تأثيرات ما سبقها من وسائل الإعلام الفضائي التي يرى بعض الباحثين أنها تسببت في تطوير نوع من المشاركة الجماهيرية السلبية التي دفعت الجمهور إلى الإكتفاء بالسخط على الوضع العام وأحيانا المشاركة في برامج حوارية لتفريغ شحنات الغضب، وكذلك يؤكدوا على محدودية إنتشار الكتاب كوسيلة في نشر ظاهرة الاسلام السياسي كما حدث في مصر من خلال كتابات أبو الأعلى المودودي وسيد قطب.

فالتأثير السياسي عبر وسائل التواصل أشمل وأوسع وذلك كتنامي عدوى التغيير وتناقلها عبر الحدود الجغرافية كالتغيير السياسي الذي حدث في تونس ومن ثم إنتقل لمصر وليبيا واليمن وذلك عندما استخدمت نفس الكيفية التي قامت بها الثورة في مصر ورددت نفس الشعارات في الميادينوكان ذلك نتاج لقطات مصورة تبادلها مستخدموا

وسائل التواصل خاصة موقع اليوتيوب عبر التسجيلات بالهواتف الذكية عندما تفشل شبكات التلفزة الفضائية في توثيق الأحداث.

كما وفر التوظيف السياسي لوسائل التواصل الكثير من حركات المعارضة في دول كثيرة فضاءا رحبا لنشر الأفكار، وهي بذلك تعتبر قوة مجتمعية ضاغطة لمصلحة مخططي السياسات وصانعي القرارات في العالم أجمع أو ضدهم فعبرها يمكن تهيئة الحشود الجماهيرية الإلكترونية الهائلة لتأييد قرار أو رفضه.

وكمثال آخر عالمي على التأثير السياسي لوسائل التواصل ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية فقد أجرى مركز"بيو" للأبحاث إستطلاعافأظهر أن (60%) من الأمريكان البالغين يستخدمون موقعي فيسبوك وتويتر وأن (39%) يستخدمونه لغايات سياسية وصارت الآن هذه الوسائل جزء مهم للوصول للناخبين وجذب المتطوعين والأهم القدرة على جمع التبرعات (جباعي، وفاء،وسائل التواصل الاجتماعي والحملات الإنتخابية في الولايات المتحدة، موقع بي بي سي العربي).

2/ التأثيرات الاجتماعية:

إن الوفرة التي حققتها وسائل التواصل أصبحت أكبر ظواهر هذا العصر وأصبحت تشكل عبئاً على الإنسان في كثير من الأحيان مما يدفع بالكثيرين إلى الإنعزالية أو عدم الإكتراث بما يدور حولهم، أو إلى مزيد من الإنشغال بالواقع، أو قد يصبحون في وضع غاضب، أي أن التأثيرات متباينة، بل متضاربة أحياناً وعدم الإستجابة للنصح والتوجيه مع ضعف التواصل اللفظي والأطباء النفسيين يطلقون على هذا الوضع "الإغتراب" أو "الإنطوائية" في حين البعض يجد في ذلك إثراء لفكر الإنسان إلا أن آخرون يجدون فيه إنتهاكاً عقلياً وضغطاً عصبياً واضطراباً عقائدياً(الهيتي، هادي نعمان،2003،لبنان، 17).

تسببت هذه الوسائل في ضعف وتراجع قوة العلاقات الاجتماعية التقليدية مابين الأفراد لمصلحة العلاقات الإفتراضية، وذلك مع إزالة الموانع الجغرافية والإقتصادية واللغوية للتواصل، فقد إستطاعت أن تنشئ "مجتمعاً إفتراضياً "حياً وتفاعلياً يتشابه في معظم الأحيان وفي كثير من سماته مع المجتمع الواقعي، حيث يمكن التواصل المستمر

عن بعد دون عوائق ملموسة وبالتالي تتحول حياة الفرد تدريجياً لتكون قائمة على " التواصل الالكتروني " والعيش مع العالم الإفتراضي وتكوين "الأسرة الإفتراضية" .

هذه العلاقات الجديدة العابرة للحدود تؤدي إلى ظهور قيم ومبادئ جديدة نتيجة للتداخل والتفاعل بين التقاليد والأعراف المحلية ونظيراتها الأجنبية وبالتالي قد يؤدي ذلك إلى نوع من "عولمة" القيم والمبادئ التي يحملها غالبية البشر مع ظهور أقليات تقاوم هذا التوجه تتجه أحياناً إلى التطرف في المقاومة.

كذلك من ضمن التأثيرات الاجتماعية التأثير في العملية التعليمية فقد تسببت هذه الوسائل في فتح مجالات واسعة لتيسير الوصول بالمواد التعليمية للطالب مع تغيير أسلوب تلقي المعلومة وتسهيل العملية الإدارية داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها.ومن أهم التوجهات في هذا المجال ظاهرة "الشبكات التعليمية" (Educational Network) التي تتيح الوصول للمادة التعليمية برفع المواد الدراسية.

أما تأثير اللغات فللتأكيد عليه فإن حالة التحول العالمية نحو الخيار الرقمي تسهم في تشكيل مستقبل اللغاتفهي أداة التواصل على هذه الوسائل، وهناك تساؤل في هذا الجانب في التأثير حول مستقبل اللغة العربية، فهناك إشارات لموت لغات بنسب عالية في مواجهة إنتشار اللغة الإنجليزية وفي ذلك أشار نسيم الخوري(الخوري، نسيم،2005،لبنان،ص 477).

أشار الخوري إلى خوفه وقلقه ومعه كثير من العلماء من أن تواجه اللغة العربية الفصحى ولغات أخرى في عصر وسائل التواصل مصير اللغة اللاتينية حيث تبقى بصفتها لغة مكتوبة تعيش بمفرداتها وقواعدها إلى الأبد لكنها في الوقت ذاته تبقى خارج الاستعمال، باعتبار أن اللغة العربية لغة تتمتع بسيادة دينية مطلقة تجعلها تعيش في المساجد وكليات الشريعة وعيون الشعر والأدب، لكنها لا تمتلك المقدرة على فرض سيادتها هذه على اللسان، كما أنه لا توجد سلطات سياسية واجتماعية وحقوقية وأدبية تحميها.

كذلك من ضمن التأثيرات الاجتماعية التمكين المعرفي للمرأة وفن التشبيك بين الناشطات نسائياً ، والمنظمات النسوية في العالم وكان لها دور مهم في تعزيز مقدرة

المرأة على إقامة علاقات اجتماعية خارج الأطر التقليدية، ولذلك يرى الكثير أن هذه الوسائل أسهمت في تحرير المرأة من القيود العائلية والمجتمعية.

وكذلك من ضمن التأثيرات الاجتماعية الآخرى التفكك الاجتماعي، الإنطوائية والقلق النفسي، فقدان الرغبة في التغيير الذاتي، ضعف الروابط الأسرية، إنتشار العقول الإفتراضية، الإنتقال من المطلق إلى النسبي، التأثير التراكمي والزمني، ضعف تأثير الأسرة في سلوك الأبناء، التغيير المعرفي، تراجع نسب التفكير والإبداع، الإعتماد المتبادل العابر للحدود، إلكترونية العلاقات والروابط الاجتماعية، ظاهرة الإنتحار وفي ذلك فقد أغلقت روسيا مئات المواقع المروجة للإنتحار فهي تساعد في نشر الإكتئاب.

3/التأثيرات الإقتصادية :

وذلك بإستخدامها في الدعاية والتسويق والوصول عبرها للعملاء بحيث تخرج الشركات الصغيرة من نطاق المحلية إلى النطاق الإقليمي والعالمي، وهنالك تأثيرات كثيرة غير مباشرة كالتوجه نحو إقتصاد المعرفة (Knowledge Economy) حيث تؤدي هذه الوسائل إلى تعزيز إقتصاد المعرفة على حساب إقتصاد السلع والخدمات نتيجة الإعتماد على التكنولوجيا وتطبيقاتها، تأثير آخر وهو التحول إلى الإقتصاد الإفتراضي، وتغير وسائل الترويج، كذلك تغير إعتمادية التجارة، وإنتشار السلع العابرة للحدود.

4/التأثيرات الأمنية :

لاشك أن هناك إرتباط قوي بين مواقع الإنترنت وإنتشار ظواهر أمنية سلبية يصل بعضها حد تهديد الأمن والإستقرارالاجتماعي مثل الإرهاب والتطرف وغير ذلك.

وبذلك تواجه الأجهزة الأمنية تحديات صعبة للتعامل مع الدول الإفتراضية التي تكونت عبر هذه الوسائل .وكمثال لذلك استخدام تنظيم القاعدة لمواقع الإنترنت المختلفة لنشر أفكاره وعمليات تجنيده والتدريب على تنفيذ العمليات الإجرامية وإعداد المتفجرات وغير ذلك.

وقد أكد أكثر الباحثين على أن معظم المنضمين للجماعات المتشددة قد تم تجنيدهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي ولها قدرة فائقة في التأثير والإقناع وهي رغم التواصل الحضاري والانساني الذي حققته إلا أنها كذلك إرتبطت بالعديد من جرائم المعلومات

منها إنتحال الشخصيات والتشهير والتحقير والإهانة والإحتيال والقرصنة وإنتهاك الخصوصية والتحرش وإثارة الفتن الدينية والعرقية(شفيق، حسنين،2010م،ص 128).

كذلك تسبب إستخدامهاعبر جهاز الهاتف الذكي في حدوث حوادث مرورية اثناء إستخدام السائق لها .

إلا أن التأثير الأمني ليس ينصب في الجانب السلبي فقط وإنما يمكن إستخدامه في تحسين الأداء المهني أيضا.

5/التأثيرات الإعلامية:

ضاعف إستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل هائل إعداد قادة الرأي العام المشاركين في تشكيل القناعات وتوجيه الرأي العام وبالتالي تراجعت السلطات الإعلامية التقليدية الآخرى على الإتجاهات السائدة والموضوعات، وبات مستخدموا تلك الوسائل يلجأون إلى تكوين قناعاتهم الذاتية(أبوعيشة، فيصل،2009،ص 171).

وبالتالي تعطي وسائل التواصل الفرصة أمام إندماج قطاعات من الجمهور عبر الحدود بناءاً على قاعدة التوافق الفكري والأيدولوجي والديني والسياسي، كما هي فرصة لبناء مشتركات بين المثقفين والناشطين السياسيين الأكثر إغتراباً والأقل تواصلاً مع مجتمعاتهم الوطنية ويضطرون إلى التواصل على مستوى قومي وفوق القوميلممارسة مايسمى (العالم السري للتكنولوجيا الرقمية) أو (الفدائيين في الفضاء الإلكتروني)(السويدي ،جمال سند،ص95).

وقد أسهمت وسائل التواصل في تأكل كثير من المفاهيم الإعلامية مثل الصدقية، والموثوقية، ومصدر الخبر، حيث أدت هذه الوسائل دوراً بارزاً في تداول الشائعات، وجعلت من الشائعة خبراً في كثير من الأحيان .وهو نوع من التضليل الإعلامي.

والمستقبل في ذلك يقود إلى ثقافة جديدة غير مسبوقة يمكن أن يطلق عليها مصطلح (الإعلام الشخصي) فالفرد يمكن أن يمثل قناة إعلامية مرئية أو مسموعة أو مقروءة، ويتسم أيضا إعلام المستقبل بمزيد من التفاعلية بين وسيلة التواصل والمستخدمين.

كما سيزداد إنتشار الكتاب الإلكترونيمما يعزز المعرفة ويطور العلوم، وبذلك تتحقق العولمة الفكرية والعلمية بشكل أكثر وضوحاً نتيجة لإنتشار الثقافة وتبادل المعلومات العابرة للحدود والجنسيات، وطرح نتائج التجارب العلمية الخاصة مما سيفتح أفاقاً جديدة للإبتكار والإبداع في مختلف فروع المعرفة والأدب والفن .والتعرف كذلك على ثقافة الآخر وسط بيئة سهلة وسريعة التفاهم ومن ثم حدوث حالة من التجاوب والتعاطف

والتقارب مع هذه الثقافات. ومن أمثلة ذلك ما قام به الإسلاميون المتطرفون عند تدمير أحد أضرحة الصوفية في تونس يوم (25/يناير/2013م) ونشر ذلك على واحدة من وسائل التواصل الاجتماعي (اليوتيوب) فأحدث ذلك تساؤلات عند دول الغرب ومن خلاله تعرف الغرب على أهمية الأضرحة دينياً واجتماعياً وثقافياً وجذب الموضوع تعاطفاً إقليمياً وعالمياً واسعين(http:www.elaph.comتاريخالدخول22/8/2016).

6/التأثيرات العسكرية :

لوسائل التواصل الاجتماعي تأثيرات عدة في طبيعة عمل المؤسسة العسكرية وعلاقتها بالبيئة المجتمعية المحيطةومن هذه التأثيرات مايلي:

1/ كسب الدعم الشعبي وبناء قنوات إتصال فاعلةفهي من خلالها يمكنها كسب التعاطف الشعبي وإستهداف فئة الشباب لتعزيز إنتمائه وولائه الوطني ودعم هويته القومية.

2/التواصل مع الجماهير في الكوارث والأزمات فالتواصل عبر هذه الوسائل يمكن المؤسسة العسكرية من نشر الأخبار العاجلة والمعلومات السريعة حول الكوارث والأزمات مما يقلل الخسائر ويزيد من وعي الجماهير تجاه الأحداث الطارئة المهمة التي تؤثر في حياتهم اليومية.

3/التواصل بين أفراد المؤسسات العسكرية، يقلل من تكلفة الإعتماد على وسائل الاتصال التقليدية ويعزز الروابط والعلاقات بين أفراد هذه المؤسسات أفقياً ورأسياً.

4/مكافحة الشائعات ويمكن من خلالها أن تستخدم في الجانب الإيجابي أو السلبي في توظيف الشائعة.

5/تبادل المعلومات المشفرةيمكن لأجهزة المخابرات الإعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي في تبادل معلومات مشفرة مع أجهزة خارجية أو مع عملائها بحيث يصعب رصدها وتتبعها ويقلل من فرص كشفها.

6/الحرب عن بعدحيث يمكن لأجهزة المخابرات أن تعتمد على وسائل التواصل لشن حروب المعلومات بأنواعها المختلفة، مما يزيد صعوبة تعرف الخصم على مصدر التهديد أو مكانه.

7/ تحديد أماكن وجود الأشخاص تسعى الأن بعض الدول المتقدمة كبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية للتنبؤ بمكان وجود أشخاص مستهدفين، إما لقيامهم بأعمال إرهابية وإما لمشاركتهم فيها بالتخطيط والإعداد أو مشتبه بهم في جرائم ضد الدولة وذلك برصد مراسلاتهم وعلاقاتهم ومتابعتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

<u>خلاصة:</u>

أكد هذا المبحث على سرعة انتشار هذا النوع من وسائل الإعلام الجديد وسهولة استخدامه مما يستدعى الإنتباه واليقظة لهذه التكنولوجيا الحديثة الوافدة بحضارة وثقافة شعوبها المصنعة لها مما يؤثر بالتأكيد على منظومة وطبيعة المجتمعات العربية والمسلمة.

كما تعرض المبحث لتأثيرات هذه التكنولوجيا من جوانب عدة كالجوانب الاجتماعية والفكرية والنفسية والصحيةوالأمنية والإعلامية والعسكرية وبالتالي ما يمكن أن تسببه من أثرإيجابي أو سلبي تجاه المستخدم، وكيف أنها يمكن بذلك أن تكون محور لتحول مجتمع من سمات إلى سمات أخرى تتشكل به ثقافات وحضارات جديدة.

واستصحب المبحث أراء العلماء والكتاب حول هذه الوسيلة الحديثة والتي تعتبر الأقوى في التواجد الآن وإنشغال المجتمعات بها فتناولوا كثير من المتوقع الذي يمكن أن تسببه هذه الوسائل على الخارطة المجتمعية للأمم.

ومن خلال هذه الرؤى خلص المبحث من ذلك إلى أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال رفض التعامل مع هذه الوسائل وتجنب استخدامها، بقدر مايتطلب العصر المواكبة والاستخدام؛ فقط مراعاة الترشيد والتوظيف السليم ووضع البدائل الإيجابية دوماً وأبداً ، وركزت الباحثة في ذلك إلى إنجذاب شريحة الشباب لهذه المواقع وضرورة الإنتباه لهم وعدم تركهم للانغماس التام في تلك المجتمعات الإفتراضية التي صنعتها هذه التكنولوجيا الحديثة مما تسببت في العزلة وعدم الإندماج مع المجتمع الواقعي لهم الذي هو أصل الكون، فهذه الشريحة هي الآن الأكثر إستخداماً وتداولاً لهذه الوسائل وبالتالي لابد من التركيز عليها فهي ركيزة الأمم القادمة.

الفصل الرابع

الشباب والمتغيرات الحضارية

المبحث الأول: الشبابالمفهوم والخصائص

المبحث الثاني: الحضارة مفهومها وعلاقتها بالثقافة

المبحث الثالث: تأثيرات الغزو الحضاري الغربي على الشباب

المبحث الأول: الشباب المفهوم والخصائص

إن الإهتمام بالشباب نابع من قيمة هذه المرحلة العمرية الهامة في حياة الإنسان، إذ هم الثروة الحقيقية لأي مجتمع، والمنطلق والهدف الأساسي لكل خطط التنمية والتطوير، وهم جيل المستقبل الواعد، الذي يحتم على الولاة رعايتهم، وبذل الجهود الفنية والمهنية والنفسية لكي ينمو النمو الاجتماعي والنفسي، بما يمكنهم من المشاركة في المجتمع المشاركة الفعّالة، فهم أمل المجتمع وغاية مراده، لأنهم سيتحملون مسؤولية البناء والنماء، وهم رأس مال المجتمع الذي إذا أحسن إستثماره إرتفع البناء وإستمر الإنماء وعمّ الرضا، إذ أنهم عصب الأمة وعليهم تقع المسئولية في تنمية مجتمعاتهم لأنهم يملكون الجهد والنشاط والأفكار الجديدة.

وتتميز الأمة العربية عن سائر الأمم فيما ذكره محمد سعيد حوي "إنّ عصر الشباب يمثل في أمتنا ما يزيد على (70%) على عكس المجتمعات الغربية التي ينقص تعداد شبابها عن (50%) من جملة سكانها، وهذا يعني أن أمتنا أمة المستقبل وأنها الأكثر حيوية وشباباً ، لكن ذلك كله منوط به أن يأخذ هؤلاء الشباب دورهم بفاعلية وجد وإهتمام، من خلال أهدافهم وسلوكهم وأخلاقهم وقيمهم"(حوي،محمد سعيد، 2006م، ص 200).

وهذه النسبة المقدرة في حجم شباب الأمة الإسلامية، يستدعي من ولاة الأمر الإهتمام بها، ووضعها تحت الرعاية والعناية لتكون نصراً لأمة الإسلام، وقد سبق في ذلك نصر المسلمين بدايات الدعوة المحمدية، حينما نصر هذه الدعوة شبابها وفتيانها أمثال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعمار بن ياسر رضي الله عنه وغيرهم من الشباب الذين تحملوا عذاب كفار قريش نصراً لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ودعماً لمبادئ وقيم رسخت في أذهان هؤلاء وكانوا دعاة بعد ذلك وسبباً في نشر وإتساع الدعوة.

وفي ذلك فقد ذكر الإمام حسن البنا "إنّ من أخص خصائص الشباب: الطاقات المتقدة، والحماسة المتفاعلة والعاطفة الجياشة، والفؤاد الذكي، والقلب النقي، والقوة الفتية"(البنا، حسن الإمام، مجموعة الرسائل "رسالة إلى الشباب").

ويؤكد على ذلك أيضاً محمد سعيد حوي "من خصائص الشباب الهمة العالية والإرادة القوية وتدفق العطاء، والتطلع دائماً أثراً عن قوة القلب ونفاذ الفكر، وصفائه وسلامة البدن". (حوي،محمد سعيد، صناعة الشباب، 2006، ص 193).

من تلك الصفات العميقة التي حاول بعض الكتاب المسلمين أن يصنعوا بها تلك المرحلة الأهم في حياة الإنسان تجعل منها هدفاً تتطلع إليه أمة الإسلام من تلك المرحلة، في أن يأخذ الشباب دورهم الأرقى والأكمل في مسيرة الأمة ونهضتها وتقويم سلوكها والإرتقاء بأدائها في كل ميدان من ميادين الحياة، وإذا لم يأخذ الشباب دورهم الكامل في ذلك فلن يستطيع أحد أن يسد مسدهم، أو أن يقوم بمهمتهم لما حباهم الله به من خصائص في قوة البدن، وعلو الهمة وتوقد العزيمة.

ومن أهم الأمور التي تجعل الشباب سبباً في أن يأخذوا دورهم الصحيح في المجتمع وأن يستقيم سلوكهم، أن يتطلع هؤلاء الشباب دائماً، إلى الأهداف السامية والغايات النبيلة والراقية والعالية.

تعريف الشباب:

الشباب لغة كما ورد في لسان العرب لإبن منظور تعني الفتوة والفتاء بمعني الحيوية والقوة والديناميكية، والمعني لغة ورد نفسه في قواميس اللغات الحية ومنها اللغة الإنجليزية فكلمة (Youth) تعني هنا أول الشيء بمعني أنه طازج وحيوي(حوي،محمد سعيد، 2006، ص 193).

والشباب إصطلاحاً له كثير من المعاني منها على سبيل المثال هو الإتجاه البيولوجي الذي يرى أن مرحلة الشباب تتحدد زمنياً وعمرياً من سن 15-24 عاماً، وهذا الإتجاه هو السائد حالياً في العديد من دول العالم، ومنها الوطن العربي، حيث أقرت هيئة الأمم المتحدة هذا الإتجاه (Unesco and its program- 1969).

وقد حذت حذوها الجامعة العربية في عام (1969م)، في مؤتمر وزراء الشباب العرب وبالتالي تم إقرار هذا الإتجاه في تحديد مرحلة الشباب. (توصيات مجلس وزراء الشباب العرب، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1969م.)

وفي تعريف أكثر تفصيلاً جاء تعريف للشباب وفق معايير دولية بأن الشباب هم أولئك الذين تقع أعمارهم ما بين (15-24) عاماً الداخلون لسوق العمل، بعد أن تشربوا وأكملوا النظام التعليمي.

ويختلف تعريف الشباب من مجتمع لآخر ومن دولة لأخرى، فإن كانت بعض الدول تحصر فئة الشباب ما بين (15-24) عاماً، فإن أخرى ترى أن الشباب تمثل الفئة العمرية الممتدة من (15- 39) عاماً، بينما ترى دول أخرى أن الشباب هي المرحلة التي تمتد من دور الناشئين إلى المرحلة التي يكون فيها قادراً على تحمل مسئوليته الشخصية والقيام ببعض الإلتزامات تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، أما تعريف الشباب في المجتمع السوداني بالأخص فهم جعلوه في الفئة المحصورة ما بين (15-35) عاماً(الإستراتيجية الوطنية للشباب السوداني، 2008م)

ترى الباحثة في نماذج تعريفات الشباب هذه، إختلافات في تحديد عمر محدد لهذه الفئة ما بين دولة وأخرى، فقد تكون لهذه الدول معايير لقياس عمر الشباب وفق متطلبات هذه الدول والرؤية التكاملية، بإعتبار ما تقدم في السياق العام لخصائص هذه المرحلة من حيث قوة الإرادة وتدفق العطاء والتطلع المستقبلي.

والسودان في ذلك، يلاحظ أنه أعطى مساحة أكبر من بقية الدول للفئة العمرية للشباب، وترى فيه الباحثة مساحة أوسع لكل المتطلعين للبناء ورفع الهمم، وفي ذلك تحفيز لمساحات أكبر من عمر بناء الأمة ليقدموا جُلّ ما عندهم كسباً لهذا العمر الفتئ، وفي ذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك"** رواه الحاكم.

وبالعودة لإحصائيات الشباب فإنّ ما ذكر من البعض "أن الشباب هم الشريحة الأكبر في المجتمع، حيث تشير هذه الإحصائيات إلى أن الشباب يمثلون ما يقرب من حوالي (45%) من سكان العالم، فإن حجم الشباب يقدر بحوالي (80%) حسب إحصائيات اليونسكو ونظراً لأهمية هذه الشريحة من سكان العالم قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تسمية عام 1885م العام الدولي للشباب، وذلك بهدف دفع الشباب إلى المشاركة في عمليات

التنمية الإقتصادية والاجتماعية مما يضع على عاتق الإعلام المحلي للدول والإعلام الدولي مسؤولية كبيرة في تطبيق رسالة الأمم المتحدة نحو الشباب ودورهم الإيجابي، والإبتعاد عن السلبيات الضارة بالمجتمع المحلي والمجتمع الدولي"(خالد، فاروق، 2011م، ص193).

ويشاهد الشباب في معظم قنوات العالم الفضائية ما يؤثر فيهم وينعكس بالتالي على سلوكهم وتعليمهم ما هو ضار بهم، وعلى المجتمع في مجال الإعلام الدولي أن ينتبه إلى مسئوليته تجاه شباب العالم الذي يقبل بنهم على برامج القنوات الفضائية، وعلى عالم الإنترنت وما فيها من مواقع، مما يقع على عاتق رعاة الأمة من مختلف شرائح المجتمع الإنتباه والحذر ووضع المعالجات.

وهنا تجد الباحثة أن المجتمع الدولي يهتم بقضايا ويفرد لها مساحات واسعة، وتؤسس لها المنظمات والجمعيات ليكون مجتمع معافى، وبالمقابل فإنّ كثير من دول العالم الثالث لا تولي مثل تلك القضايا المهمة أولوية وتفرد لها مساحات للإهتمام بها فقد يعزى ذلك إلى فقر كثير من تلك الدول بحثاً عن ما هو أهم كموارد الحياة الأساسية كالغذاء مثلاً الذي تعاني منه نتيجة الأزمات الاقتصادية والمشاكل السياسية والأمنية في كثير من تلك الدول، إلا أنه وبالمقابل فإنّ هناك كثير من الدول العربية لا تعاني فقراً ولا جوعاً ولا تعيش أي نوع من الأزمات، بل على العكس فهي تعيش في ترف مما إنعكس على شبابها بإنغماسهم في ملذات الدنيا، فالغذاء الفكري وعدم وجود أي نوع من أنواع المسؤولية تجاه الشباب جعل الكثير منهم يملأ تلك المساحات الفارغة بالإندماج في وسائل الإعلام الترفيهي والدخول في عالم الإنترنت الإباحي وبذلك تضيع سنوات العمر الفتية فيما لا يعود على أمة الإسلام بالخير.

وهؤلاء هم أكثر فئات المجتمع تأثراً بالحضارة الغربية ومعطياتها وتقديراً لها، وبالتالي هم ضحايا عصرهم الذي يعيشونه، وفي ذلك ذكر الأستاذ انعام الله خان سكرتير المؤتمر الإسلامي في كراتشي بباكستان في ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، (سيد أحمد، عثمان، 1422هـ 2011م، ص 65.)، التي عقدت بلبنان عام 1388هـ أن قادة العالم الإسلامي يهملون الشباب إهمالاً أدى بالكثير منهم في بعض الأقطار إلى الإفتتان بسحر الغرب، والوقوع في المادية سواء إتجهوا غرباً أو شرقاً.

وفي ذلك ترى الباحثة أن قادة الأمم عليهم وضع متطلبات شبابها في أعلى مراتب التخطيط لبناء الأمم، والتركيز على أهمية إستقلالية أفكارهم وتوجهها وفق طبائع ومعتقدات حضاراتهم وإرثهم وذلك يتطلب مواجهة قوية لصد هذا الهجوم الثقافي وتحدي يتطلب مهارة وإتقان في إستخدام الأسلحة الدفاعية.

وفي ذلك من يقول "رغم إنحسار الإستعمار العسكري والسياسي الغربي عن العالم العربي والإسلامي، إلا أن الغزو الفكري والثقافي الذي بدأ مع بداية ذلك الإستعمار، لا يزال مستمراً في تبديل المبادئ، وتغيير القيم الثقافية والفكرية والاجتماعية والأخلاقية، حتى أن الناظر إلى المجتمعات الإسلامية اليوم، يجدها مختلفة عن المجتمعات الإسلامية قبل قرنين من الزمان، بل أصبحت بعض المجتمعات أشبه ما تكون بالمجتمعات الغربية"(سيد أحمد، عثمان، 1422هـ 2011م، ص 65).

وقد أوجد هذا الغزو بلبلة وحيرة دائبة في نفوس الشباب، مما يلزمه التعمق في دينه، ومواجهة التحديات التي تواجهه، وعلى رأسها العلمانية، التي تقوم على أساس تنحية الدين عن أمور الحياة والتي تعد من أخطر المصاعب التي تحيط بالشباب الإسلامي المعاصر، وفي ذلك فقد وجد أعداء الإسلام أن الحرب الفكرية هي وسيلتهم الناجزة، فأندسوا بين الفرق الإسلامية يوجهونها توجيهاً مخلاً، ولقد سلك اليهود مسالك شتى بالتعاون الوثيق مع الصليبين والصهيونية العالمية في حربهم العلمية والفكرية ضد العرب والمسلمين.

فإرتبط الغزو الفكري الغربي منذ بداية القرن العشرين الميلادي بالعديد من المذاهب والدعوات الهدامة، وهذا يعد خطراً يواجه شباب العالم العربي الإسلامي، ويؤدي بالتالي إلى إنحرافهم وإتباعهم سبل الغواية والضلال(سيد احمد، عثمان، 2011، ص 67).

كل هذا في تقدير الباحثة يقود إلى ما تذهب إليه الدراسة في أن الحرب الآن باتت حرب ثقافية فكرية ترمي لدحض حضارة الإسلام وقيام حضارة أخرى تتسم بطابعغربي لا علاقة له بقيم الإسلام ومبادئه، وقد إرتبط التأثير على القيم والأخلاق والتقاليد في الأمة الإسلامية في العهود الأخيرة بإستخدام وسائل الإعلام، والحروب الفكرية والعلمية،في حدوث إختلالات أخلاقية، من بينها تحرير المرأة من الجهل (بحسب إدعائهم) ومن الحجاب وتقييد تعدد الزوجات والمناداة بقانون وضعي للطلاق يغاير الشرع الإسلامي مما سبب

تغيير في الأخلاق وتبديل لمظاهر الحياة الاجتماعية فإنتشر البغاء والقمار والمخدرات والصور العارية في الوسائل الإعلامية المختلفة وفي ذلك لا أهون من مواقع التواصل التي صارت في متناول أيدي الشباب، مما ينذر بالخطر الوشيك على أمة الإسلام وعلى شبابها الذي عليه أمل الأجيال القادمة.

أهمية الشباب:

المجتمعات الواعية المدركة تنظر دوماً إلى الشباب كمشروع وطني وقومي، تتحدد من خلاله ملامح الحاضر والمستقبل بإعتباره مؤشراً بارزاً على قدرة الدولة والمجتمع في توجيه المستقبل، والتمكن من إدارته بفعالية عالية، فما هي الأسباب التي تستدعي الإهتمام بتلك الشريحة؟ لعل لها عدة أسباب أبرزها. (عدلي عصمت، 2011م، ص 256)

- **الأسباب البشرية:** يعد الشباب عنصراً أساسياً في العملية التنموية، نماء وإنماء، ومن خلاله نرى مستقبل الوطن، ورعاية الشباب على هذا الأساس تعد عملية إستثمارية على المدى البعيد، فعلى قدر ما نعطي الشباب ونرعاهم بقدر ما يرتد عائد هذا العطاء سخياً على شكل خبرات بشرية أصبحت هي ثروة العصر وعدة الأمة في قادم الأيام.
- **الأسباب الاقتصادية:** لأن العلاقة بين العمل الإقتصادي والعمل الشبابي علاقته تبادلية تفاعلية ترابطية، ولأن إعداد الشباب وتربيتهم عملية سياسية في المقام الأول خاصة في ظل المد الديمقراطي والتعددية بكافة أشكالها وأنماطها.
- **الأسباب السياسية:** باعتبار الشباب العمود الفقري في مجال المشاركة السياسية وتدعيم النظم الديمقراطية.
- **الأسباب الاجتماعية:** إن عملية إعداد الشباب ورعايتهم حق لهم وواجب على وطنهم أن يقدمه لهم، بإعتبارها مهمة أساسية لمجتمع ينشد التقدم، وتخطي حاجز التاءات الثلاث (التبعية، التجزئة، التخلف) وهذه أيضاً لعدة أسباب أبرزها:(عدلي عصمت، 2011م، ص 256).

- ضرورة ملحة تحتمها مصلحة الشباب ومصلحة الوطن سواء بسواء كما تحتمها العملية التنموية الشاملة التي يشكل الشباب قطب الرحى فيها.

- ضرورة فردية لأن من شأنها إذا كانت صالحة أن تساعد الشباب على كشف وتنمية قابليتهم وإمكاناتهم وقدراتهم الجسمية والعقلية والروحية والإنفعالية والجمالية والاجتماعية وعلى الإعداد للدور المتوقع منه في المساهمة في تنمية مجتمع.
- ضرورة اجتماعية لأن قوة أي مجتمع وتماسكه وسلامة بنيانه وأخلاقه ومتانة العلاقات السائدة فيه تتطلب جيلاً من الشباب الواعي القادر والمسؤول والملتزم بقضايا مجتمع وأمته والمبادر إلى البناء والتطوير والتغيير.
- ضرورة إنمائية لأنه لا يمكن تحقيق تنمية ثقافية واجتماعية وإقتصادية وسياسية في المجتمع دون إعتمادها على عنصر الشباب بإعتباره دينامو الحركة المجتمعية برمتها.

رعاية الشباب:

إن مفهوم رعاية الشباب يدعو للغوص في مفهوم تعاريف هذه الرعاية والتي يمكن إبراز بعضها وهي (سلامة،محمد،2011م، ص 69-70):

1) إن رعاية الشباب هي النشاط الذي يمارسه الشباب في أوقات الفراغ ذلك النشاط الذي يؤدي إلى غرس الشعور بالراحة والسرور والحرية في نفس الفرد، وإلى التخلص من الطاقةالجسمية والإنفعالية وإلى إشباع روح المخاطرة والشعور بالأمن ومقابلة الحاجة إلى الإنتماء والصداقة.
2) رعاية الشباب ما هي إلا ميدان لخدمتهم عن طريق مؤسسات تضم طوائفهم من العمال والطلاب أو الريفيين أو الموظفين أو الرياضيين كل على حدة، أو بعضها أو كلها مجتمعة بقصد تزويدهم بنوع من الخبرة الجماعية أو الخدمة الإيجابية التي تتيح لهم فرص النمو وفق إحتياجاتهم ورغباتهم.
3) رعاية الشباب هي مجهودات وقائية وإنشائية تعتمد على تنظيم وإعداد مؤسسات للشباب مثل الأندية والمراكز والساحات والمعسكرات بغية إنشاء مجالات وأجواء صالحة لنموهم.
4) رعاية الشباب هي خدمات مهنية أو عمليات ومجهودات منظمة ذات صيغة وقائية وإنشائية وعلاجية تؤدى للشباب وتهدف إلى مساعدتهم كأفراد أو جماعات للوصول بهم

إلى حياة تسودها علاقات طيبة ومستويات اجتماعية تتماشي مع رغباتهم وإمكاناتهم وتتوافق مع رغباتهم وقدراتهم ومستويات وأماني المجتمع الذي يعيشون فيه.

5) رعاية الشباب هي طريقة للعمل معهم بمعنى أنها إجراءات تبني على أساس من المعرفة والفهم والمبادئ والمهارات.

6) رعاية الشباب عملية تشمل برامج وخدمات توجه لصالح الشباب في كافة القطاعات سواء كانت علاجية أو بنائية أو وقائية تستهدف نمو الفرد وتحقيق رفاهيته.

وقد حدد المؤتمر الأول لوزراء الشباب العرب رعاية الشباب بأنها عبارة عن توفير كل ما يمكن للشباب من تنمية قدراته البدنية والفكرية والنفسية والاجتماعية ليصبحوا مواطنين قادرين على الإسهام بفاعلية في بناء مجتمعاتهم، وبذلك ترفع رعاية الشباب مستوى أدائهم الاجتماعي ليتمكنوا من الوصول إلى تحقيق الأهداف الاجتماعية والتربوية المبتغاة في حدود أهداف المجتمع وثقافته، ويجعلهم متحمسون ومقتنعون بالمشاركة في تنمية مجتمعاتهم.

تجد الباحثة أن رعاية الشباب ضرورة ملحة فهي تساعد على إعداد وتدريب جيل صالح من الشباب تغرس فيه الشعور بالإنتماء والأمن والطمأنينة والقناعة والرضا، وهي في ذلك تتطلب أساليب عدة يمارسها أخصائيون معدون لهذه المرحلة لهم القدرة على تفهم شخصياتهم وإنتماءاتهم ومتطلباتهم فيتمكنوا من غرس القيم والمبادئ في أنهم أعضاء غالين في المجتمع وعليهم واجبات اجتماعية وسياسية وتنموية تجاه غيرهم من شرائح المجتمع الآخرى، وبذلك تعد أجيال متحمسة للمشاركة في تنمية مجتمعاتهم وتطويرها لتحقق البناء والنماء لأوطانهم.

وإن فلسفة رعاية الشباب قائمة على مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع الأفراد عندما يمارسون الأنشطة والبرامج المختلفة في مؤسسات رعاية الشباب ويشتركون معاً في إختيارها وممارستها دون تمييز بين فرد وآخر لتصبح الفرصة متاحة للجميع تحت إشراف سليم وقيادة واعية تساعد كل فرد منهم على إستثمار قدراته ومهاراته المختلفة كما أنها قائمة على أن كل شاب يتميز بقدرات جسمية وعقلية لا يتفق فيها مع غيره مما يتطلب إدراك هذه القدرات وإستثمارها بطرق مناسبة لفردية كل أحد منهم.

كما تؤمن فلسفة رعاية الشباب بإحترام الإنسان كفرد له كرامته وحقه في الحياة وتشعر الشباب بقيمته الإنسانية التي هي أغلى ما في الوجود، فإذا ما أحترم المجتمع الشباب وأعطاهم قيمتهم الإنسانية ودفعهم إلى النمو يكون قد فتح لهم فرص النجاح، فيصبحوا مواطنين صالحين وأفراد قادرين على التوافق في حياتهم الاجتماعية، ورعاية الشباب لا تعمل بمعزل عن المجتمع فهي ترتبط بالإتجاهات السائدة فيه وكل ما تقدمه للشباب من أوجه الرعاية المختلفة إنما لمساعدتهم على تحقيق أهداف المجتمع وتدعيم اتجاهاته.

الإتجاهات المختلفة للتعامل مع الشباب:

هنالك أكثر من إتجاه في التعامل مع الشباب تبعاً لإعتبارات المكان والزمانوالثقافة ومن بين هذه الإتجاهات(عدلي، عصمت، 2011م، ص 258):

1) إتجاه الإضطهاد والتهميش وعدم الإكتراث بالشباب كطاقة وقوة وقضية وهذا الإتجاه يعكس البعد السلبي في مسألة التعامل مع الشباب بإعتباره مشروعاً للهدم والتدمير ويشيع في ظل أجواء التخلف والجهل والأمية والنتائج المترتبة على شيوع مثل هذا الإتجاه تجد طريقها في أنماط التمدد والثورة التي يلجأ إليها الشباب كوسيلة وآلية مناسبة لتحقيق أهدافهم وأغراضهم العاجلة والآجلة على حد سواء.
2) إتجاه التتبع والمراقبة والتدقيق في ظل هذا الإتجاه يتم التعامل مع الشباب كمشروع مهم حيث ينشغل النسق السياسي والاجتماعي والتربوي والشبابي القائم في المتابعة والمراقبة على الشباب وحركاتهم وسكونهم بحيث يرصد كل حركة وكل همسة من همسات وحركات الشباب خوفاً ورهبة من قوة وطاقة الشباب. وأوقات فراغهم التي هي في أمس الحاجة للتوظيف الإيجابي لصالح الشباب والمجتمع.
3) إتجاه التوجيه والإرشاد والإستثمار الذي يؤكد ضرورة التعامل مع الشباب كأصدقاء وكشركاء أساسيين في العملية التنموية الشاملة نماء وإنماءاً بإعتبارهم مشروعاً وطنياً وقومياً لحاضر الوطن ومستقبله، فمصير الوطن يتوقف على ضوء الإعداد والرعاية لهم، بإعتبار أنهم هم الذين يعيشون الحاضر بكل ما فيه من آلام وآمال وطموحات، وهم الذي سيرثون المستقبل بإعتبارهم هم وليس سواهم كل المستقبل، بعيداً عن التعامل معهم وفق العقلية القائمة على إصدار التعليمات والأوامر والنواهي

أحياناًوالوعظ أحياناً أخرى، والتي بمجملها تعبر عن مسلك الوصاية وفرض التبعية والإحتواء وتهميش دورهم وإستلابهم والعمل معهم ككم مهمل لا يملك قراره فيالحاضر والمستقبل والتي ستؤدي بالنتيجة إلى تعرض الشباب إلى حالات الوجود الحادة كما أسماها الفيلسوف الفرنسي "كارل باسبرز" كالقلق واليأس والإحباط والإغتراب والإضطراب والحيرة والصراعية وغيره(شرابي، هشام، 1985م، ص 18).

كيفية التعامل مع الشباب:

إن أهم أسس التعامل مع الشباب هي أن يتم تقبل الشباب كما هم في الواقع، وإحترامهم الذي من شأنه أن يشيع عاطفة إعتبار الذات ويشعرهم بكرامتهم وكيانهم، وبذلك يتمكن العاملون مع الشباب سواء أكانوا آباء وأمهات، معلمين ومعلمات أو مقدمي خدمة للشباب من إمتصاص مشاعر الدونية التي يشعر بها الشباب والتقبل يعني أيضاً الاهتمام بالشباب من حيث ميولهم ورغباتهم وتوجهاتهم وأوجه نشاطاتهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة.

ومن خلال التقبل تنشأ العلاقة الحميمة بين العاملين مع الشباب والشباب، وعلى العاملين مع الشباب أن يهتموا بهم جميعاً دون تمييز، بغض النظر عن معتقداتهم وأفكارهم، كذلك ينبغي أن تتوافر في العاملين مع الشباب الرغبة في المساعدة والتوجيه والخدمة دون منة.

والأمر الثاني وهو التقبل: ويعني منح الشباب الحرية في إتخاذ القرارات المناسبة لمصلحتهم حاضراً ومستقبلاً، وإشراكهم في تحمل الجزء الأعظم من مسئولية توجيه أمور حياتهم من الجوانب كافة.

وأمر مهم آخر وهو الإنصات إلى الشباب حيث أن أهم التغيرات الأساسية على مشارف الألفية الثالثة هي الثورة المعرفية والمعلوماتية والثورة الديمقراطية والإنفجار السكاني وثورة الاتصالات وأمر خطير هو الأزمة البيئية مما يتطلب إعداد الشباب لمواجهة هذه التغيرات وإستيعاب هذه الشريحة وتوظيف طاقاتهم في تنمية المجتمع، فالسعي للإندماج مع هذه الشريحة والإندماج في أغوارها المكنونة وبسط الأمر دون نظر الأعلى للأدنى تجعل من السهل تشكيل المفاهيم وإعداد الهمم وزرع القيم وصولاً إلى الهدف.

الشباب مع الإغتراب والفراغ:

من الملاحظ في شباب اليوم تمردهم على كل ما هو قديم وإنبهارهم بحضارة الغرب وهذا التأثير إنعكس بالتالي على شعورهم بالإغتراب في بيئتهم ومدرستهم وعملهم وتبعه كذلك شعور بعدم الإنتماء إلى الأسرة والمجتمع، مما جعل كثير من الشباب يتجه إلى سلوكيات سلبية إنتشرت بينهم من إدمان وتمرد وزواج عرفي وتحرشات جنسية في الشوارع وإنفلات أخلاقي وقيمي وديني وأسوأ من ذلك نصب وإحتيال وسرقة.

إن شعور الشباب بالإغتراب وعدم الإنتماء يؤدي بهم إلى تضخم ما يسمي بأزمة الهوية (Idnit Crbis) ويقول (Pael Boodman) أن أزمة الهوية تعني إحساس الشباب بالضياع في مجتمع لا يساعدهم في فهم أنفسهم، ولا تحديد دورهم في الحياة، ولا يوفر لهم فرصاً يمكن أن تعينهم على الإحساس بقيمتهم الاجتماعية، وأزمة الهوية تمثل أهم الأزمات التي يواجهها شباب اليوم(غباري، سلامة محمد، 2011، ص 28).

فالإغتراب الذي يعاني منه الشباب هو عملية معقدة في تكوينها ونتائجها تتشابك فيه العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والشخصية وغيرها، كما أن الصراع بين الأجيال يمثل أحد أشكال الإحباط لدي الشباب ويتمثل هذا الصراع في كل أشكال القهر والقمع والتعسف التي يمارسها الكبار لإحتواء الشباب ومصالحهم(أجيال مستقبل مصر،2004م، ص 327).

ويقول إريكسون (Eric Erikson) في هذا الأمر لقد وجدنا الإضطراب نفسه عند الشباب الذين يتعرضون للصراعات الداخلية الخطيرة بما في ذلك الشعور بالضياع، ويركز اريكسون على خطورة ما يسميه غموض الدور والذي يصل إلى حد الإحساس بالعجز التام وعمل أي شيء محدد، وربما أي شيء على الإطلاق، والذي يصحبه عادة مشاعر الحيرة، وعدم الإستقرار، والإعتماد على الغير، ويقول اريكسون وما التوحد الزائد المرضي مع بعض الأبطال (القدوة) والميل الشديد إلى جماعات الشباب المنحرف نتيجة إحساسهم بغموض الهوية، ولذلك يقع على عاتق رواد الشباب مسؤولية هامة وخطيرة وهي مساعدة الشباب على أن يعرفوا هويتهم، ويساعدوهم في تحديد وتوضيح أدوارهم حتى يخرجوا من حيرتهم، ويحملوا هم المسؤوليات المتدرجة التي يستطيعون أدائها بنجاح حتى تنمو ثقتهم في أنفسهم حتى يصبح كلا منهم قوياً قادراً على تحمل المسؤولية وله ذات قوية وشخصية ناضجة تمكنه من التغلب على مشاعر الإغتراب وعدم الشعور بالإنتماء.

إن سوء إستغلال وقت الفراغ يعد من المعوقات الكبيرة التي تعوق الإستفادة من طاقات الشباب لأنفسهم ولمجتمعاتهم، وإن الدول التي تهتم برعاية الشباب وتدعم مؤسساتهم بالإمكانات المادية والبشرية اللازمة وعلى رأسها الخدمة الاجتماعية بما لديهم من أخصائيين اجتماعيين تم إعدادهم علمياً وعملياً للعمل في ميدان رعاية الشباب، تستطيع إستثمار وقت فراغ الشباب بالصورة التي تجعلهم قادرين على المشاركة في تنمية مجتمعاتهم.

فالدول الأوروبية وبعض العربية إستعانت بكثير من الأخصائيين الاجتماعيين للعمل في ميدان رعاية الشباب بالمدارس والجامعات ورعاية شباب العمال من خلال المعسكرات التدريبية وإتحاد رعاية شباب تلك الدول.

وفي ذلك يقول (Thackeray) "إن الخدمة الاجتماعية هي فن وعلم ومهنة تساعد الناس على حل مشكلاتهم الفردية والأسرية والجماعية والمجتمعية، وتحقيق علاقات مرضية بينهم على أساس المعارف العلمية لمواجهة المشكلات المرتبطة بالعلاقات الإنسانية وتحسين التفاعل الإنساني من خلال تركيز الأخصائيين الاجتماعيين على مساعدة الناس لتحسين أدائهم الاجتماعيعلى أساس تحسين قدرتهم على التفاعل والإرتباط بالآخرين"(أبو المعاطي، ماهر، 2003م، ص 99).

كذلك أمر هام وملاحظ في شباب اليوم وهو التدهور القيمي وإنفلات المعايير وذلك تأثراً بالثقافة الغربية وحضارتها حيث صار الشباب يعتبر القيم الإيجابية صفات سلبية، فالذي يواكب الحضارة الغربية ويقلد ثقافتهم متمثلاً ذلك في طريقة لبسهم وأكلهم وألفاظهم فهو متحضر ومواكب وعصري والذي يتمسك بمنهجه ويلتزم بتوجهات دينه وسلوكه فهو رجعي ومتخلف، وإن إنفلات المعايير وتدهور القيم للشباب يرجع إلى تفريط أدوات الضبط والتوجيه الاجتماعي في الأمة، والمتمثلة في الأسرة والمدرسة والمسجد والنادي ووسائل الإعلام، وتركز الباحثة على الأخيرة هذه وضرورة تفعيلها وتوظيفها فهي سلاح ذو حدين فبقدر ما كانت هي الآلة المستخدمة لبث ونشر كل تلك المعاني الهدامة لمجتمعات محافظة ذات منهج ومبادئ سامية بقدر ما يمكن أن تكون هي نفسها الأداة التي تعالج ما أفسده الدهر،

وكذلك اللوم يقع على كل أدوات التوجيه والضبط الاجتماعي لأنها لم تبذل الجهد اللازم للإرتباط بأصول العقيدة الإسلامية بما يواكب روح العصر.

وهكذا فإن إنفلات المعايير وتدهور القيم الخلقية والدينية يتم في ضوء منظومة متكاملة ساهمت في تحقيقه، فالأسرة تنازلت عن دورها في رقابة الأبناء وتربيتهم على الإعتدال في كل الأمور فأصبح الآباء إما يغلقون الأبواب تماماً على أبنائهم أو يتركون لهم الباب مفتوحاً على مصراعيه ليمارسوا كل ما يشاءون، كما أن المدرسة أيضاً تخلت عن دورها التربوي وكذلك الأستاذ الجامعي تنازل عن دوره التربوي في مرحلة البحث عن وسائل لزيادة دخله.

والإعلام في ذلك وجد ضآلته فصارت الفضائيات من كل لون تبث ما يهدم القيم ويدعو إلى الرذيلة والفساد.

لذلك يجد سلامة غباري، أن الوطن يحتاج في هذه المرحلة لخطة قومية يحفظ لها تخطيطاً علمياً متقناً لإصلاح التعليم من بدايته إصلاحاً شاملاً ويسيطر به على وسائل الإعلام بشتى أنواعها ويهتم بنشر الوعي الديني وينمي الوازع القيمي والأخلاقي في شباب الأمة(غباري، سلامة محمد، 2011، ص 34).

وتضيف الباحثة ضرورة إنتباه رعاة الأمر إلى رعاية الشباب كذلك من التطرف والذي يعد من المشكلات الكبيرة التي تعوق مشاركتهم في عمليات التنمية وهو أسلوب مدمر ومعطل التفكير، يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة التي ينتمي إليها وهي ظاهرة إستشرت بين الشباب وذلك لأن مرحلة الشباب من أهم المراحل التي تتسم بعدم النضج الاجتماعي، والتي تتذبذب فيها الشخصية في إطار الوصول إلى صورتها النهائية، كما أن الشباب هم أكثر فئات المجتمع رفضاً للقديم ونزوعاً للجديد، وأكثر ميلاً لعدم تقبل السلطة المفروضة عليهم من الكبار، وللتطرف صور متباينة منها التطرف السياسي والتطرف الديني والتطرف الفكري وغيرها، وأسبابه كثيرة منها، أساليب التنشئة الاجتماعية، وسوء المعاملة من الوالدين، وقصور التفاعلات الاجتماعية، وإنحراف أساليب الاتصال الاجتماعية، والقلق والتوتر والاضطراباًت النفسية.

كذلك ظاهرة خطيرة ومعوقة إنتشرت في مجتمعات الشباب وهي ظاهرة العنف الذي يمارسه الشباب ويتعرض له، ومن أهم العوامل التي تدفع بالشباب له هي المراهقة والتعصب، وضعف الأساليب الضابطة والتنشئة الأسرية الخاطئة والبطالة والفقر والإحباط والأهم في ذلك الآثار المدمرة لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة.

وذلك مرده الأساسي هو فقدان الأسرة للسيطرة على الأبناء وغياب الرقابة وضعف سلطة الأبوين وإنشغالهم بتحقيق الطموحات الإقتصادية والاجتماعية والضغوط التي تصارع الآباء، فلجأ الأبناء في ظل هذا الفراغ إلى مجتمع إفتراضي يجدوا فيه ضآلتهم، فأرتفع بالتالي معدل الإنحراف والجريمة والفساد الأخلاقي، والعنف والتطرف وغيرها من الإنحرافات التي توجه إلى ذلك الواقع الاجتماعي الجديد، كما أن المؤسسات التعليمية إهتمت بالمناهج التعليمية وتغاضت عن التربية والتوجيه، مما أدى إلى ضعف إعداد هؤلاء الشباب، وإزدادت الفجوة بينهم وبين عالمهم الواقعي الذي يعيشون فيه، وبالتالي إتصفوا بالسلبية واللامبالاة وصاروا لا إهتمام لهم بمصالح المجتمع ولا يهمهم المشاركة في تنميته.

الشباب والإعلام الجديد:

إن أكثر من يستخدم الإعلام الجديد هم فئة الشباب وتتجاوز نسبتهم عن (67%) وقد أجريت دراسات تناولت ديناميكية التغيير الاجتماعي وواقع الإدمان في علاقته بالإنترنت عموماً والإعلام الجديد خصوصاً نظراً لما لاحظته هذه الأبحاث من تشابك بين حاجات هذه الفئة (النفسية والاجتماعية والثقافية) من جهة، وما توفره من أدوات الإعلام الجديد من إمكانات وتقنيات تعكس الوضع الجديد الذي بات عليه العالم مع دخول هذه الأدوات حياة الناس (مقبول،إدريس،1436ه،2015م، ص 10).

عدا ذلك ما ذكر في سياق سابق من إشكالات في المجتمع من أسرة ومدارس وجامعات جعلت الشباب ينجذبوا تجاه هذه الوسائل الحديثة التي بها ما يغري ويجذب هذه المرحلة للإندماج والدمج في عالمها، وإن مشكلة الإعلام الجديد لا يمكن إختزالها في سلبيات وإيجابيات محضة لأن هذه الرؤية تكاد تكون غير واقعية وسريالية وذلك لأن الإستعمال في علاقته (بالوعي) هو مفتاح السر في تحليل هذه الظاهرة، بمعني أن ما يوجد من خير أو شر في هذا الإعلام الجديد موجودة بنفس المرجعية في عالم الواقع مع خاصية

أوسع تسمي الإستعصاء على السيطرة وما يجري عليه في الواقع يجري عليه في الإفتراض، فالمشكلة (إنسانية قيمية) بالدرجة الأولي قبل أن تكون تقنية، وفي الإعلام الجديد حالة تفرض تحدياً حقيقياً على مؤسسات الإعلام الإسلامي التي تحمل مشروع الثقافة الإسلامية، وذلك بسبب التوجه العام لوسائل الإعلام الجديد المعروض، فهو ينحو إلى الإنحراف في الترفيه والإستهلاك ومع الإدمان تفقد الحياة قيمتها لتصبح حياة سائرة تفتقر إلى مرجعية قيمية تعطي الرسوخ والثبات لشبابنا، وبالرجوع إلى تصنيفات (الكسا) حول المواقع العربية الأكثر إستخداماً، يتضح أن المواقع الترفيهية تحتل المراتب الأولي بما توفره من خدمات الألعاب والدردشة والمدونات والموسيقي والأفلام والنكات(التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية، ص 328).

وهذا إن دلّ فإنما يدل على الواقع الهروبي للشباب الذي يلجأ إلى هذه الوسائل ليقضي فيها فراغه ويضيع بها زمنه النفيس الغالي ويعيش في عالم لا يشبه واقعه الذي لا يجد فيه نفسه، فإنعزل به عن المجتمع، وكمثال إحصائي لذلك على سبيل الأنموذج الذي يمكن قياس الآخر به، فقد أظهر تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، (تقرير الإعلام الاجتماعي العربي(Arab Social Media، 2013م)(Arab Social Media) الصادر عن كلية دبي للإدارة الحكومية، أنه قد تضاعف عدد مستخدمي موقع (فيس بوك) ثلاث أضعاف خلال الفترة من يونيو (2010م) ويونيو (2012م) حيث إرتفع عددهم من (16 إلى 45) مليون مستخدم خلال تلك الفترة، وصولاً إلى ما يزيد عن (54.5) مليون في نهاية مايو (2013م) والمؤشر الأهم هنا هو نسبة المستخدمين من الشباب، إذ تشكل الفئة العمرية التي تقل عن (30 سنة) حوالي (68%) من مجموع مستخدمي (فيس بوك Faacebook).

وهذه الزيادة المهولة في الإستخدام إذا تم تعميمها على بقية المواقع التي تستحدث كل يوم بأشكال جديدة وتقنيات يسيرةتكون بلا شك تعود إلى أن الشباب صار لا يستغني عن هذا العالم الإفتراضي الذي يبقي هو الملاذ والمخرج من واقع مرير.

مجالات تأثير وسائل الإعلام على الشباب:

1) **تغيير الموقف أو الاتجاه:** حيث أن وسائل الإعلام عادة تزود بالمعلومات وبالتالي تؤثر على الفهم والمواقف والحكم على الأشياء.

2) **التغيير المعرفي:** وهي درجة متقدمة من التأثير حيث أن المعرفة التي يتزود بها الفرد من الوسائل الإعلامية تشمل الإعتقادات والآراء والسلوك والتغيير المعرفي أعمق أثراً من تغيير الموقف أو الإتجاه.
3) **تغيير القيم عبر التنشئة الاجتماعية:**أن الرسالة الإعلامية أيّ كانت خبر أو فكاهة أو برنامج وثائقي فإنها تعمل على إزالة قيمة من القيم وتثبيت أخرى محلها.
4) **تغيير السلوك:** أدركت المؤسسات الدولية أن لوسائل الاتصال دور في نشر الأفكار والمعارف وأنها تشكل عامل تنمية وسبباً من أسباب إسهام المواطن في المجتمع بشكل نشط، وبالتالي يمكن من خلالها تغيير سلوك وأفراد المجتمع المستخدم لها.

لكل هذه نجد أن العالم العربي ودول العالم الثالث يجب أن تولي الإعلام مهمة العناية القصوى بهذه المرحلة العمرية المهمة ومسايرة ركب الحضارة ؛الذي قد يجد معه مشاكل ومعتقدات غريبة يجب التصدي لها والإنتباه وتمييز الغث من الثمين، حتى لا ينساق شبابنا وراء التقليد الأعمى الذي يفسد من قيمه وتقاليده الطيبة.

وفي ذلك يقول عصمت عدلي "لا تزال المناقشات تدور في أروقة اليونسكو حول الإستعمار الثقافي والغزو الإعلامي الذي تعاني منه الدول النامية والذي تفرضه عليها الدول الغربية المتقدمة ولا يمكن محاربة هذا الإستعمار إلا عن طريق التصدي لهذه الغزوات الثقافية وشرح أبعادها وقبول الإيجابي منها ورفض السلبي"(عدلي، عصمت، 2011م، ص272).

خلاصة:

هذا المبحث تعرض لشريحة مهمة من شرائح المجتمع وتصنيفاته وهي الشباب، مبيناً أهمية هذه الفئة في المجتمع، وخصوصية الإهتمام بها، وتعرضت فيه الباحثة لكثير من التعريفات التي سردها بعض العلماء والأكاديميون لمفهوم الشباب وصفاتهم وأهميتهم،مؤكدة على ضرورة الإنتباه والإلتفات حول هذه الفئة وإيلائها العناية الفائقة والإهتمام من قبل شرائح المجتمع المكلفة برعايتها من دولة وأسرة ومدارس وجامعات، كما تعرضت لرعاية هذه المرحلة وفلسفة ذلك ثم كيفية التعامل معها، وخصصت جزئية مهمة في هذا المبحث للربط بين الشباب والإعلام الجديد والذي أكدت الدراسات فيه بأن الشباب هم الأكثر إستخداماً له بإعتباره ظهر في عصر هذا الجيل الفتئ، وهم بالتالي أكثر من يستخدمه ولذا لابد من معرفة مضمون رسائله التي تتلقاها هذه الفئة وتوظيفها التوظيف الإيجابي بعد أن أكدت وأمنت الباحثة على ما ذكره الأكاديميون من تأثير إستخدام وسائل الإعلام الجديد.

المبحث الثاني: الحضارة مفهومها وعلاقتها بالثقافة

في هذا المبحث تتعرض الباحثة إلى مفهوم الحضارة لغة وإصطلاحاً، وهذا الأخير قد أثار كثير من الجدل والخلاف بين عدد كبير من العلماء الذين ينفون إمكانية فهم أو تفسير تطور البشرية، حيث يرى الكثير منهم أن التاريخ الإنساني ما هو إلا تاريخاً للحضارات، وينفون إمكانية فهم أو تفسير تطور البشرية دون الإقرار بهذا.

وآخرون يرون في تعريف الحضارات إرتباطاً بالأديان، وآخرون يجدون في تعريفها إرتباطاً قوياً بالثقافة، إلا أن هناك فرق أكده الكثير بين الحضارة والثقافة، وفي كلٍ يتعرض المبحث لمفاهيم تناولها الكثير من العلماء لمفهوم الحضارة ومعناها مستنبطاً من خلالها تعريفاً يتوافق ومنهجية البحث.

مفهوم الحضارة في اللغة:

مفهوم الحضارة في بيئته المعجمية القريبة فهو من مادة (حضرة) وبالرجوع إلى هذه المادة، نجدها تتعلق بعدة معان، أرجعها ابن فارس كلها إلى أصل واحد، هو (شهود الشيء) وإيراده ومشاهدته (ابن فارس، 1420هـ، 1999م)، وهو الأصل المستخدم في كل آيات القرآن الكريم للحذر (حضر)(المعجم الوجيز، باب حضر، ص 157) في قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴿180﴾**"سورة البقرة"، وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴿8﴾**"سورة النساء"، وفي معجم آخر الحضارة لغة تعني الإقامة في الحضر وهي ضد البداوة ومظاهر الرقي العلمي والفني والاجتماعي في الحضر، والحضر والحاضرة واحد، وهو خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف والعاصمة (حمدي، عبدالسلام، 1425هـ، 2005م، ص 11).

وقد عرفها ابن خلدون في مقدمته بأنها أحوال عادية زائدة على الضرورة من أحوال العمران، زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه (أي لين العيش) وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتاً غير منحصر(مقدمة ابن خلدون، ص 309).

والحضارة بإشتقاقها من مطلق الحضور –تطلق- ويراد بها كل حضور في الواقع، دام (تحريك الحياة) بكل أبعادها وإمتداداتها، وعياً وسعياً، من خلال أنساقه المعرفية

(مصطلحاته، ومفاهيمه النابعة من رؤيته للإنسان وعلاقته بالكون وعالم الأشياء من حوله)، ثم سعي إلى تقديم هذا الحضور على أنه نموذج قياس للبشرية كلها، وبمعني آخر، الحضارة هي كل حضور يحرك الواقع نحو معياره، بكل تحيزاته وأنساقه المعرفية، كما يحرك المعيار ليؤصل (التزام الواقع منه)(عبدالفتاح، محمد، 1431هـ، 2010م، ص 21).

الحضارة إصطلاحاً:

إنّ أول من إستخدم تعبير حضارة هم المفكرون الفرنسيون في القرن الثامن عشر، وذلك على سبيل المفارقة مع مفهوم آخر هو (البربرية)، وتعددت معايير التمييز بين المجتمعات التي تنتمي إلى كل من المفهومين، فالمجتمعات المتحضرة هي تلك التي تتصف بأنها حضرية مستقرة وتتكون من أغلبية من المتعلمين، وكانت المفارقة في أنه ما هو متحضر هو حسن ومطلوب وجيد، وما هو غير ذلك فهو سيء ومرفوض ويجب إنجاز مهمة تحضيره (Civilizing) وبالتالي أصبح معيار التحضر هو الذي يتم الرجوع إليه كمعيار ذاتي محمّل بمجموعة من القيم للحكم على المجتمعات(محمود، وليد، 2005م، ص 18).

من خلال ظهور هذا المصطلح ترى الباحثة أن هذا الظهور جاء بعد إنتشار مفهوم (البربرية) والتي تعني حياة البدو والبساطة، مما يدل على أن الحضارة مصطلح إستحدث لمن هم إرتقوا بنمط جديد لم يكن معهوداً كالعلم مثلاً أو التقدم الأكثر تطوراً مما كانت عليه الشعوب البربرية، وهذا ما يقود إلى أن الحضارة هي نتاج ما يستحدث من مكاسب التطور الحياتي للبشر.

وقد عرّفها إدوارد تيلور (Edward Tylor) بإعتبارها تضم كل الإنجازات التي حققتها الشعوب المتقدمة - في مرحلتها التاريخية - وهي تتطور خطياً من الماضي عبر مراحل متتابعة تسهم الشعوب في إستكمال بنائها(Lintion: Ralf: 1928, p 92).

وهذا التعريف يعني أن الشعوب إنما تبني حضارتها وفق إمكانياتها المادية، ومدى إنجازها للتقدم، مقارنة مع بقية الشعوب الآخرى، وبذلك توضع عدة لبنات للحضارة الجديدة، وبنفس السياق التاريخي عرفها رالف لنتون (بإعتبارها تشير إلى بناء يتكون من مجموعة من الخصائص تتجلي من خلال الحياة الجمعية لمجتمع متطور أو لفترة تاريخية

بعينها كالحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية واليونانية والإسلامية والرأسمالية الغربية)(Martindale, Don: 1965: p.p 3g-80- esp-39).

لم يتم تمييز هذا التعريف عن سابقه فكلاهما يري في الحضارة مجموعة مكونات تتجلي من خلالها سمات مجتمع يتطور وفقا لهذه المكونات، إلا أن أدوارد يرى تلك المكونات في إنجازات ربما تكون مادية، ووصفها رالف لنتون بالخصائص، وهنا قد يتفق مع من يشير لاحقاً للتعريفات التي قد تكون مجموعة مزايا تشترك مع المكون المادي لتشكيل الحضارة.

عالم الاجتماع(دون مارتندال) (Don Martindale) الذي يعرّفها بإعتبارها تشير إلى حالة متقدمة للمجتمع تتميز بمستوى متقدم من الفن والعلم والدين، ولم يطرح المفهوم للتداول إلا في وقت حديث(Martindale.Don Op. cit. p 39).

وهنا تشير الباحثة إلى ما أشار إليه مارتندال في أنه أضاف لهذا التعريف أنواع هذه الخصائص والتي شملها بالدين كجزء من مكونات الحضارات والتي تتفق مع مفاهيم وتعريفات للحضارة لاحقة.

وتعريف آخر على أنها "تتشكل من التجهيز الفني للمجتمع الإنساني وهو التجهيز الذي يستند إلى إزهار العلم والتكنولوجيا والمعدات المادية الآخرى"(ليلة، علي، 2006م، ص 21).

حين يأتي الحديث عن تحديد العناصر يؤكد هذا التعريف على أن الحضارة تتشكل بتوفر المعينات المادية المتطورة من علوم وتكنولوجيا وموروثات ثقافية كلها تتشكل بحيث تبني مجتمع حضاري بسماته الخاصة.

وهو أيضاً يؤكد على أن مفهوم الحضارة لدي غالبية العلماء يرتبط إرتباطاً جذرياً بمواكبة التطورات المادية ومستحدثات العصور.

كما تذكر الباحثة تعريفاً آخر جاء في مؤلف (علي ليلة) (تفاعل الحضارات) في أنها "تشير إلى نسق ثقافي محدد التنظيم أكثر شمولاً من الثقافة وأكثر دواماً".

وهذا الأخير يقود بما حاول الكثير من العلماء في الربط وفي الخلط بين مفهوم الحضارة، ومفهوم الثقافة وفيمن يرى أن الثقافة هي جزء من تكوين الحضارة، وفيه تأكيد على أن الحضارة أكثر شمولاً وإتساعاً من الثقافة وأكثر دواماً.

واحدة من التعريفات تؤكد على أن الحضارة هي المجتمع الإنساني المنظم جيداً، والذي يمد الشخصية بالحقوق الأساسية، بما يتضمنه ذلك من حق الملكية وحرية الضمير وحرية إعتناق الأديان، وقد إشتقت عبارة السلوك الحضاري من هذا المعني من معاني لفظ الحضارة. وفي ذلك ما يوجه المجتمع خاصة للمجتمع المسلم، إلى أبعاد تجعل منه نافذة لفتح باب من أبواب الحرية غير المطلوبة في مجتمعات المسلمين، حيث أنه يوجه الدعوة لأن يسلكِ المرء سلوك المجتمع المتقدم بتقدم المادة، وهو ما لا يتوافق مع قيود وتشريعات مجتمعات الأمة المسلمة التي تدعو للحرية وفق متطلبات وقواعد تشريع إسلامي له حدود وواجبات لا يخرج النسق الإنساني منها، فكيف للحضارة أن توجه بحرية إعتناق الأديان، هذا ما لا يتوافق مع شريعة الإسلام، وبهذا يؤكد على تأثير حضارة الغرب على المجتمعات العربية وإنتشار ثقافة ورسائل الإعلام الغربية التي تكتسح أسواق الفضائيات العربية والمواقع الإباحية التي يفشل أمامها أي نظم دولة في وضع حدود رقابية صارمة عليها.

وللمفكر والعلامة مالك بن نبي رؤية خاصة حول مفهوم الحضارة وعناصر بنائها تناولها في سلسلة من مجموعة مؤلفاتنشرت له باسم (مشكلات الحضارة) تناول فيها رؤيته تجاه هذا المفهوم منها ما جاء في واحدة من هذه السلسلة "شروط النهضة" حيث قال: "من المعلوم أنه حينما يبتدئ السير إلى الحضارة، لا يكون الزاد بطبيعة الحال من العلماء والعلوم، ولا من الإنتاج الصناعي أو الفنون، تلك الإمارات التي تشير إلى درجة من الرقي، بل أن الزاد هو "المبدأ" الذي يكون أساساً لهذه المنتجات جميعاً"(بن نبي،مالك، 2013م، ص 55).

ومعنى ذلك أن مالك بن نبي كأنه ينفي المكونات المادية للحضارة في أنها هي المرتكز الرئيس لها، وإنما المبادئ التي هي منشأ الحضارات، فهو من خلال مجموعة كتب هذه السلسلة (مشكلات الحضارة) كان يؤكد دوماً على أن المجتمع المسلم مشكلته الرئيسة وأزمته الحقيقية في أن لديه (أزمة أفكار) بعيداً عن (الأشياء).

ويواصل في ذلك ويقول: (في نقطة إنطلاق الحضارة ليس أمامنا سوى العوامل المادية الثلاثة، الإنسان والتراب والوقت، وفيها الثلاثة ينحصر رأس مال الأمة الاجتماعي الذي يمدها في خطواتها الأولي في التاريخ).

وفي جزء آخر من هذه السلسلة يقول بن نبي في مؤلفه (آفاق جزائرية) أن الحضارة هي "مجموعة الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور"(بن نبي، مالك، 1071م، ص 38).

وبالتأكيد لا زال مالك يؤكد على أن المبادئ هي شرط أساسي في تكوين الحضارات، حيث أشار لها بالأخلاق، وهي التي تشكل المبادئ التي ينشأ عليها الفرد.

وهو بذلك يقول: "أن لكل حضارة نمطها وأسلوبها وخيارها، وصار العالم الغربي نحو الأصول الرومانية الوثنية قد جنح بصره إلى حوله مما يحيط به، نحو الأشياء، بينما الحضارة الإسلامية عقيدة التوحيد المتصل بالرسل قبلها، يسبح خيارها نحو التطلع الغيبي وما وراء الطبيعة، نحو الأفكار"(بن نبي، مالك،2011م،ص7)،هذا ما أشارت إليه الباحثة في موضع سابق في أن مالك بن نبي يؤكد على أن مشكلة مجتمعات المسلمين (أزمة الأفكار).

فالإنسان حينما يعظم شبكة علاقاته الاجتماعية يوحي بالفكرة من إنبثاقها، فإنه يتحرك في مسيرته عبر الأشخاص (الأشياء المحيطة به فيتخذ العالم الثقافي إطاره في إنجاز هذه المسيرة، ويأخذ طبعه تبعاً للعلاقة بين العناصر الثلاثة المتحركة الأشياء، الأشخاص والأفكار).

ويقول في ذلك عمر مسقاوي في مقدمته لكتاب مالك بن نبي (مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي)(بن نبي، مالك، 2013، ص 11) ،أن العالم الصناعي الغربي اليوم فعّال وتمتد فعاليته لتحتوي العالم بأسره، لكنه ليس أصيلاً أي أنه لا يرتكز إلى مبادئ صحيحة موضوعية، وهذا سر أزمته في العالم المعاصر.

الحضارة من منظور إسلامي:

وبجانب آخر لتعريفات الحضارة فقد جاءت لها عدة تعريفات من منظور إسلامي حيث أن المورودي وسيد قطب قد إتفقا على أن الحضارة هي الإسلام ذاته حيث يقول المورودي "إن هذه الحضارة جامعة بين الدين والدنيا، ولا يجوز أن يعبر عنها بكلمة الدين حسب مفهومه الضيق، وإنما هي نظام متكامل يشمل كل ما للإنسان من أفكار وآراء وأعمال وأخلاق في حياته الفردية أو العائلية أو الاجتماعية أو الإقتصادية أو السياسية، وإنما هي

مجموعة المناهج والقوانين التي قدرها الله سبحانه وتعالى لكل هذه الشؤون والشعب والمناهج المختلفة لحياة الإنسان هي المعبر عنها بكلمة دين الإسلام أو الحضارة الإسلامية"(المودودي، أبو الأعلى، ص 228).

وبالنظرة العميقة الفاحصة لهذا التعريف فإنه قطعاً قد شمل وعرّف هذا المفهوم إنطلاقاً من قوله سبحانه وتعالى:﴿**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾(38)"سورة الأنعام" ، فإن كانت التعريفات ما سبق كلها وفق الأشياء المادية الملموسة والمعرفة المحددة ، فإنّ هؤلاء قد أجمعوا في تعريفاتهم على منهجية متكاملة تحقق للمجتمع الكامل الصفاء والرونق والرقي.

أما سيد قطب فيذكر أن "الحضارة هي عمارة الأرض وترقية الحياة على ظهرها إنسانياً وخلقياً وعملياً وأدبياً وفنيا واجتماعياً وفق التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة وبناءاً على هذا فإن المجتمع الإسلامي وهو المجتمع الذي يطبق شريعة الله في كل جوانب الحياة هو وحده المتحضر، أما المجتمعات الآخرى التي تنكر وجود الله أصلاً أو تجعل ملكوت السماوات وتعزله عن ملكوت الأرض أو لا تطبق شريعة الله في نظام الحياة ولا تحكم منهجه في حياة البشر لهذه كلها مجتمعات جاهلة أو متخلفة"(قطب، سيد، 1983م، ص 116-117).

وهكذا تجد الباحثة في تعريف سيد قطب المزج الذي صنعه لتعريف الحضارة وفق المعطيات المادية لكن لا تخرج من إطار التصور في الإسلام، أي أن العمارة والفن والأشياء المادية الملموسة التي يصنعها الإنسان لا تشكل حضارة ولا مجتمعاً حضارياً ما لم يصبغ بصبغة الإسلام ويتكون وفق منهج رباني.

ما بين الثقافة والحضارة:

يوجد كثير من التباين حول تعريف الحضارة في علاقتها بالثقافة، فهناك من العلماء والمفكرين من إعتبر كل حضارة تحتوي على مكوّن ثقافي أو حتى عدد من الثقافات الفرعية، إلا أن هناك آخرين فرقوا بين الإثنين.

بعض المحللين أوجدوا تفرقة بين مفهومي الحضارة والثقافة، فأطلقوا مفهوم ثقافة على ما يسود المجتمعات البدائية من سمات غير حضرية، بينما أطلقوا تعبير (حضارية)

على ما يسود المجتمعات المتقدمة من تعقد في العلاقات وأنماطها وتطور وديناميكية وسمات حضرية(محمود، وليد، 2005 ص 20).

وبالتالي فإن أغلب هؤلاء يعرّفون الحضارة بإعتبارها تشمل القيم والمؤسسات وأنماط الحياة والتفكير والسلوك الذي يلتزم فيها الأفراد عبر الأجيال المتعاقبة في مجتمع ما ويحرصون على الإلتزام بها، أو على أقل تقدير، يتخذونها مرجعية لهم، فالحضارة إذن مجموعة متناسقة من الخصائص والظواهر الثقافية، بينما يرى البعض من الحضارة نتاجاً لعملية أصيلة من الإبداع الثقافي التي تمثل عمل شعب بعينه، فإنّ آخرين يرون في الحضارة الهدف النهائي للثقافة بحيث أنه بدرجة تقدم البشر يستطيعون الإقتراب بالثقافة إلى مرتبة الحضارة.

وفي ذلك يقول وليد محمود: "إن الحضارات تتصف بالديناميكية، تنمو وتسقط، وهي أيضاً تتوحد وتنقسم" وهنا فقد صنف كوبجلي الحضارة إلى سبع مراحل لابد وأن تمر بها وهي: الإختلاط، الهضم، التوسع، الصراع، العالمية، التآكل، التعرض للغزو، ويؤصل وليد ذاكراً أن الحضارات تولد وتنمو وتشيب وتشيخ وتموت، مثلها في دورتها مثل حياة البشر، إلا أن الفارق هو أن الحضارة عادة ما تكون طويلة العمر مقارنة بالبشر. كما أنها قد تكون أكثر قدرة على التأقلم والتكيف مع الظروف المحيطة، ولهذا إكتسب صفة التنظيم الإنساني الأكثر إستمرارية منذ فجر التاريخ البشري(محمود، وليد، 2005، ص 24).

وكذلك من الذين تناولوا مفاهيم الثقافة والحضارة، كان علي عزت بيقوفتشي وهو فيلسوف ومفكر قد ألف العديد من الكتب التي أثّرت على المفكرين فقد ذكر: "أن هنالك خلط غريب بين فكرة الثقافة وفكرة الحضارة، الثقافة تبدأ بالتمهيد السماوي بما إشتمل عليه من دين وفن وأخلاق وفلسفة، وستظل الثقافة تعنى بعلاقة الإنسان بتلك السماء التي هبط منها، فكل شيء في إطار الثقافة"، إما تأكيد أو رفض أو شك أو تأمل في ذكريات ذلك الأصل السماوي للإنسان، تتميز الثقافة بهذا اللغز وتستمر هكذا خلال الزمن في نضال مستمر لحله، أما الحضارة فهي إستمرار للحياة الحيوانية ذات البعد الواحد للتبادل المادي بين الإنسان والطبيعة، هذا الجانب من الحياة يختلف عن الحيوان فقط في مشاكله الدينية، والثقافة هي

تأثير الدين على الإنسان، أو تأثير الإنسان على نفسه، بينما الحضارة هي تأثير الذكاء على الطبيعة أو العالم الخارجي(http://www.saqya.comتاريخ الدخول 2014/12/28م).

وهذا في تقدير الباحثة مفهوم فلسفي من العالم والمفكر علي عزت بيقوفتش الذي صور معنى للثقافة يرتبط إرتباطاً جذرياً بالعقيدة والأخلاق والفن، وربطها بالأصل السماوي، مما يدل على رفعة وترقي مفهوم الثقافة وشأنها، أما الحضارة في مفهومه فهي إرتباط بالماديات وعلاقة الإنسان بهذه المادة التي تصبح معياراً لمفهوم الحضارة بحسب تطورها وتشكلها، وفي ذلك فليتنافس أصحاب العقول في إبداع وضع أشكال الحضارة المختلفة.

وفي ذلك يذكر علي عزت بيقوفتش أن حامل الثقافة هو الإنسان، وحامل الحضارة هوالمجتمع، وفي ذلك فلسفة عميقة، حيث أن الثقافة هي القوة الذاتية التي تكتسب بالتنشئة، بينما الحضارة هي قوة على الطبيعة عن طريق العلم، فالعلم والتكنولوجيا والمدن والدول كلها تنتمي إلى الحضارة، ووسائل الحضارة هي الفكر واللغة والكتابة، وكل من الثقافة والحضارة ينتمي أحدهما للآخر، كما ينتمي عالم السماء إلى هذا العالم الدنيوي.

وتدعم الباحثة ما يؤكد عليه بيقوفتش في أن الحضارة تتطور بتطور العلم، فالتطور المادي للأشياء يتطور في الكون بتطور العلم وتقدمه وسمات المجتمع المتقدم هي ملامح الحضارة الجديدة التي تطفو على الساحة.

وهي بذلك (أي الحضارة) إستمرار للتقدم التقني لا الروحي، وإنها استمرار للعناصر الآلية، إلا أن العمق الروحي لا ينفي ضرورة وجوده.

وفي ذلك يذكر علي عزت "أن الحضارة ليست في ذاتها خيراً ولا شراً، وإنما هي تعبير عن الضرورة وعن النقص في حريتنا، أما الثقافة فعلى العكس من ذلك فهي الشعور الأبدي والتعبير عن حرية الإنسان".

ومن منظور آخر، فإن الثقافة هي جزء من كل، فهي وجه من الوجوه المتعددة للحضارة، إنها منظومة من الأفكار والقيم والتقاليد التي تراكمت مع الزمن في البيئة والتراث لتشكل المزاجية النفسية والحالة الذهنية أو العقلية السائدة في مجتمع ما، والحضارة هي الثابت الذي يسهل رصده في تاريخ الأمة أو المجتمع لأن الحضارة في موتها أو تواصل

حياتها وعطائها تشكل الصرح المادي الطاقي والملموس والمحسوس الظاهر الذي لا يمكن دحضه أو تجاهله، أما الثقافة فهي التحول والمتغير في الحضارة الذي يصعب أحياناً رصده وفهمه، وإذا كان من السهل قراءة التقاليد، فمن الصعب رصد الأفكار والقيم أو متابعة المزاجية الثقافية لسرعة تحولها وتعبيرها بفعل الظروف المتقلبة(http://www.startimes.com تاريخ الدخول 2014/12/24م).

بذلك المعني فإن الحضارة تؤرخ وتوثق وتدون وتصبح تاريخاً، أما الثقافة فتذوب في كيان الحضارة المادية هذه وتصبح مؤشرات ومكونات لإرث حضاري متوارث يذوب بمكونات جديدة تغير منه وتبدل فيه.

هنالك من إعتبر كل حضارة تحتوي على مكون ثقافي أو حتى عدد من الثقافات الفرعية، إلا أن هنالك آخرين فرقوا بين الإثنين (الحضارة والثقافة)، وبصفة خاصة المدرسة الألمانية في تاريخ الحضارات في القرن التاسع عشر حيث صنفوا تلك الإنجازات المادية داخل حدود مفهوم الحضارة بما تشمله تلك الإنجازات من التكنولوجيا والعلوم الطبيعية والتطبيقية والرياضية، بينما صنفوا تحت عنوان الثقافة كل ما هو أدبي ومعنوي من قيم ومثل عليا وإنجازات فنية وثقافية وأخلاقية وغير ذلك(محمود، وليد 2005، ص 20).

وفي ذلك تضيف الباحثة أن الثقافة هي جزء من كل، أي أنها مكونات لإرث حضاري، حيث أنها تشكل مجموعة عوامل معنوية وقيمية أخلاقية تتشكل من خلالها الحضارات.

وهنا ذكر مالك بن نبي أن مفهوم الثقافة أنها "ثمرة من ثمار عصر النهضة، عندما شهدت أوروبا في القرن السادس عشر إنبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية الجليلة في الفن والأدب والفكر"(بن نبي، مالك، 1435ه- 2014م، ص 25).

وبالتالي فإنّ الكثير بذلك ممن تناول تعريفات للحضارة فإنهم يرونها نتاجاً لعملية أصيلة من الإبداع الثقافي لمجتمع معين، وآخرون يرونها (أي الحضارة) محصلة نهائية للثقافة التي تطغى على ذلك المجتمع، بحيث أن هذا الموروث الثقافي هو الذي يبلغ بالمجتمع شأن حضارته.

وفي ذلك يذكر عماد سيد أحمد "أن العالم يتجه لكي يصبح موحد الحضارة، في ظل ثقافات متعددة تتفاعل وتتحاور فيما بينها بشكل يومي، فالحضارة تهم أسباب العيش ومستواه، وتتوقف على أنماط الإنتاج ووسائل النقل وتقنيات الاتصال ومنظومات التواصل، ولذا فهي عامل جمع وتقريب للهويات الثقافية والخصوصيات المجتمعية، أما الثقافة فإنها تتصل بمنابع المعني وعناوين الوجود، كما تتجلى في العقائد والفلسفات أو الفنون والآداب، ولذا فهي مصدر التمايز والقراءة أو منبع الإختلاف والتباين (سيد أحمد، عماد، 2014م، ص 21).

وعليه فإن مفهوم الحضارة، هو مفهوم متطور مع الزمن، وقد أصبح أكثر إتساعاً من ذي قبل، فالحضارة هي الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة والفكر، ومجموع الحياة في أنماطها المادية والمعنوية، وهي تحقيق للراحة الإنسانية في جوانبها المتعددة، الجسدية والروحية، وهي تنشأ حيث يحتاج الناس إليها.

وفي ما يدور حول الحضارة والثقافة فإنّ المفكر إبراهيم محمود عبد الباقي ذكر "أن الحضارة ذات جانبين أو بعدين: مادة وروح، إذ أنها تعني مجمل الإنتاج المادي والروحي لأمة ما، وتمثل الثقافة التي هي الجانب العقلي أو الفكري من إنتاج الإنسان في مجال الفلسفة والآداب والحقوق واللغة وغيرها روح الحضارة، أما الإنتاج المادي الذي يشمل المؤسسات الاجتماعية والسياسية وأساليب العمران والعيش وغيرها، فتمثل جسم الحضارة ولابد لكل حضارة من عقيدة، أي من رؤية خاصة للعالم، سواء أكانت هذه الرؤية تستند إلى الكتب السماوية، أم إلى إجتهادات الفكر الإنساني، إذ هي حصيلة تحرك الإنسان بالعقيدة لتغيير الواقع الطبيعي والاجتماعي(محمود، إبراهيم، 1429هـ، 2008م، ص 20).

الملاحظ أن أغلب من تناول تعريف الحضارة فقد ربطها بالتطور المادي ولم يختلفوا في أن الثقافة عنصر من عناصر تشكيل الحضارة، وفي التعريف الأخير فإن الإشارة التي وردت من الكاتب في أنه لابد لكل حضارة من عقيدة، هذا وفي تقدير الباحثة هذا أمر جدير بالوقوف عنده، لأن الحديث الآتي سيكون حول من يرى إرتباط الحضارة بالأديان السماوية، إلا أن ما تعرض له الكثير أكدّ على غير ذلك، الأمر المهم هنا أنّ العقيدة ليست شرطاً إستناداً إلى الكتب السماوية، وأنها كما ذكر دكتور إبراهيم عبد الباقي أنها قد قد تعود إلى إجتهادات الفكر الإنساني وهذه هي روح الحضارة، حيث أهمية وجود المبدأ والقيمة.

وفي ذلك فالتعريفات المتعددة للحضارة تؤكد على أهمية البعدين الروحي والأخلاقي في الحضارة، وفي مقابل الجانب المادي، وهو ما إصطلح عليه باسم المدنية، فلابد للحضارة أن تكون فعلاً متكاملاً ورؤية شاملة.

لقد قدم الفكر العربي ثلاثة ألفاظ عربية، عند تعامله مع مفهومي (Culture) (Civilization) الأوروبيين، هي الثقافة والحضارة والمدنية، فمن ترجم من المفكرين العرب (Culture) إلى ثقافة، فقد ترجم (Civilization) إلى حضارة، ومن ترجم (Culture) إلى حضارة ، فقد ترجم (Civilization) إلى مدنية، وفي كل حالة يختلف تعريف المفهوم الغربي عن الآخر، ففي الحالة الأولي تكون الثقافة هي الجانب الفكري من الحياة الإنسانية، وتكون الحضارة هي الجانب المادي منها، وفي الحالة الثانية تكون الحضارة هي الجانب الفكري، وتكون المدنية هي الجانب المادي منها، وقد أدى عدم الضبط هذا إلى حدوث إضطراب، خصوصاً أن معظم الكُتّاب لا يذكر المقابل الأوروبي للفظ المستخدم، رغم أن المعني الأوروبي هو الكامن في ذهنه(محمد، نصر، 1994م، ص 44).

وفي ذلك يبدو أن ما تسبب في تلك التباينات التي ذكرت سابقاً حول من ربط بين مفهومي الحضارة والثقافة وخلط بينهما وبين من فّرق بينهما في التعريف ولم يجد فيهما أمراً واحداً كما رأى البعض، وذلك مرده إلى ترجمة اللفظ المستخدم في اللغة الأوروبية بين من أخذ مصطلح (Civilization) بمعني حضارة وبين من أخذها بمعني مدنية وفي ذلك أتى الخلط والربط.

إلا أن المتفق عليه من سياق التعاريف أن الثقافة يمكن اعتبارها كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة.

فهي عند البعض مسعى بشري، فكري ووجداني قابل للتطور والتجدد والإرتقاء وصفة تكتسب بالتمدن والممارسة، لكن تطورها بحاجة إلى توافر معارف عامة تنمو بالزيادة والتراكم النوعي لحمل الناس أفراداً وجماعات على اكتساب مزايا معنوية ترتقي فيها مداركهم وأحاسيسهم وتمدهم بالقدرة على إصدار أحكام صائبة توافق ما يؤمنون به من مثل عليا في الحياة.

والمفكرون يعتقدون أن الثقافة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحضارة، إذ أن الثقافة فرع من الحضارة أي أنها جزء من كل. فهي إحدى مكونات وخصائص الحضارة بما تضفيه عليها من جماليات الفن والأدب والفكر والتقليد (الإمام، غسان، 1994م، ص9)، وهي تمثل الجانب العقلي أو الفكري من إنتاج الإنسان، في مجال الفلسفة والآداب والحقوق واللغة وغيرها، فالثقافة تعني الإطار المعنوي للحضارة، وكل تخطيط حضاري، ما هو إلا ثمرة للثقافة التي تقوم عليها، والتي تؤمن بها الأمة صاحبة الحضارة.

إلا أن بعض المفكرين فيهم من يعتقد أن الحضارة هي جزء من الثقافة، على إعتبار أن "شروط أي تقدم" شروط ثقافية على الدوام، فالثقافة هي الأصل، والحضارة بانية لها، نظراً لأن الحضارة هي الأبنية الشرعية للثقافة الحقة(قدور، يوسف، 1994م، ص 80).

إنّ الحضارة تتمثل في كونها "مصدر التوجيه لسلوك الفرد والمجتمع والدولة والحضارة كما أنها من أسرار الأمة وعماد وجودها، وركيزة كيانها، فلم يكن غريباً أن تعمد القوى والحضارات الغازية إلى إتخاذ أسلوب القهر أو القتل الثقافي للشعوب المغلوبة على أمرها كوسيلة لدعم إنتصارها".

ولذلك تكمن مصلحة الشعوب في الحفاظ على ثقافتها والصراع الدائر حالياً في العالم هو صراع ثقافات. ذلك أن عهد الإحتلال المباشر قد إنتهي أمده ولابد من التنبيه على أن التغيير الاجتماعي والسياسي مرتبط بتصورات ثقافية، لذا تأتي الدعوة إلى التجديد الثقافي، نظراً لأن هذا العصر هو عصر الثقافات المتجددة، عصر المتغيرات، لا عصر الثوابت الجامدة، عصر الحركة المستمرة، عصر تحرر العقل، من ضغط القوانين المتحجرة (محمود، إبراهيم، 2008، ص 144).

وفي ذلك إشارة خطيرة تنبني عليها مخططات هؤلاء الوافدين على مجتمعات المسلمين بثقافاتهم التي يمكن بها تشكيل حضارة جديدة في هذا المجتمع، الذي يحارب بأسلحة فتاكة، فإستخدام الدهاء أبلغ أوجهالسيطرة عند الغرب، حيث أنه أوقف إستعمار الشعوب عبر الحكم السياسي، بل أنه بتوجيه رسائله الإعلامية التي إستخدم فيها كل تقنيات التطوّر والتقدّم ليظهر للعالم كله أنه يدعو للسلام والتنمية والتعليم والتحرر الإنساني والديمقراطية، إلا أن ذلك إستهلاك إعلامي يهدف من وراءه إلى كسب القاعدة الشعبية التي

يمكنها من خلال هذه الرسائل أن تتشكل بها صورة ذهنية لدي دول العالم الثالث، بأنه الملاذ الذي يمكن عبره الخروج من نفق الجهل والقيود والفقر، وقد كان فنجاح العالم الغربي الآن قد تجسد حتى بلغ أوجه، حيث أن شباب الأمة العربية المسلمة، قدوته ومثله الآن أن تكون دول الغرب نموذجاً لدولهم التي يعيشون فيها وإن عجزت هذه الدول أن تكون كذلك فلا مناص من الهجرة إلى دول تفتح لهم المجال للغوص في مجتمعاتهم، مجتمعات اللهو والحرية والإباحية والحياة التي صورتها لهم أنها حياة الرقي الإنساني والتقدم الحضاري.

وفي ذلك بثت كل رسائلها هذه عبر وسائل الإعلام الجديد، وصارت الرسالة الإعلامية أقوى سلاح، وأشد تأثيراً من رسائل المجتمعالآخرى، الذي بدأت تتلاشى معالم حضارته بفعل المطاحنات السياسية، والتفرقة الاجتماعية، والمشاكل الإقتصادية وضياع الهوية الإسلامية، ويعود ذلك لما خلفوه وراءهم بعد إستعمار إستمر حقبة من الزمن والتاريخ على ذلك شهيدا.

ويؤكد عدة مفكرين على الفكرة التي تربط ما بين "تخلف المجتمع أو الأمة" والتخلف على إعتبار أن مشكلة التخلف هي مشكلة ضعف ثقافي بالأساس "لذلك فإن إغفال البعد الثقافي إنما يولد العجز الشامل في مختلف المجالات، ما إن التخلف والتمزق الثقافي والفكري في الأمة يسهم في عرقلة تقدمها"(العروزي، عبد الله، 1995م، ص 15).

لذلك فإن الباحثة ترى أن واحدة من مشاكل العرب والمسلمين إنما نتجت عن عدم إهتمامهم بالقيم الثقافية منشأ الحضارة وعدم محافظتهم على قيمهم وموروثاتهم الثقافية التي شكلت حضارة في زمن ما، كانت من أقوى حضارات الكون، بل إستقي منها الغرب حضارته التي أنشئت على أنقاض الحضارة الإسلامية، وفي ذلك يجب الإنتباه والتركيز على المجتمع المسلم ألا يهمل الأسس الثقافية، ويهتم بالتحديات المادية التي هي المقياس الأول والرئيس عند حضارة الغرب، وبها تقدموا إذ أن ذلك سيؤدي إلى نكسة تقدمهم ويمحو إرثهم.

وفي ذلك يشير البعض إلى أمر مهم وخطير، يتمثل في التحذير من "الثقافة المشوهة" ذلك أنها "لا تلد إلا منهجاً مشوهاً يعيق التغيير والتقدم، وآخرون يطالبون بمسايرة

التقدم في الجانب الثقافي للتقدم في الجانب المادي، إذ أن عدم تحقيق تلك المسايرة هو الذي سيؤدي إلى التأخر في المجال الثقافي"(يغوث، سالم، ص 63-64).

وتضيف الباحثة أن أهمية ذلك تكمن في أن الذين يذكرون ذلك إنما يحذّرون من خطر الثقافة المفتوحة وأثر ذلك وإنعكاسه على البناء الحضاري، الأمر الذي يتطلب تجديد الثقافة والتحرر من الفكر التعصبي والمرونة في التعامل مع أصل الأشياء، فالأصل في كل الأمور "وهذا أمر تأصيلي"أن الأصل الإباحة، لذلك فإن حضارة الإسلام التي بدأ يشوبها بعض من التلاشي إنما هي تراكم ثقافات وقيم لا توجد في أي مجتمع آخر، بحيث أن منبعها القرآن الكريم الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى أن يسلك طريق العلم، الذي هو مفتاح الشعوب وترقيتها، إلا أن الغفلة أصابت هذا المجتمع، ربما للمشاكل والحروب والتزاحم السياسي والسيادي وما ذلك إلا مخاض التجارب الإستعمارية، والشعوب الإسلامية لا تحتاج إلى أبجديات جديدة لنهضة حضارية بقدر ما هي في حاجة لإنتفاضة تنعش بها عقيدة راسخة في فطرة الإنسان تحتاج إلى التجديد والإنعاش.

عصارة كل ما سبق من حديث حول مفهوم الحضارة والثقافة والمدنية يمكن من خلاله الوصول إلى أن التحول الذي يمكن أن يحدث في المجتمعات ويكون نواة لتغيير سمات مجتمع ما يتسبب في تحول حضاري يشكل البعد الحضاري الثقافي يكون نتاج فكر وثقافة وفنون وتقنيات مدنية أثرت مجتمع التكوين وتجذرت فيه وإنعكست بالتالي على مجتمعات حددت لها هذه القيم الفكرية، والفنية والتكنولوجية الدخيلة، فأحدثت فيه تحولاً تبدأ ملامحه بالتقليد ظاهرياً وبتراكم التأثير يمكن أن يتحول إلى لُب المجتمع وجوهره.

خلاصة:

تناول هذا المبحث الحضارة من حيث التعريف اللغوي والإصطلاحي وقد حظي الأخير هذا بكثير من التعريفات من قبل الكتاب والعلماء، وتعرضت الباحثة لتعريفات الحضارة عند علماء العرب، انطلاقاً من لفظ الحضارة الأوروبي (Civilization) وأفردت مساحة من التعريفات لما أورده مالك بن نبي بإعتباره أفرد لهذه المفاهيم مساحة في كتاباته التي جاءت في سلسلة أسماها (مشكلات الحضارة) والتي لخصت فيها أهم مشكلة لدي المسلمين وهي أزمة الأفكار، كما تناول المبحث ما تعرض له مفهوم الحضارة من الخلط

بينه وبين مفهوم الثقافة (Culture) والتي ربط كثير من المفكرين بينها وبين مفهوم الحضارة، كما تم التعرض لمن فرّق بينهما وأوضح مكامن الجمع بينهما، من خلال كل ذلك حاولت الباحثة أن تجد وصفاً للتحول الحضاري الذي يمكن أن تحدثه هذه الثقافات والحضارات الوافدة على مجتمع الدول العربية المسلمة؛وكيف يمكن للمجتمعات أن تنتبه لأسباب هذا الخطر لإيجاد حلول ومعالجات لخروج الأمة من مأزق التبعية.

المبحث الثالث: تأثيرات الغزو الحضاري الغربي على الشباب

تحت تأثير الانتشار السريع لثورة التكنولوجيا والاتصالات وتطورها، يشهد العالم انفجاراً معرفياً ومعلوماتياً في مجالات شتى، والتكنولوجيا صارت وسيلة ضرورية لإنجاز المهام وتحقيق الأهداف بحسب كل مجتمع وقيمه، كما أنها وسيلة هامة من وسائل المعرفة وإقتناء المعلومات، والملاحظ في ذلك التطور أنه لم ينتقل تدريجياً كوسائل الإعلام التقليدي الآخرى، بل إنتقل بصورة مفاجئة وسريعة، والدليل على ذلك تطور تقنية التواصل وأشكالها المتنوعة التي تأتي تباعاً، وهذا قطعاً قد صنع تغييراً في المجتمعات وتأثيراً، وهذا أمر طبيعي ناتج عن تبعات كل صناعة، سيما وهذه الصناعة ترتبط بتغذية العقول وتفجر المعلومات نتيجة الإرسال والاستقبال شأنها شأن كل وسائل الإعلام.

وفي ذلك تذكر عبير شفيق الرحباني أنه "لاشك بأن الإعلام الجديد قد عمد إلى إحداث حالة من التغيير على المستوى الاجتماعي من خلال ما أضافه من أبعاد اتصالية جديدة، لا سيما بين أوساط الشباب العربي، ما يسفر الإشكاليات التي أوجدتها مواقع الإنترنت الجديدة وما احتوته من خصائص وميزات إعلامية على الصعيد العربي"(شفيق، عبير، 2015م، ص 19).

وهنا تجد الباحثة أن من الجلي للمترقب أن الحرية الإعلامية الواسعة التي كفلتها مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي قد إنعكست بآثارها السلبية تجاه المجتمع الذي هو حتى الآن في مرحلة المتلقي الذي لا يدرك المصادر التي يتلقاها عبر هذه المواقع فيقوم بنشرها وتداولها وتبادلها ولا يدرك مدى أبعادها بخاصة أبعادها الاجتماعية على مجتمعه (المستقبل) وليس (المرسل) حتى الآن.

وهذا ما يسعي له هذا المبحث من تناول لأثر الغزو الثقافي الوافد على المجتمع المسلم، ومدى إحداث هذا الأثر وهل يمكن أن يكون تأثيراً على الشباب الذي هو أكثر فئات المجتمع تداولاً لهذه المواقع وأشكال الإعلام الجديد، مما يؤدي مستقبلاً إلى إحداث تحولحضاري يعكس قيم وثقافات جديدة على أرضية مجتمعات كانت لها موروثات حضارية تحمل أفكاراً وثقافات تغيرت بفعل التلقي الحديث.

وفي ذلك طرح كثير من الكتاب مصطلحات جديدة أفرزتها مستحدثات هذا العصر الفضائي منها الاستعمار الإلكتروني والذي هو استعمار فضائي للسيطرة على العقول والتأثير على الإتجاهات والرغباتوالإعتقادات وأنماط الحياة والإستهلاك من خلال العولمة وثورة تكنولوجيا المعلومات، وبخاصة دول الجنوب والدول العربية المسلمة في مجالات الحياة كافة من خلال الشركات متعددة الجنسيات والفضائيات وتكنولوجيا الاتصال.

وكون العولمة هي أحد الأسباب الرئيسة التي أدت إلى هذا الإجتياح الإلكتروني، فهي قطعاً لها جذور إقتصادية ونتائج سياسية هامة تتعلق بالبيئة الدولية، وربما تعد خطوة أكثر رفاهية لعالم يطلب إستقراراً وحياة أكثر رفاهية، حيث قدم الإعلام الجديد قيماً تشجع على الديمقراطية وحرية الإنسان، كما وأدت العولمة إلى التجانس الثقافي الذي ربما يدينه الأغلبية.

وفي ذلك تقول عبير شفيق "إن العولمة مهدت الطريق إلى ما يسمى بالاستعمار الإلكتروني حيث أن هذا الإستخدام الإلكتروني للدول النامية يمثل تقنية متطورة لأشكال الإستعمال القديمة، حيث أن هذا الإجتياح الذي تشهده اليوم أشد خطورة وتوغلاً من الإستعمارات التقليدية"(شفيق، عبير، 2015، ص 45).

وفي ذات الأمر تؤكد الباحثة على أن الإستعمار الفكري والغزو الثقافي لهو أشد خطورة وأكثر فتكاً من الإستعمار السياسي الذي عاشته دول العالم الثالث من قبل، والآن صار الأمر تخطيطاً لتغيير الهويات بعد أن كان سلباً للحريات وسرقة للموارد التي تذخر بها تلك الدول، وسلب الإرادة أكثر ألماً وينافي شريعة الإسلام الذي ينادي بتوطين النفس وعدم التبعية وإنهزام الإرادة الإنسانية فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي: **(لا يكن أحدكم إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أساءت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم)**.

ويتفق مع ما ذكرته عبير الرحباني الدكتور علي ليلة الذي يقول: (ليلة، علي، 2009م، ص 29)"إن المتفق عليه أن عالمنا يخضع لعملية عولمة شاملة، تسعي بآليات عدة لإعادة صياغة هذا العالم وفق نمط محدد وملامح معينة، في هذا الإطار تسعي العولمة على الصعيد الثقافي إلى إيجاد تجانس عالمي على أساس من القيم الغربية، أو بالأصح قيم المجتمع التكنولوجي

المعاصر، قيم مجتمع ما بعد الحداثة. ولما كانت هذه القيم تمثل أفضل ما وصلت إليه حداثة المجتمعات الغربية. فإنه يصبح من الطبيعي نشرها عبر مجتمعات العالم حتى تصبح هذه الثقافة مرجعية للتفاعل الاجتماعي داخل هذه المجتمعات، وتحل محل ثقافاتنا التقليدية القائمة".

وفي ذلك إشارة إلى أن العولمة تعني في أساسها فرض نمط الحياة الغربية. ومصالحها على عالمنا المعاصر، أي إعادة تشكيل العالم وفق طبيعة الحياة الغربية هذه ودفعه بإتجاه تحقيق مصالحها.

فالعولمة من ضمن تعريفاتها ما قدمه البروفيسور مالكولم ووترز (MalcolmWaters) أنها: "عملية اجتماعية تتلاشي فيها حدود الجغرافية وتذوب فيها حواجز الثقافة وتزداد فيها عملية الإندماج بين الشعوب"(Malcolm Waters 1995. P.3).

وقد عرفها آخر بأنها: "عملية مستمرة وواقعية يمكن ملاحظتها من خلال مؤشرات كيفية وكمية في مجالات السياسية والإقتصاد والثقافة والاتصال"(ليلة، علي، 2009، ص33).

من الملاحظ من خلال هذين التعريفين فقط أن العولمة ليست منشأ الصدفة وإنما هي عملية تراكمية على مر التاريخ وأن هنالك بذور عولمة قد ظهرت منذ القدم ومهدت الطريق لهذه العولمة التي يعيشها هذا العصر، إلا أن هذه الأخيرة أكثر تسارعاً وتوسعاً بسبب تطور الوسائل الاتصالية المختلفة والتي منشأها ظهور الإنترنت الذي فتح الآفاق للإنتشار وتوزيع الثقافات والإنفجار المعلوماتي الذي أحدثه، والمؤكد أن العولمة عدا أنها نظام إقتصادي فهي أيضاً نظام جديد من العلاقات الثقافية وهذا النظام الذي يعكس صراعات الهيمنة الرأسمالية في بنيتها العميقة أثر بشكل كبير على ثقافات الدول العربية والإسلامية من خلال التقليد الأعمى لكل ما هو غربي حيث سعت لفترة طويلة الشركات المتمركزة في نيويورك وهوليود للقضاء على الثقافات الوطنية وعلى اللغة الأم من خلال الإعلانات والأفلام والمسلسلات.

وفي هذا يمكن القول "أن العولمة التي أنتجتها ثورة المعلومات في بعدها الثقافي تلعب دوراً رئيساً في دمج الدوائر الثقافية المختلفة وإنشاء فضاء ثقافي مشترك مما يسمح

لمنتجات الثقافة الغربيةأن تروج وتنافس منتجات الثقافات الآخرى إلى حد كبير"(شفيق، عبير، 2015، ص 55).

وهنا يؤكد غليون بأن "التنافس الثقافي عامل أساس في تقدير مستقبل الأمم،والشعوب والجماعات ومصيرها، ولا تتخلي جماعة عن ثقافتها أو تميزها الحضاري، مهما كانت درجة هذه الثقافة من الضعف، إلا إذا قررت الإنتحار الذاتي والإندماج في غيرها من الجماعات، وحل جميع الثقافات ودمجها في ثقافة عالمية واحدة فهذا يعني قتل إمكانية إخصاب الحضارة مستقبلاً"(إبراهيم، بدر الدين أحمد، 2012م، ص 15).

وفي ذلك دعوة للتمسك بالقيم والثقافات وملامح حضارات الشعوب، يجب ألا يغفلها الكثير من أصحاب النفوس الضعيفة والمتأثرين بالحضارة الغربية، خاصة الشباب العربي المسلم الحالي الذي قدوته في ذلك نماذج الشخصيات الغربية إن كانت رياضية أو درامية أو حاملة الأفكار الليبرالية البعيدة عن توجه وفكر المنهج القرآني، فيقتدون بهم زياً وشكلاً وسلوكاً وتوجهاً ويتشبهون بهم. وفي ذلك تستدل الباحثة بما ذكره محمد الجابري(عباد،الجابري محمد، 1998م، ص14)"عندما تتأثر أمة بقيم وعادات أمة أخرى تكون قد حكمت على نفسها بالزوال، ذلك لأن الثقافة صانعة الهوية، ومانحة الولاء والذين يحتقرون ثقافاتهم أولئك انسلخوا من الأمة، ولم يبق لهم بها صلة غير المكان لأن الثقافة المتجانسة من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتغيرات والإبداعات والتطلعات التي تحفظ لجماعة بشرية تشكل أمة بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميكيتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء".

وبما أن العولمة تسعى إلى فرض تجانس ثقافي عالمي إستناداً إلى النمط الثقافي لنوعية الحياة القائمة في مجتمعات القوى العالمية، التي تنطلق فيها العولمة، فإنّ الثقافات القومية تصبح هي العائق أمام إنجاز العولمة لعملياتها الأساسية التي تستهدف من ورائها تأكيد التجانس الثقافي العالمي، ولكي تتغلب العولمة على الثقافات والهويات القومية فإنها تسعي إلى الهجوم على مقوماتها وتشويهها بهدف إضعافها كمدخل لإضعاف الثقافة والهوية.

وفي هذا يقول إبراهيم محمود عبد الباقي "الملاحظ أن عملية الغزو الثقافي لا تستهدف الحكومات والأنظمة، بقدر ما تستهدف العقول والأذهان والنفوس في المقام الأول،

وهذا الغزو هو حصيلة صراع بين ثقافتين مختلفتين: إحداهما الثقافة الوطنية الأصيلة والآخرى هي الثقافة الأجنبية الدخيلة، ويتجلى هذا الخطر في تهديده لوحدة الأمة (الوطنية والقومية) وبذر بذور الخلاف والشقاق بين أبناء الشعب الواحد والأمة الواحدة والمجالات التي يدخل منها (الغزو) هي: التعليم والثقافة ووسائل الإعلام المختلفة"(عبد الباقي، ابراهيم محمود،2008م،ص150).

وهذا هو منبع الحديث والعرض، حيث أن الغزو الثقافي والفكري الذي هو إشارات لتحول حضاري في مجتمع الحضارة الإسلامية، الآن صار مشوهاً بثقافات وفدت عليه بإستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة التي وجدت سوقها عند تلك المجتمعات فعرضت بضاعتها والتي إشتراها المسلمون بثمن بخس، حيث الإنبهار بتلك الوسائل والتقنيات الحديثة، والصورة الذهنية التي شكلت على مدى أعوام مضت في أن الحضارة هناك، حيث الغرب وحيث الدعوة إلى مشاهدة التقدم والتطور وجهل الشباب المسلم حضارة أجدادهم والتي لم يثقفوا بها الثقافة المطلوبة، مما جعل من هذه الثقافات الوافدة أرضاً خصبة، ألفتها النفس البشرية ومالت إليها، وقطعاً تأثرت المجتمعات بالوافد الجديد وتغيرات ملامح المجتمع، وبدأت تظهر له ملامح أخرى، وفي ذلك فإنّ واحدة من خواص ثقافة العولمة أنها تسعى إلى فرض الإستتباع الحضاري بصورة ناعمة، تتجاوز أشكال الاستعمار القديم الذي كان يتحقق من خلال الإحتلال العسكري، أو عن طريق علاقات تجسدت في التبعية الإقتصادية لكيان الدول القومية المستقلة يدعم ذلك هيمنته على بنية ثقافات الجنوب، موظفاً إنفتاح أسواق الجنوب لمنتجات الشمال.

تجد الباحثة في العولمة تحقيق لمآرب إقتصادية وثقافية وسياسية، فهي بذلك فقد إستحوذت على المجتمعات بسيطرة التقنيات الحديثة والتي تقبل عليها أسواق الجنوب وعبرها تدخل الثقافات إلى تلك المجتمعات وبها تدار السياسات التي تقوم الأنظمة عليها، حيث أن للعولمة جذوراً إقتصادية ونتائج سياسية هامة تتعلق بالبيئة الدولية، وربما تعد خطوة أكثر رفاهة لعالم يطلب إستقراراً وحياة أكثر رفاهية، حيث قدم الإعلام الجديد قيماً تشجع على الديمقراطية وحرية الإنسان، كما وأودت العولمة إلى التجانس الثقافي الذي ربما يدينه الأغلبية.

أهداف العولمة:

إن العولمة هي نتاج الحضارة الغربية، ولها أهداف إيجابية وأخرى سلبية تلعب دوراً مؤثراً وكبيراً على حياة الشعوب والدول فمن الأهداف الإيجابية ما يلي (الرحباني، عبير شفيق، 2015م، ص 62-64):

1) تسعي العولمة للتركيز على قيم حضارية معينة كالحرية في إتخاذ القرارات والمشاركة وحق الإنسان في التعليم والعيش وإحترام الآدمية.
2) الإندماج والإعتماد المتبادل بين الدول والشعوب في المجالات كافة السياسية والإقتصادية والتكنولوجية من خلال وجود طابع عالمي لنظريات التعلم وممارسات التعليم.
3) تسعى العولمة لتحقيق تزايد أعداد العلماء وأعضاء هيئات التدريس من دارسين ومدرسين في الجامعات وصروح العلم.
4) تزايد وتفعيل شبكات الاتصال بين مختلف المعاهد والمراكز والجامعات في أنحاء العالم كافة.
5) تحقيق المشاركة الفعالة بين الباحثين في مختلف حقول العلم والمعرفة من خلال إنعقاد المؤتمرات والندوات بالتعاون مع المنظمات الدولية، كما تسعي إلى تنظيم برامج ثقافية وتربوية من خلال المنظمات العالمية مثل (اليونسكو) وغيرها.
6) تحسين وتطوير الأداء الفعّال وإعطاء الفرص لأصحاب المواهب وحثهم على الإبداع والإبتكار.
7) تحرير التجارة العالمية كالسلع ورؤوس الأموال من خلال العمل على توحد الإتجاهات العالمية والتقارب فيما بينها.
8) توسيع فرص التجارة العالمية من خلال زيادة الإنتاجية، إضافة إلى تدفق المزيد من الإستثمارات الأجنبية.
9) السعي إلى حل المسائل ذات الطابع العالمي مثل: (مشاكل البيئة، أسلحة الدمار الشامل، الإرهاب، المخدرات وغيرها).

أما الأهداف السلبية التي تسعي العولمة لتحقيقها فقد تكون هذه الأهداف مغلفة بغلاف غامض وغير واضح لمحاولات سعي الولايات المتحدة الأمريكية على السيطرة بخاصة العسكرية والإقتصادية على الدول والشعوب ومن تلك الأهداف:

1) السعي لتحويل العالم إلى قرية كونية صغيرة ومتوحدة تحت إدارة غربية.
2) هيمنة الشركات الأمريكية العملاقة على اقتصاديات العالم.
3) السيطرة السياسية والعسكرية على دول العالم وشعوبها.
4) السيطرة الاجتماعية من خلال التخلي عن العادات والتقاليد والمبادئ والقيم بتغليب كل ما هو غربي.
5) السعي لتدمير الهيمنة القومية والتخلي عن الثقافة العربية من خلال سيطرة الثقافة الغربية.
6) إلغاء النسيج الحضاري والثقافي للدول وبخاصة الدول العربية.
7) تفتيت الكيان القومي للدول وخلق الصراعات فيما بينها.
8) القضاء على اللغة العربية من خلال السيطرة الثقافية والاجتماعية.
9) السيطرة الإعلامية خاصة التحكم والسيطرة على الإعلام العربي.

وبذلك يتضح أن أهداف العولمة إيجابية أم سلبية فإنها تسعي من خلالها جاهدة لرفع الشعارات التي تنادي بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وإزالة الحواجز وتقريب المسافات بين الدول، إلا أنها تخفي وراء تلك الشعارات الكثير من المحاولات الخبيثة كتوحيد العالم تحت إطار ليبرالي شامل يسيطر عليه المشرعون الذين يعتقدون بأن لهم الحق في قيادة العالم والتحكم به، والسيطرة عليه من خلال التعاون مع الدول والقوى الإقتصادية، وفي ذلك يمكن القول أن الهدف الرئيس للعولمة هو الهيمنة على العقول في دول العالم العربي من خلال تجسيد الثقافات الغربية وإلغاء الشخصية الوطنية والقومية وتدمير اللغة والقيم والعادات والتقاليد وتشويهها بالتقليد الأعمى لكل ما هو غربي "والذي لا خلاف عليه أن العالم الآن وبفضل هذه العولمة أصبح قرية صغيرة لا تستطيع الحضارات في إطارها أن تعيش في عزلة عن بعضها البعض كما كان الأمر في الماضي، بل أصبح مفروض عليها أن تتفاعل، بحيث تأسس نتيجة لذلك موقف عالمي يفرض ذلك على الحضارات جميعها،

بسبب تجاورها من ناحية وبسبب وحدة القضايا لإنكماش المكان من ناحية ثانية"(ليلة، علي، 1987م، ص.ص 533-534 (بتصرف)).

وتضيف الباحثة أن هذا النموذج الذي أحدثته العولمة مستخدمة فيه التكنولوجيا الحديثة ومحاولة إذابة وانصهار الحضارات مع بعضها البعض ورغم التأثير الذي أحدثته في العالم المسلم، إلا أنه من الملاحظ أن مجتمعات الحضارة الغربية تعاني من إنهيار وتفتت وتفكك أسر وممارسات قبيحة تسببت في هلع تلك المجتمعات من إرتكاب فواحش وإدمان مخدرات وإباحيات لا حدود لها، فصار الإنسان ليس ذا قيمة مما يشير إلى أن هذه الحضارة الغربية سوف تنهار وأول أسبابها الأسباب الأخلاقية، وهي تسعي لوضع المعالجات والبحث عن الحلول والنجاة، ولا تجد في ذلك سبيلاً إلا الفضيلة والممارسات السليمة بعيداً عن الشذوذ والمعاصي وهذا هو منهج الإسلام الذي من المؤسف أن مجتمعاته باتت تنبهر بتلك الحضارة التي في طريقها للزوال.

وواحدة من الرسائل الإعلامية السيئة تجاه ما قيل لتدمير مجتمعات المسلمين وهدفت إلى رسم صورة ذهنية تعبر عن رأي الغربيين في الإسلام ومجتمعاته ما ذكره برنارد لويس الذي صك عبارة القطيعة بين الحضارات فيقول: "إن الإسلام لا يعطي شيئاً ذا نفع، والضغينة تتحول إلى غضب ضد الغرب، لكن النصر الأمريكي مؤكد"(شيخ إدريس، جعفر، ص 11).

ويكمل على رسم هذه الصورة الذهنية السيئة ما قاله لوران موراميك أحد العاملين في مؤسسة راند كوربر استيشن "الذي أكد أن العالم العربي والإسلامي يعيش حالة أزمة منذ قرنين، فهو عالم قد عجز عن تحقيق ثورته الصناعية أو الرقمية، ومن ثم فهو عالم يعاني من الفشل الذي أنتج حالة من الإحباط والخيبة الشديدة التي تحولت إلى غضب مضاد للغرب. ثم أن العرب لا يجيدون الحوار، لان العنف يبدو في ثقافتهم شكل من أشكال السياسة"(Lewis, Bernard:, 1963, P 32).

فما هو المتوقع من شباب منبهرين بحضارة الغرب وبمقولات كالتي ذكرت تقال فبالتأكيد تؤثر عليهم وتدعم الإنفصام الحضاري الذي يشوب أفكارهم وبالتالي ينخرطون في عالم الغرب الذي يدعي الحرية والمرونة والسلام ويكره التقيد والتشدد والعنف.

غير أنّ الحديث عن حضارات عظيمة كحضارة الإسلام تؤكد عليه كثير من آراء المفكرين والأكاديميين في أن الحضارات العظيمة لا تموت ولكنها قد تنعزل جغرافياً وتاريخياً، وقد تتوقف عن إعادة إنتاج نفسها، غير أن مادتها ما تزال قائمة، إذا صادفت من يسعي إلى إنعاشها من جديد، فإنها تستيقظ قوية ومعافاة، فإن كان بالإمكان إستنهاض الحضارة بعد غفوتها فإنه من المنطقي العمل على ضخ دماء القوة في الحضارة بعد ضعفها وتراجعها لتصبح فاعلة من جديد، وذلك يحدث "إما بالعمل على إنعاش الحضارة كما فعل اليهود، وإما بإيجاد تكتل حضاري جديد وذلك من خلال إندماج مجتمعات تنتمي إلى حضارات متباينة لكي تشكل إندماج وكتلة حضارية جديدة تعمل على طرق النضال في مواجهة الحضارة الغربية الرأسمالية المسيطرة"(ليلة، علي، 2006، ص 95).

وفي ذلك لفت للإنتباه والتأمل والتدبر في أن الشعوب صاحبة الحضارات الأصيلة تظل كالمعدن الأصيل مهما شابته الشوائب يمكن جليه وإعادة لمعانه وبريقه ويظل أصله الطيب، والأمر يتطلب من الأمم عدم الإنجراف وراء الحضارات الجديدة والتي تتطلب من هذه الأمم الإنسلاخ من العادات والشرائع والثقافات الأصيلة بحجة أن الحداثة والتقليد لها سمة من سمات العصر، فهي إنما تكون سبباً في تضييع الهويات وإلغاء الموروثات ومحو الذاتية والإنجراف وراء الهيمنة العصرية المشوبة بشوائب الدهر.

وقد ذكر دكتور مقدادي في كتابه (العولمة_رقاب كثيرة وسيف واحد) قائلاً: "إن الشعوب المؤمنة بقدراتها الذاتية، التي تعي حقيقة واقعها المعاش وتتطلع إلى بقاء مشرّف على سطح الأرض جنباً إلى جنب مع الشعوب الآخرى، وهي التي تسخر إمكانياتها الثقافية لإستشراف المستقبل وهي الأقدر على تطوير مخزون ثقافتها بما ينسجم مع تقاليدها وقيمها وعقائدها إنطلاقاً من محفز النهضة الفكرية الذي شكلته هذه الثقافة على مرّ العصور"(مقدادي، محمد، 2002م، ص120).

والباحثة تعليقاً على ذلك تجد أن الأمر إنما يتطلب الوعي واليقظة وإنتباه الشعوب فلا تسمح الأنظمة الحاكمة لشعوبها المسلمة بسلب إرادة رعيتها وذلك بتوطين الأمم وإحياء القيم وتوظيف الإعلام في تبيان الإرث الحضاري والملك البالي.

إن الوسيلة التي اتخذها الغرب للهيمنة على العالم لم تأت بمراحل وإنما يمكن القول بأنها جاءت بخطط متوازية كل يسير على شاكلته ليبلغ في النهاية لغايته المرجوة وهي السيطرة على العالم وهيمنته على شعوبه وفي ذلك فقد ذكر محمد مقدادي في كتابه (العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد قائلاً(مقدادي، محمد، 2002، ص290):"إن المسارات الثلاثة الإقتصادية والسياسية والحضارية التي إتخذتها العولمة وسيلة لتحقيق طموحاتها في إخضاع العالم لها، هي في واقع الأمر ليست مسارات متعاقبة، ما إن ينتهي شوط الإقتصاد ليبدأ شوط السياسة ثم شوط الإنقضاض على الحضارات، بل تعمل هذه المسارات معا وفي آن واحد ينجز كل واحد منها ما عليه، ولنا أن نتصور حرباً تشترك بها جيوش ثلاثة، تقوم كلها بقصف هدف واحد الطائرات جواً، والآليات والجند براً، وتحت سطح الماء غواصات تعمل دون أن يبصرها أحد ممن لم يهيئوا أنفسهم حتى الموت". وفي ذلك تعبير عن حقيقة ما ترمي إليه العولمة التي إبتكرها الغرب الذي يخطط ويصمم ويصنع واضعاً الأهداف نصب عينيه، ومدركاً كنه غاياته، فهو الذي وضع نظرية الغاية تبرر الوسيلة، لذلك تعددت وسائله وآلياته وأنزل بضاعته في سوق العرب والمسلمين وتم البيع والإستخدام وبالتالي يتم قياس الأثر والمتأثرين ويتم تحقيق الأهداف وفق خطط مدروسة ودراسات مسبقة، وبالتالي فإن الأمة مطالبة بأن تشكل حاضرها الإبداعي، بإستدعاء مخزونها الذاتي، وإجراء مزاوجة بين هذا الحاضر المبتكر، وذلك الماضي الدافع إلى الإبتكار، في خطوة تشكيل المنظومة المعرفية وإستنهاض الحضارة العربية، التي كانت في يوم من الأيام هي القوة والسيطرة والإنجاز والتقدم؛ وعند إندثارها قامت على أنقاضها حضارة الغرب التي استقت وتشربت من علومها ومعارفها وإبداعاتها.

وليس الأمر بالصعب إن أراد العرب إستنهاض همتهم وتحقيق مشروعهم الإسلامي العربي الحضاري وفي ذلك يقول مقدادي(مقدادي، محمد، 2002 ص302):"إن المشروع الثقافي القومي القادر على مواجهة الثقافة الغازية هو المشروع الذي هضم ماضيه وتجاوزه، وإنتقل إلى حاضره بعدة الماضي وأدوات الحاضر، وأعد نفسه للإنطلاق للمستقبل، وهو على ثقة ببلوغ غاياته السامية.

إذن ما دام الأساس موجود فبالتالي يصبح من السهل على الأمم إعادة ترميم هذا الإندثار، حيث أن عدة الماضي وعتاده لم تكن بالأمر الهين، بل ما يميزها أنها حضارة ذات جذور عقائدية ربانية وهذا ما أكده من قبل ابن مالك والذي ذكر في مبحث سابق في أن الفرق بين حضارة الغرب وحضارة الشرق أن حضارة العرب أصلها روحي وحضارة الغرب إهتمت وقامت على تطوير الأشياء، فالروح تبقي، حيث تحكمها شريعة السماء والأشياء تموت وتتلاشى وتتقدم وتتطور بفعل البشر وبذلك يمكن للمجتمع المسلم أن يدخل في منظومتها ويقوم بتشكيل الأشياء كما يفعل الغرب.

وما يؤكد على ذلك أيضا ما ذكره عبد الحليم عويس " إننا لا نملك سلاحاً ولا قوة سياسية أو إقتصادية نواجه بها تحديات العولمة، وليس أمامنا إلا قوة الفكر والقيم حيث نحسن فقه ديننا ونحسن عرضه، فهذه القوة هي التي تستطيع بها أن نقدم الإسلام وحضارته للعالم،لاسيما وهو في حالة ضعف مشين في مجال القوة العقدية والقيمية والفكرية والروحية. أنه وصل إلي القاع وهو يعيش عالم الأشياء – لا غير – أي المادة، أما نحن فلدينا – مع جهدنا في عالم الأشياء منظومة فكرية وقيمية وروحية"(عويس، عبد الحليم، 2012م، ص26).

من خلال إطلاع الباحثة، فقد وجدت أن كثير من علماء الأمة الإسلامية يؤكدوا دوما على حقيقة أنأساس الحضارة الإسلامية أساس متين، وجذوره ثابتة، والتغيير فيه يكون ليس بالأمر الهين، وإن حدث فهو أمر سطحي حيث يظل الإرث موجود في دواخل النفس البشرية إلا أن الأمر يحتاج إلى الحزم والحكمة والترقّب والإنتباه، وتذكر الباحثة أن الإنسان لا يأمن مكر الله، والنفس البشرية تتقلب بين الدنيا وملذاتها وبين الآخرة وكبح النفس وشهواتها، والإنسان في عقيدة السماء ليس مطالب بالإنعزال عن المجتمع والإبتعاد عن معايشة واقعه، بل عليه الإندماج معه والإنغماس في اكتشافاته وعلومه واستخدام آلياته، ويقول الخبير الإعلامي والعالم علي شمو: "إن العالم الإسلامي مطالب بالتركيز على التقنية الجديدة والإحاطة بها والاستفادة منها، خاصة ونحن شركاء في المجتمع الدولي وجزء منه، وليس من سبيل لعزلنا أو الإبتعاد بإرادتنا المنفردة عنه، ومادام الأمر كذلك، فلا مناص من أن نشارك في تطوير وإستخدام التقنية ومحاولة تطبيق ما توصل إليه الخبراء والعلماء في هذا المجال. وهناك الكثير من المسلمين الذين يشاركون في هذه الأنشطة الدولية بفضل ما

أتاحته لهم التقنية الحديثة من منافذ يطلون من خلالها على ما يجري في العالم(شمو، علي محمد،2010م، ص32).

وهذا أيضا أكد عليه محمد مقدادي حيث قال: " أن شخصية الفرد لا تكتمل عناصرها، ولا تتناغم مكوناتها، ولا تتحقق كذات إنسانية سامية الغايات ونبيلة الوسائل، إلا بإتصالها مع الآخر، وما ينطبق على الفرد وعلاقته بسواه من أفراد مجتمعه، ينطبق على المجتمعات في علاقاتها المتشابكة فيما بينها" (مقدادي، محمد، 2002، ص 311).

وفوق كل ذلك فإنه ينبغي أن تتجاوز تساؤلاتنا وتقتصر على سلبيات العولمة والتخويف منها ومن زحفها، بل على الأمة المسلمة التفكير والإرتقاء به في كيفية إستثمار الإمكانات المتاحة التي توفرها العولمة، سواء كانت إقتصادية أم علمية أم تقنية. تقودنا فعلياً إلي الأسوأ وقد تقودنا إلي الأفضل أيضاً"(معلوف، أمين،1991، ص90).

فالأمة الحاذقة هي التي لا تتوجس من الزحف العولمي على مجتمعاتها بقدر ما تسعي لإستثمار مكتسبات العولمة وإخضاعها لصالحها. وتوظيف آلياتها لخدمة مشروعها وتنمية مجتمعاتها وترقية أداء شبابها وفي ذلك يقول سمير بودينار أحد المشاركين في ندوة القيم في عصر العولمة (جدلية الخصوصية والعالمية) حيث قامت الباحثة بحضور هذه الندوة والتي شارك فيها عدد من الخبراء والأساتذة وقد ذكر دكتور سمير بودينار "أن مقتضى الأمر أن المجتمع دوماً في حاجة إلي جملة منظومة مؤسسية لإنتاج مجتمع صالح"(ندوة بعنوان القيم في عصر العولمة، مركز ركائز المعرفة للدراسات والبحوث الخرطوم،3_9_2015م).

أي أنه لابد من إعادة بناء القيم والتي يجدها ابن خلدون في دور الأسرة وفي المدرسة فهما من يصنع الإنسان وما يحمل من قيم. وإذا تضافرت جهود هذه المؤسسات التربوية إكتمل بناء المجتمع الصالح وإذا إنفرط العقد ضاعت الهوية وإختلط الأمر ويبقى من الصعب تداركه.

وفي نفس هذه الندوة شارك أحد ضيوفها (دكتور العوض عباس مستشار زراعي) بالتعليق قائلاً: "إننا إذا لم تكن مرتبطين بمنبعنا فإن العولمة سوف تتحكم فينا" وهذا يعني ضرورة ترسيخ القيم في النفس البشرية وزرعها في الإنسان منذ صغره وفي ذلك فقد قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا *** على ما كان عوده أبوه

فإن وضع الغرس وتم رعايته وأثمر فإن جذورهراسخة وممتدةامتداد الأصل الثابت والفرع الذي في السماء وهنا لا يكون هناك مجال للخوف من التأثر الذي يكون به الخوف من ضياع الهوية والعقيدة، إلا أن المؤسف الآن أنه أضحى التقصير من تلكم المؤسسات التي يعول عليها في أسس وبناء الإنسان (الأسرة – المدرسة – المجتمع)، حيث تقاعست عن دورها المنوط بها وبالتالي أوجدت مساحة خالية وخواءاً شغرته العولمة الثقافية الوافدة من الغرب عبر التكنولوجيا الحديثة، وبالتالي فإن لتأثيرات التنشئة الاجتماعية الضعيفة التي أخلت الساحة للاستعمار الإلكتروني أن يغزو عقول ونفوس شباب الأمة بفيض من ثقافات أجنبية وبرامج لا تتماشى وثقافات مجتمعاتهم المسلمة. مما أحدث الإندماج والتفاعل والتجاوب مع تلكم المظاهر الحضارية الجديدة على شعوب العالم المسلم.

وقبل التفاعل الحضاري يحدث عادة ما يمكن تسميته التحدي الحضاري، والتحدي كما هو يقع بين حضارتين مزدهرتين يقع أيضاً بين حضارة متفوقة وحضارة متهالكة، وأمام هذا التحدي يحدث أمرين الأول أن يواجه أبناء الحضارة المتهالكة هذا التحدي مواجهة إيجابية بالفاعل الواعي أي الأخذ والعطاء. والثاني المواجهة السلبية لطرفيها الرفض المطلق أو الخضوع المطلق. وفرق كبير بين إدانة الغزو الفكري والإستعماري وفضحه وكشفه وبين الموقف السلبي العام من الحضارة الحديثة.والخلط بين الأمرين يعني إقامة حاجز سميك بينهما وبين الفكر الإنساني(سيد حمد، عثمان، 1415هـ 1994م، ص330).

وفي تقدير الباحثة أن التحدي الحضاري هذا لا يتم من فرد في المجتمع وإنما هو عملية تكاملية يشترك فيها كل شرائح المجتمع خاصة المعول عليهم في التربية وتقويم السلوك، وهو نظام يجب أن يكون من أولى خطوات التخطيط الاجتماعي للدولة، حيث أن عملية الغزو الثقافي هذه مهددت لكيان الدولة والقضاء على سماتها وضياع مستقبل أبناءها وتعرّض القيم والسلوك إلي ضعف وهشاشة وبالتالي مؤشر لإحداث التحول الحضاري الذي يجلب ثقافة، أخرى وقيم جديدة. والملاحظ الآن أن شباب الأمة الإسلامية يعيشون حالة من الخواء الفكري.

وهذا مكمن الخطورة على المجتمع، ولهذا الخواء أسباب عدة يعيشها واقع العالم الإسلامي اليوم ولذلك تجدهم يتسمون بالسطحية والإنغلاق الفكري وغياب الرؤية العلمية والمنهجية في الحياة،

فيتخبطون بين كل ما يصادمهم من أفكار جديدة وثقافات غريبة، كما أنهم يتنقلون بين المذاهب الفكرية دون إعمال عقل أو تدوير فكرهم ، بالتالي من السهولة بمكان التعرّض لهذا التفاعل الحضاري الوافد الجديد والذي إنتقل إلي مجتمعاتهم بفضل التكنولوجيا الحديثة التي شاركتهم في غرفهم الخاصة. وصارت أقرب لهم من مؤسسات التربية التي كان من الأجدى أن تحتويهم.

خلاصة:

يعتبر هذا المبحث هو القائد الذي تتوجه به الباحثة للدراسة الميدانية لهذا البحث، حيث تعرضت فيه لتأثيرات الغزو العولمي ولمجتمعات الدولة الإسلامية وما تعرض له كثير من العلماء والمفكرين ورؤيتهم تجاه ما يحدث في مسارح المجتمع من إكتساح ثقافي حضاري على شعوب هذه المجتمعات، قد وجد عدة مسميات من الكتاب والعلماء فمنهم من أسماه غزو ثقافي، ومنهم من أطلق عليه لفظ استعمار إلكتروني، ومنهم من يرى أن في ذلك هيمنة فكرية على شعوب العالم الثالث، والغالبية توصلت إلي أن هذا الغزو أو الاستعمار هو شكل جديد من أشكال السيطرة على تلك الشعوب، وأن الهدف ليس حكومات ولا أنظمة وإنما التركيز كله على إستهداف القيم والسلوك، لذا تعرضت الباحثة إلي نماذج لتعريفات العولمة ومبينة أهدافها ومراميها، ورغم الخوف الذي أثاره الكثير من الكتاب بتهديد العولمة لتلك الشعوب والتحذير من مسالبها، إلا أن البعض أيضاً يؤكد على إيجابياتها وضرورة توظيفها فيما يفيد ووضع النظم لتحاشي مضارها. وفي المبحث إشارات وتحذيرات للأمة من تغافلها وتراخيها في أداء المؤسسة التربوية بالمجتمع لملء فراغ الشباب وعدم تركهم فريسة لهذا الغزو الإستعماري الفكري وضرورة الإنتباه لمجابهة هذا الإستلاب الحضاري.

الفصل الخامس

الدراسة التطبيقية

أولاً: مواقع التواصل وشبكة الإنترنت في السودان

ثانياً: مجتمع الدراسة

ثالثاً: تفسير وتحليل الجداول

رابعاً: النتائج والتوصيات

مقدمة :-

يتناول هذا الجانب من البحث دراسة حالة الشباب السوداني واستخداماته لمواقع التواصل الاجتماعي في الفترة من 2014م-2016م،انطلاقاً من ارتباط الشباب بالتقنية الحديثة ومواكبتها وسرعة انتشارها في أوساطهم، ممايستدعيالإنتباه لضرورة تعميق الدراسات العلمية للوقوف على حجم الاستخدامات وقياس أثرها على مجتمع هذه الفئة المهمة والتي يعول عليها في بناء حاضر ومستقبل السودان، كما أن الدراسات العلمية تؤكد على زيادة فاعليةاستخدام الشباب السوداني للإنترنت والتواصل المتجدد لمواقع وشبكات التواصل الاجتماعي شأنه شأن الدول المواكبة لحركة التقدم والتطور التقني .

أولاً: مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت في السودان :-

شهد عام (2015م) انفراجاً كبيراً على مستوى الإنترنت في السودانحيث تم في فبراير (2015م) إلغاء العقوبات التقنية الأمريكية والتي كانت سارية لمدة (18 عاماً) حيث كانت تحظر على السودانيين استخدام كثير من المواقع والتطبيقات المهمة مثل تطبيق (جوجلبلاي)، و(وآب ستور) بالإضافة إلى كثير من المواقع(COUR SERA)ومنتجات مايكروسوفت وأروب والمواقعالبرنامجية والتعليمية ، والتعديلات التي أجازتها الحكومة الأمريكية تعطي الطلاب السودانيين ورجال الأعمال والصحفيين وقادة المجتمع المدني وغيرهم أفضل أدوات الاتصال التي يحتاجونها للدراسة. وصناعةأعمال وازدهار لمجتمعاتهم.

فأصبح بمقدور أفراد المجتمع السوداني التفاعل بصورة كبيرة على الإنترنت ، ومن المتوقع حدوث ارتفاع مطردفي أعداد المستخدمين خلال العامين (2016-2017م)(التقرير السنوي لشبكة سودانيون بلا حدود،2016).

شكلت مواقع التواصل الاجتماعي دوراً بناءاً في دعم المبادرات الشبابية، حيث تعمدت الكثير من المنظمات والمجموعات الطوعية على حساباتهم في الفيس بوك للتواصل مع أعضائهم ونشر أخبار فعالياتهم.

وقد سجلت شبكات التواصل الاجتماعي سابقة هي الأولى من نوعها في السودان إذ رصدتالسلطات المختصة في الفترة من (2014 إلى 2015م) حوالي (500 ألف) بلاغ

للجرائم الإلكترونية معظمها يتعلق بالإبتزاز وتشويه السمعة على وسائل التواصل الاجتماعي وفق تقرير أعدته الـ(بي بي سي) وهو ما يؤكد على انتشار الاستخدام السيئ لوسائل التواصل الاجتماعي في السودان. كذلك شهد عام (2015م) كثيراً من الشائعات تتعلق بوفاة مشاهير بالمجتمع ممثلة في شخصيات سياسية ودينية وفنية. مما دعا الجمعية السودانية لحماية المستهلك إلى إطلاق مبادرة بعنوان (دعه يتوقف عندك) لمحاربة مثل هذه الشائعات، لما لها من آثار سلبيةعلى الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية في السودان.

كذلك من التطورات التي شهدها عام (2015م) نمو قطاع الشركات الناشئة في مجال الإعلام الاجتماعي والتسويق الرقمي، ساهم في تطوير ذلك قيام عدد من الفعاليات والملتقيات مثل استارتب ويكند خرطوم (أكتوبر 2015م) ، وقمة التواصلالاجتماعي (فبراير 2015م) و التي نظمها برنامج الأمم للتنمية ، كما قدمت منظمة سمكس اللبنانية بالتعاون مع المبادرة السودانية للتنمية (سوديا) دورة (الاستراتيجي المدرك) والتي تهدف إلى بناء قدرات الأفراد والمنظمات السودانية في استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي في الدعم الرقمي للقضايا الاجتماعية.

على مستوى المدونات تتراوح أعداد المدونين السودانيين بين (700-500) مدون يكتبون في كافة المناحي (سياسية – ثقافية –اجتماعية– وغير ذلك) وقد ساهم ازدهار مواقع التواصل الاجتماعيفي انحسار فعالية التدوين حيث كان العام (2014-2013م) أقل تفاعلاً للسودان على نطاق المدونات ذات النطاق الشخصي أو على مواقع التدوين(blog spotand tumbler press)رغم ذلك كانت هنالك أدواراًبناءة للمدونين على نطاق الإعلام.

وفي تقرير سنوي أعدته شركة سودانيون مدونون بلا حدود عن استخدامات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي فيه للعام (2015م) ورد أن خدمة الإنترنت في السودان متاحة عن طريق شركات الهاتف المحمول (سوداني – زين – إم تي ان) وشركات الهاتف الثابت (سوداتل – وكنار تل)، وصل عدد مستخدمي الإنترنت حتى نوفمبر (2015م) إلى حوالي (11) مليون مستخدم ،بينما كان عددهم حتى عام (2013م) حوالي (8) مليون مستخدم ويشكلون حوالي (22%) من نسبة السكان. وكان عددهم في عام

(2012م) بحسب تقدير الشركة العربية لمعلومات حقوق الإنسان حوالي (6) مليون مستخدم وعلى حسب تقرير الهيئة القومية للإتصالات في السودان حوالي (4) مليونبينما كان في عام (2000م) يقدر بـ(30,000) ألف فقط على حسب تقرير الشبكة العربية للمعلومات.

ويعتمد مستخدمي الإنترنت في السودان على خدمات شركات الهواتف المحمولة بشكل واسع، حيث أنه مع تراجع مستخدمي الهاتف الثابت فإن المستخدمين في السودان يعتمدونإنترنت أو يلجئون لتصفح الإنترنت من هواتفهم المحمولة.

ومن الملاحظ أيضاً أن عام (2015م) شهد ارتفاعاًواضحاً باستخدام الشباب بين الفئة العمرية (25-18) على تطبيق الواتس آب عن العام السابق ، حيث اتضح أن السودانيين يفضلون استخدامالواتساب على الفيس بوك ثم يأتي بعده تطبيق الإنستغرام ثم التويتر ثم اليوتيوب.

ثانيا :مجتمع الدراسة:-

يُعنى به الشباب السوداني المعني باستخدامات المواقع التي صار لاغني لهعنها، وهي الوسيلة الإعلامية الأحدث والتي تمتلك عدد من المزايا والخصائص ما يشجع الشباب الآني لاستخدامهاومتابعتها.

وبالنظر لتعريفات الشباب الواردة في فصل سابق، فإن من الواضح أن مقاييس أعمار الشباب، تجد تبايناً ومعايير بحسب تقارير المنظمات الدولية والمحلية، حيث أن الشباب مرحلة عمرية تتميز بخصائص وصفات، اتفق عليها الكثير واختلفوا في تحديد أرقام تلك الأعمار، إلا أن التعريف الإجرائي لهذه الدراسة جعل الباحثة تستصحبمعها كل فئات الشباب التي تتراوح أعمارهم مابين الخامسة عشر إلى عمر الخامسة والأربعين حيث هذه الفئة من الأعمار هي التي يناط بها التنمية والتفاعلية وتطوير وترقية المجتمع، وقيادته في المستقبل ، كما أنها الفئة الأكثر استخداماً للتكنولوجيا الحديثة وبالتالي هي المستهدفة بالتأثير عليها من قبل ذلك المؤثر.

لذلك استهدفت الباحثة جمهور الشباب الذي يمثل الفئة العمرية المذكورةبمختلف مستويات التعليم والبيئات.

اختيار العينة :

استهدفت الباحثة الشباب السوداني بداخل السودان وكذلك بقياس عينات من الشباب خارج السودان كما استهدفت الشباب الداخلي بتمثيل بعض الولايات حتى تكون العينة شاملة.

تم الاستهداف بطريقة عمديه في الشباب المعني بالدراسة وغير منتظمةفي انتقاء الفئات التي تمثل قطاعات الشباب المتباينفي سماته الديمغرافية وفي بيئاته المتنوعة، وقصدت الباحثة أن يكون المسح على ألف شاب وشابة(1000)باعتبار أنه كلما زاد حجم العينة كل ما أفسح المجال لقراءة واقع الحال في المجتمع، خاصة وأن الباحثة اجتهدت لتصل لأخر إحصائيات لعدد الشباب السوداني عبر كل مؤسسات الدولة الحكومية أو المنظمات والإتحادات الشبابية التي يكثر عددها في السودان إلا أنها لم تجد إحصاءات رقمية علمية، أو ربما لأن الدولة لاتُملّك مثل هذه المعلومات لأي فرد، وقامت الباحثة بطباعة(1340 استمارة) تم توزيعها عبر مجموعة باحثين في مجال الإعلام والرأي العام منتمين لمركز بحوث علمية استعانت بهم الباحثة حتى تضمن توزيع الإستمارات وفق أسس علمية للفئات المستهدفة،وعند استرجاع الإستمارات بعد تعبئتها من قبل الشباب المستهدف كان الفاقد منها (288 استمارة)والعدد الذي أستبعد في مرحلة الإدخال حوالي (8 استمارات) ربما لعدم معرفة المبحوثينالتعامل مع الاستمارة وكيفية تعبئتها، وعليه فإن العدد الذي تم إدخاله وبه تم التحليل بلغ 1004 إستمارة.

تصميم الاستمارة :-

أ- تم تصميم استمارة التحليل (الإستبيان) وفقاً لمعايير الإستمارات العلمية وقد قامت الباحثة بالإطلاع ودراسة مقاييس الوحدات التي تستهدفها في الإستبانة، باستشارة خبراء وأكاديميين في مجال الدراسات العلمية والاجتماعية والنفسية لما يمس قضية الدراسة من إحداث التغييرات في فكر وثقافة الفرد وكذالك استشارة الخبراء الإعلاميين وتم تصميم الإستمارة بشكلها النهائي مستخدمةً في ذلك التقويم السلم الخماسي وهو مقياس (ليكارت)، وهو أسلوب لقياس السلوكيات والتفضيلات يستعمل في الإختبارات النفسية استنبطه عالم النفس (ريني ليكارت) يستعمل في الإستبيانات وخاصة في مجال

الإحصاءات ويعتمد القياس على ردود تدل على درجة الموافقة أو الاعتراض على صيغة ما.

تم عرض الإستمارة بعد موافقة مشرف البحث عليها وطلبه بعرضها على محكمين متخصصين في مجالات متنوعة تفيد في قياس أسئلة الإستمارة من علماء اجتماعوإعلام وإحصاء[1]. وبعد التشاور معهم وإجراء بعض التعديلات بناءاً على توجيهاتهم تم اعتماد الإستمارة .

شملت الإستمارة :

أولاً:السمات االديمغرافية: والتي استهدف بها قراءة واقع الدراسةوفق تلك البيانات وقراءة دلالات ذلك مع نسق المحاور.

ثانياً: استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي:

وفي نهاية الاستمارة جاء سؤالانمفتوحان لدعم إجابات الفئات السبعة ، وهي:

الفئة الأولى: مسببات استخدام وسائل التواصل الاجتماعيوتحتوي على خمسة وحدات.

الفئة الثانية: استخدامات المواقع والتشكيل المعرفي وتحتوي على ستة وحدات.

الفئة الثالثة:المواقع والتشكيل الثقافي وتحتوي على ستة وحدات.

الفئة الرابعة:المواقع والتشكيل الاجتماعي وتحتوي على ستة وحدات .

الفئة الخامسة: المواقع وتشكيل السلوكيات وتحتوي على ستة وحدات.

الفئة السادسة :المواقع والتشكيل العقدي والديني وتحتوي على ستة وحدات.

الفئة السابعة: المواقع والتشكيل السياسي وتحتوي على خمسة وحدات.

وقدتمتوزيعدرجات التقويم فيهاإلى خمسة مستويات أساسية متدرجة كالآتي فيما يخص أسئلة الوحدات :-

---

المحكمون هم :-

1- دكتور عبد المولى موسى – عميد كلية علوم الاتصال بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

2- دكتور سر الختم عثمان – أستاذ المناهج العلمية بجامعة القران الكريم

3- دكتور عبد الله حجازي – أستاذ الإعلام بجامعة أم درمان الإسلامية

4- دكتور عبد الناصر علي الفكي – مدير مركز البحوث الأفريقية - جامعة إفريقيا العالمية

5- أستاذة أمنة عبد الله – أستاذة الإحصاء بمركز الجودة بجامعة إفريقيا العالمية

6- أستاذ أحمد عبد العزيز الكاروري – مركز ركائز المعرفة للدراسات والبحوث

* أوافق بشدةوتعادل 5 درجات
* أوافقتعادل 4 درجات
* إلى حد ما تعادل 3 درجات
* لا أوافق تعادل درجتان
* لا أوافق بشدة تعادل درجة واحدة

ب-الأسلوب الإحصائي المستخدم في الدراسة :-

قامت الباحثة بترميز الاستمارة والتي هي مرحلة تصميم المفتاح ومن ثم تفريغ البيانات .التي تم جمعها باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) (Statistical Package for Social Sciences) ومن ثم تحليلها وفق عدد من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة البيانات ونوع متغيرات الدراسة. لتحقيق أهداف البحث واختبار الفروض، ويشمل ذلك التأكد من أسئلة الاستبانة المكونة من جمع البيانات باستخدام إجراء اختبار الثبات (Reliability Test) ، وقد تم استخدامه لقياس الاتساق الداخلي وفق معامل ألفاكرونباخ (Gronbach's Alpha) لعبارات الدراسة للتحقق من صدق الأداء.

فقد استهدفت الباحثة من إجراء هذه الاختبارات عدد(30 شاباً وشابة)كعينة إختبارية تم توزيع الاستمارات عشوائيا مع مراعاة تنوع السمات الديمغرافية.

الغرض من العينة الإختبارية قياس الصدق والثبات لها، فالصدق يقصد به صدق التحليل والتحقق من صلاحية أسلوب قياس الموضوعات والظواهر التي تريد الباحثة تحليلها واستخلاص نتائج يعتمد عليها ومن ثم العمل على تعميمها، أما الثبات فهو الوصول إلى النتائج نفسها بتكرار تطبيق المقياس على عينة التحليل ويعمل ذلك بتكراره ثم التوصل لذات نتائج التحليل الأول وعند حساب ثبات العينة الإختبارية بحساب قيمة ألفا كرونباخ لقياسمدى ثبات الاستمارة ففي حالة كانت القيمة أعلى من (65%) وهي القيمة المقبولة إحصائياً ، دل ذلك على ثبات أسئلةالاستمارة وفي عينة البحث الاختبارية كانت القيمة تساوي (77.9%) مما يؤكد أن قيمة ثبات الاستمارة عالية، وجاءت نسبة الصدق أكثر من (83%) ، وهذا يشير إلى ثبات المحاور المكونة للاستمارة وإمكانية الإعتماد على نتائجها والإستفادة منها في التفسير والقراءة والتحليل.

ثالثاً: عرض وتحليل وتفسير البيانات

أولا: السمات الديمغرافية

جدول رقم (1) يبين نسبة الذكور والإناث للعينة

النوع	التكرار	النسبة
ذكر	499	%49.7
أنثى	499	%49.7
فاقد	6	%0.6

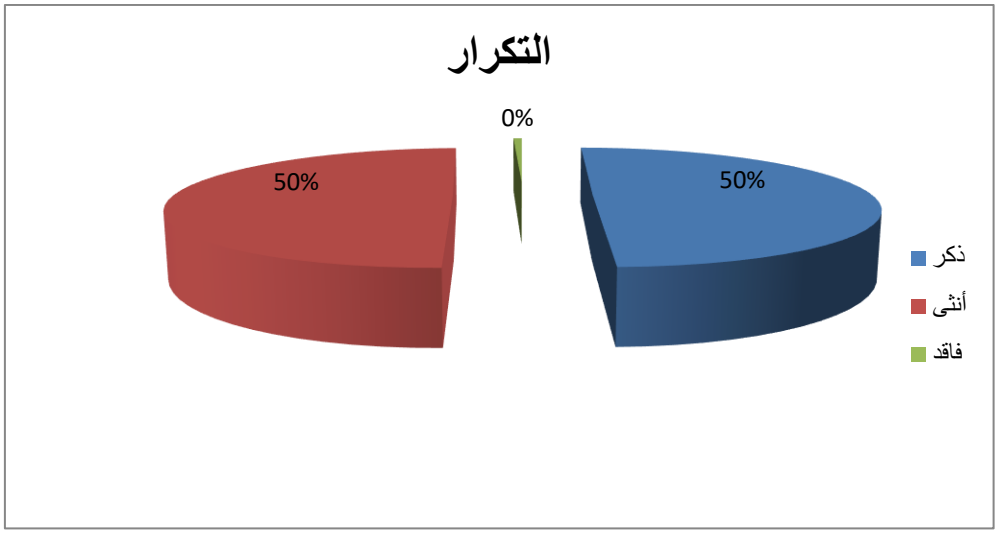

من الجدول أعلاه والرسم البياني يتضح تساوي العينة المستهدفة في اختيار النوع واستقصاء آراؤه، حيث أن نسبة الذكور هي نفسها نسبة الإناث مما يدل على أن ذلك فيه إشارة لتساوي النوع في المجتمع والتي تتقارب كثيرا، وكذلك ربما دلالات ذلك أن توزيع الإستمارات تم فيه مراعاة القسمة العادلة بين النوعين، كما أن فيه دلالات ارتفاع نسبة تعليم الإناث في الاونة الأخيرة مقارنة بالأعوام السابقة.

جدول رقم (2) يبين النسبة المئوية لأعمار العينة

الفئة	التكرار	النسبة
من15–25	550	%54.8
من26–35	282	%28.1
من36–45	158	%15.7
فاقد	14	%1.4

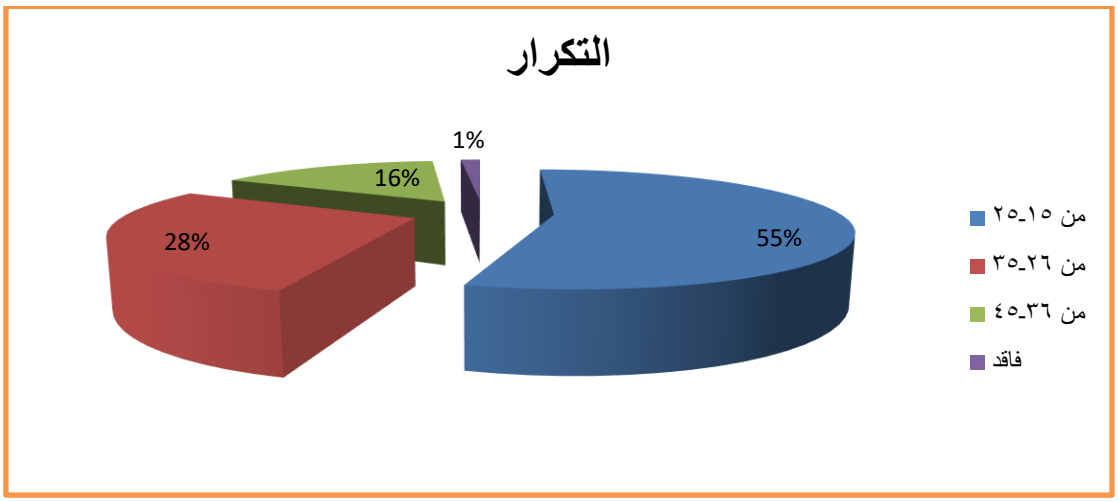

من خلال الجدول والرسم البياني للفئة أعلاه يتضح أن نسبة أعمار العينة المستهدفة قد تفاوت تفاوتاً واضحاً وأن الفئة الأولى من(15–25) قد حصلت على أعلى النسب (54.8%) ، وهي دلالة على أن تلك النسبة هي مرحلة الطلاب بالثانويات والجامعات، حيث أنه في الاجماع العالمي لقياس مرحلة الشباب أنها تمثل تلك المرحلة، وقد أسماها البعض مرحلة المراهقة والتي تعتبر مرحلة التحول من مرحلة الطفولة إلى بداية النضج والرشد، فهي مرحلة تشهد التغيرات الفسيولوجية والنفسية والإدراكية ويميل فيها الفرد إلى البحث والمعرفة والتجربة لتتكون شخصيته ويحدد مساره، كذلك كان لابد من إعطاءها الأولوية في التقصي والدراسة، ثم تلتها الفئة العمرية (26–35) والتي حققت نسبة (28.1%) ، ثم حصلت الفئة الأخيرة (36–45) على نسبة (15.7%) في إشارة لتقصي آراء تلك الفئة التي تأهلت في المجتمع وصارت فئة العاملين والموظفين، والتي ساعدت في عملية التنمية والإنتاج والعطاء.

جدول رقم (3) يبين المستوى التعليمي للعينة

الفئة	التكرار	النسبة
ثانوي	50	%4.9
جامعي	680	%67.7
فوق الجامعي	270	%26.9
فاقد	4	%0.4

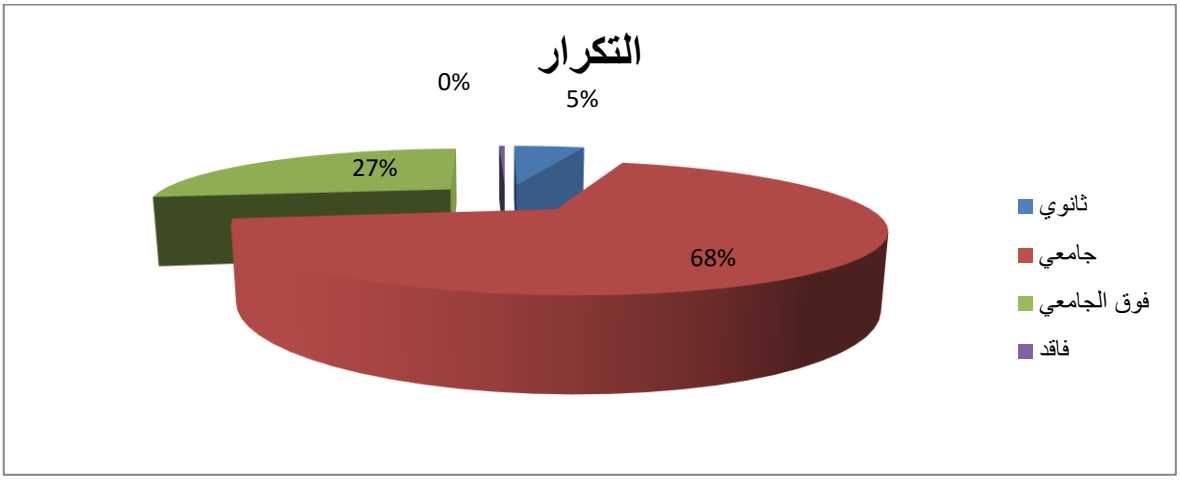

الجدول أعلاه والرسم البياني يؤكدان على تفاوت النسب في المستوى التعليمي لعينة المبحوثين، حيث أن الفئة المستهدفة كانت للشباب الحاصل على نسبة تعليم تتفاوت بين مرحلة الثانوي والجامعي وفوق الجامعي، وحصلت فئة الشباب الجامعي على أعلى النسب (67.7%) ، وفي ذلك إشارة لأن نسبة التعليم الجامعي في إزدياد مستمر وفي ذلك دلالة أيضاً على أن المرحلة العمرية المهمة للشباب تتواجد الآن بالجامعات وفي ذلك إشارة لتنامي مستوى التعليم بالبلاد، ثم تلتها نسبة الشباب فوق الجامعي والتي حصلت على نسبة (26.9%) ، يدل أيضاً على الإرتقاء بالطموح إلى الحصول على الشهادات فوق الجامعية كدراسات الماجستير والدكتوراة، وقلة النسبة مع سابقتها ليس دلالة على تدني مستوى الطلاب فوق الجامعي، وإنما ذلك لتركيز الاستهداف على طلاب البكالوريوس والدبلوم على طلاب مرحلة الجامعة عند توزيع الاستمارات، وحصلت نسبة طلاب الثانوي على أقل النسب (5%) ، وذلك لأن الباحثة حرصت على تمثيل تلك العينة في الدراسة، وأيضاً دلالاته أن العدد المستهدف في تلك الوحدة من الفئة ليس بحجم المستهدفين الا أنهم يمثلون طلاب ومنتجين في المجتمع.

جدول رقم(4) يبين الحالة الاجتماعية

الفئة	التكرار	النسبة
غير متزوج	746	%74.3
متزوج	237	%23.6
أرمل	5	%0.5
مطلق	10	%0.9
فاقد	6	%0.6

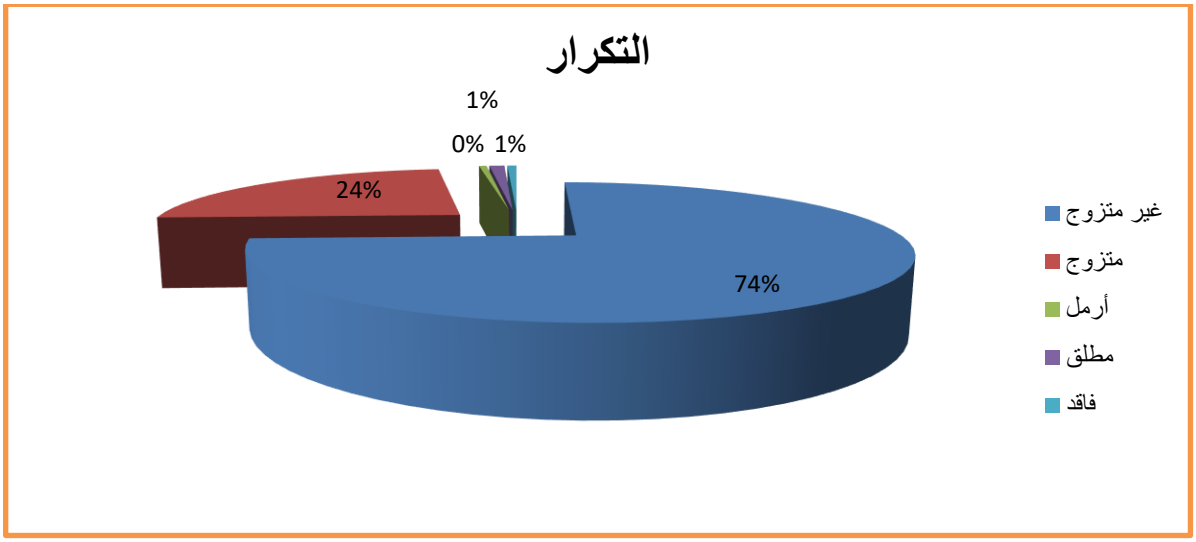

يتضح من خلال الجدول أعلاه والرسم البياني في هذه الفئة أن نسبة الشباب غير المتزوج مرتفعة جداً بالنسبة لغيرها من اختبارات الفئة حيث حصلت على نسبة (74.3%) ، ممايدل على قضية مهمة جداً تستدعي من بحوث الدراسات الاجتماعية المسحية الاهتمام بها والانتباه لمعالجتها، وهي قضية عزوف الشباب عن الزواج إن كان بإرادتهم أو بغيرها، وذلك يؤكد على وجود مشكلة حقيقية في المجتمع وهي عدم توفير معينات الحياة لتأسيس أسرة لكل شاب وشابة وهنا نؤكد على أن مستخدمي المواقع هم طبقة الشباب غير المتزوج بدلالة النسبة العالية التي حصلت عليها، فهي تشكل واحدة من ملاذات اللجوء والانتماء إلى مجتمع إفتراضي سهل لا يشابه واقعه الذي تعثرت فيه خطاه، ثم تلتها في النسب فئة المتزوجين والتي حصلت على (23.6%) وهي أيضاً نسبة ضعيفة إلا أنها قد ترتبط بسابقتها في القراءة والتفسير لجدول المرحلة التعليمية والتي كانت تمثل نسبة الجامعيين أعلى النسب مما يدل على أن هؤلاء المستهدفين لا زالوا في مرحلة الدراسة الجامعية، ولكن أيضا في ذلك إشارة إلى تغيير المجتمع الذي شهد في سنوات سابقة عدم تعارض الدراسة فوق الثانوية مع الزواج والإستقرار، وهي إشارة لسمة جديدة لمجتمع تغيرت عنده السمات في الأونة الاخيرة.

جدول رقم (5) يبين كيفية استخدام المواقع

الفئة	التكرار	النسبة
نادرا	136	%13.5
لفترات محدودة	494	%49.2
كثيرا	359	%35.8
فاقد	15	%12

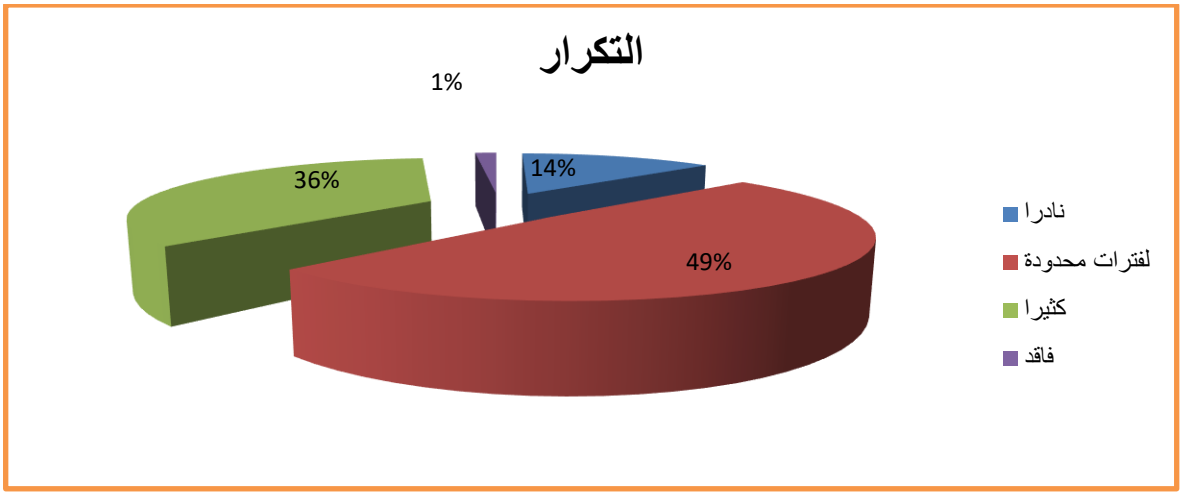

الجدول أعلاه يبين استخدامات العينة لمواقع التواصل الاجتماعي ومدى إعطاءها من زمنها لهذه الوسيلة، فقد حصلت الوحدة التي شملت الاستخدام (لفترات محدودة) على أعلى النسب (49.2%) مقارنة مع باقي النسب، وهذا يدل على أن هذه العينة المستخدمة للمواقع تؤكد على نوعية وكيفية الاستخدام والتوظيف وأنها تستخدمه وفق إحتياجاتها، كما حصلت وحدة الاستخدام (كثيراً) على نسبة (35.8%) وهي أيضاً دلالة على أن بعض العينة تدمن البقاء مع هذه المواقع وتعطيها الكثير من وقتها، ربما تلك الفئة التي تجد في المجتمع الإفتراضي بديلاً يشكل حياة أفضل عن المجتمع الواقعي، أما الذين يستخدمون المواقع استخداماً (نادراً) فهم أيضاً نسبتهم نادرة وقليلة حيث حصلت على أقل النسب (13.5%) يؤكد ذلك أن المواقع تأخذ وقتاً ليس بالقليل من المستخدمين، مما يدل على حدوث التأثير وبالتالي التشكيل الذي يمكن أن يعقب مرحلة التأثير مع إختلاف نوعية الاستخدام ومحتوى التناول، وذلك تبينه قراءات وتفسيرات الفئات التي تستقصي آراؤهم حول هذا التشكيل.

جدول رقم (6)استخدام الوسائط الإلكترونية

(مواقع التواصل الاجتماعي)

الموقع	النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الفيس بوك	%77	3.85	1.060
تويتر	%47.4	2.37	.973
غوغل	%63.4	3.17	1.233
يوتيوب	%70.6	3.53	1.082
لينكدان	%40.6	2.03	،877
انستقرام	%52.4	2.62	1.195
واتساب	%87.6	4.38	.903
تليغرام	%48	2.40	1.117
المتوسط العام للفئة	**60.9**	**3.043**	**1.055**

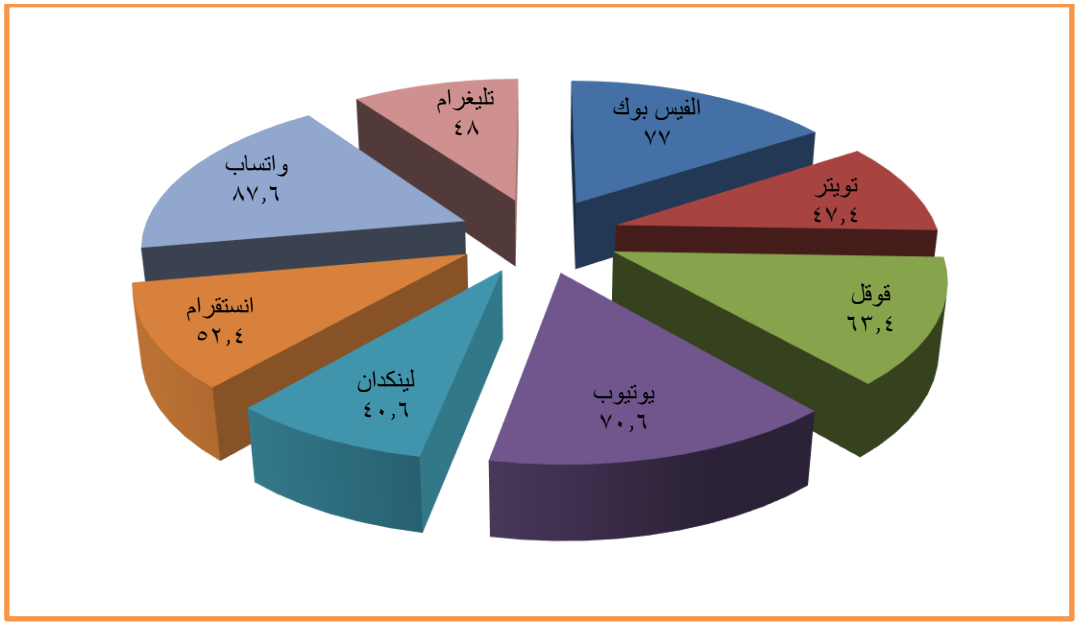

بصورة عامة فإن العينة تستخدم وسائط التواصل الاجتماعي بنسبة (63,8%) بينمانجد تفاوتاً في الاستخدام بين الوسائط المختلفة حيث سجلت أعلى نسبة استخدام للواتس آب نسبة (87.6%) ، يليه في الاستخدام الفيس بوك بنسبة (77%) ، ثم اليوتيوب بنسبة (70.6%) ، يليه قوقل بنسبة (63.4%) ، ثم الإنستغرام بنسبة (52.4%) ،ولم تكن هناك دلالة إحصائية موجبة لاستخدام التليغرام التي جاءت (48%) ، والتويتر (47.7%) ،والـ(لينكد إن) والتي جاءت (40.6%) كأقل وسيط لدى العينة.

وهذا يتوافق ويعزز تقرير الهيئة القومية للإتصالات وتقرير شبكة مدونون سودانيون بلا حدود للعام (2016م) والذي أشاروا فيه إلى أن أكثر استخدامات السودانيين هي لتطبيق الواتسآب، ربما لخصائصه واستخدامه الميسر عبر الهاتف النقال، وأيضا تيسير عروض خدمة الإنترنت التي تقدمها شركات الاتصال وتتنافس في ذلك فيما بينها كسباً لعملائها.

جدول رقم (7): مسببات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

الوحدات	النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
استخدم المواقع بديلاً عن كثير من وسائل الترفيه والتسلية	%73.2	3.66	1.030
اعبر عن آرائي ومشاركاتي ولا أكتفي بالإطلاع والمشاهدة فقط	%77.4	3.87	.963
التعامل مع المواقع أمر صار ضروري لا غنى لي عنه	%75.4	3.77	1.127
كثيراً ما أشارك بإنشاء المجموعات (القروبات) والصفحات على مواقع الفيس بوك والواتس آب للمعارف المتخصصة	%62.8	3.14	1.162
أفضل المشاركة في المجموعات المتخصصة ولا أفضل المجموعات غير المتخصصة	%73	3.65	1.102
المتوسط العام	**%72.36**	**3.61**	**1.0768**

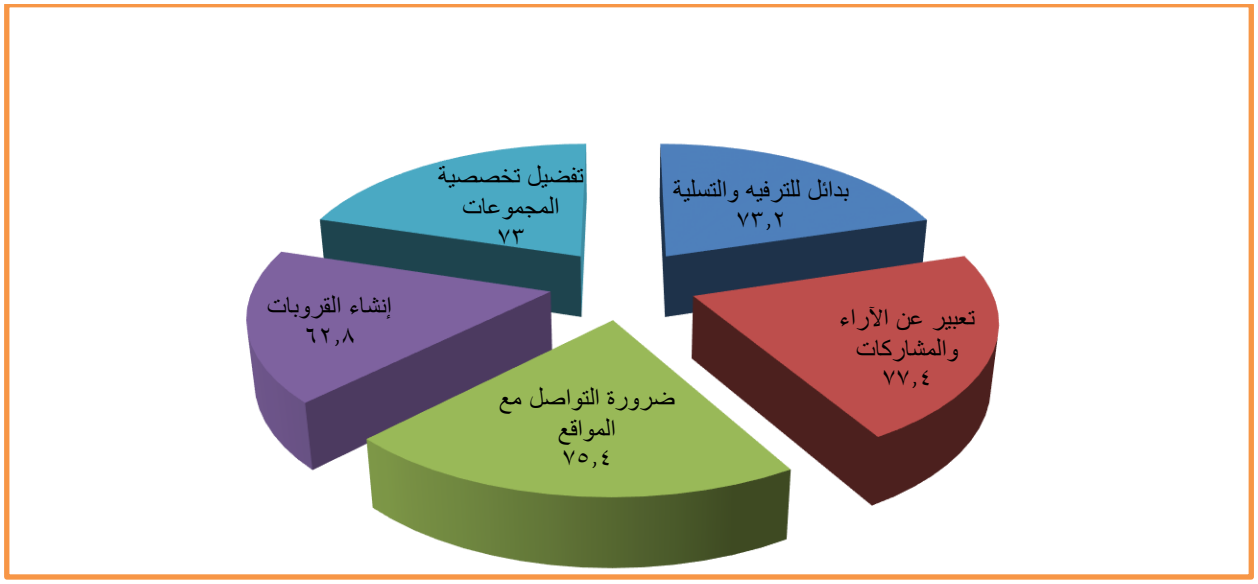

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن هناك دلالة إحصائية موجبة لصالح مسببات استخدام العينة لمواقع التواصل الاجتماعي حيث أن المتوسط العام جاء بنسبة (72.4%) .ودلالات ذلك أن العينة ترى ضرورة الاستخدام للمواقع بغرض التعبير عن الآراء والمشاركة الفاعلة بنسبة (77.4%) ، ويليها قناعة العينة بأن المواقع أضحت تشكل ضرورة لا يمكن الاستغناء عنهاحيث حققت تلك الوحدة نسبة (75.4%) ، كما تجد العينة بدائل للترفيه والتسلية كمسبب لاستخدام المواقع بنسبة (73.2%) ، اتخذت بعض الفئات المواقع لأفضلية المشاركة المتخصصة في المجموعات بنسبة (73%) ، وكأقل مسبب للاستخدام حرص العينة على انتشار المجموعات (القروبات) على المواقع والتي حققت نسبة (62.8%).

وعليه وبالنظر إلى الإنحراف المعياري فإننا نجد بأن تمركز الإجابات لدى العينة (كان في التعبير عن الآراء) (السؤال رقم 2) في الفئة بحصوله على انحراف معياري أقل من الواحد الصحيح وذلك لأن الرأي ملك صاحبه من حيث تشتت الآراء في بقية الوحدات، وذلك لاختلاف المبررات وهذا دلالة صحيحة تتفق والعلم.

بالنظر للجدول أعلاه يتضح أن ضرورة استخدام المواقع لدى العينة لا خلاف حوله بوجود مسببات عدة لهذا الاستخدام، حيث أنها يمكن أن تشكل بوابات للمعرفة والعلم والتخصصية. اتضح ذلك من خلال النسب العالية التي بانت من الجدول والتي شكلت جميعها نسبة أعلى من (60%).

وعليه فإن العينة قد أكدت على وعيها وعلى مستوى إدراكها، حين أشارت إلى أنها تعبر عن أرائها ومشاركاتها وبذلك تكون قد حققت احد عناصر الإعلام الجديد القائم على التفاعلية، وعدم التلقي فقط، حيث أن الشباب جيل نال قدراً من العلم المتنوع في بيئته التي وجد فيها إن كانت (أسرة أو مدرسة أو مجتمع منفتح على ثقافة الآخرين)، لذا كانت اختبارات العينة بأعلى نسبة لهذا السؤال في هذه الفئة ليؤكد على حرية الرأي والقدرة على التعبير، ثم تلتها رؤيته لضرورة مواكبة العصر واستخدام التكنولوجيا الحديثة، التي صار من الضروري عدم تهميشها وبالتالي لابد من المواكبة لها والتعامل معها، أعقبها أن استخدام المواقع يمكن أن يكون منبراً للتسلية والترفيه كبدائل لهذا الاحتياج في وسائل أخرى حيث لا غنى للشباب عن وسائل الترفيه والترويح بين الحين والآخر أو كان إدماناً كما يتخذها البعض لذلك الاحتياج، ودلالات ما حصلت عليه وحدة الفئة الأخيرة في هذا الجدول تدل على أن أكثر العينة (73%) تجد أن الأفضلية للمشاركة في هذه المجموعات المتخصصة عن المجموعات غير واضحة الأهداف وهذا أيضاً يدل على وعي الشباب تجاه استخدامه للمواقع، وأخر النسب في هذه الوحدة والتي أكدت على أن العينة كثيراً ما تشارك بإنشاء المجموعات أو الصفحات على مواقع الفيس بوك أو الواتس آب للمعارف المتخصصة وهي نسبة (62.8%) فإنها دلالة أيضاً تؤكد على إيجابية العينة مع ضرورة المشاركة وإبداء الرأي تأكيد على إجابة سؤال سابق، تؤكد على أن المجموعات المتخصصة لها الأفضلية في

التعامل حتى لو لم تكن العينة هي التي تسعى لتكوين المجموعة إلا أنها تعي تماماً بأهمية التخصصية.

جدول رقم (8): استخدامات المواقع والتشكيل المعرفي

الوحدات	النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
استخدام المواقع زاد من حصيلتي ومعرفتي العلمية	%82.2	4.11	.933
ساهمت المواقع في زيادة كفاءتي المهنية ونجاحي الوظيفي	%67	3.35	1.063
شكلت المواقع زيادة معرفتي وتبادلي للمهارات مع أصدقاء جدد	%78.4	3.92	.933
زاد التواصل من معرفة التقنية الحديثة واستخدامات التكنولوجيا	%83.4	4.17	.857
ساهمت المواقع في اكتسابي الخبرة والمعرفة عبر تبادل الخبرات والمعارف المهنية	%75.2	3.76	.993
كثيرا ماتشغلني المواقع عن أداء وظيفتي وتحصيلي الأكاديمي	%58.5	2.94	1.219
المتوسط العام	**%88.94**	**4.45**	**1.1996**

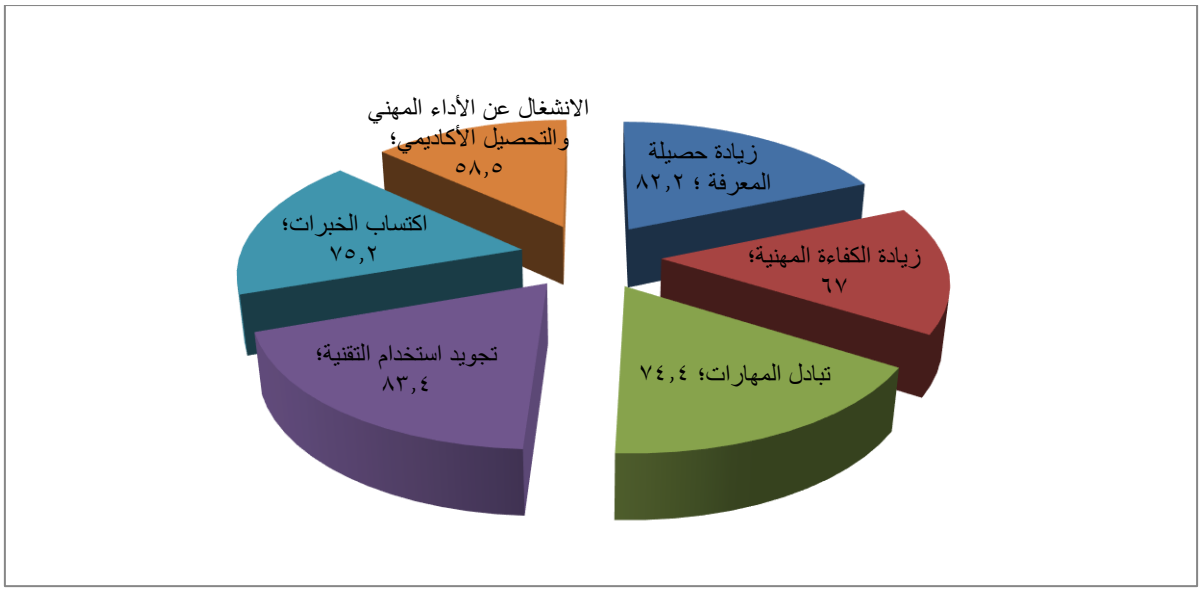

هنالك دلالة إحصائية موجبة لصالح هذه الفئة والتي تفيد في التشكيل المعرفي الذي تسببه مواقع التواصل الاجتماعي لعينة المستخدمين بوسط عام حقق نسبة 89%.

من الجدول أعلاه فإن العينة ترى أن مواقع التواصل الاجتماعي تزيد من معرفة التقنية الحديثة واستخدامات التكنولوجيا ومواكبتها كأعلى نسبة في هذه الفئة وهي (83.4%) ، يليها أن استخدام المواقع يزيد من حصيلة المعارف العلمية بنسبة (82.2%) ، يليها أن

المواقع تشكل زيادة في المعرفة عبر تبادل المهارات مع الأصدقاء بنسبة (78.4%) ، ثم مساهمة المواقع في اكتساب الخبرة والمعرفة عبر تبادل الخبرات والمعارف بنسبة (75.2%) ، يليها أن المواقع تساهم في زيادة الكفاءة المهنية والنجاح الوظيفي بنسبة (67%) ، وكأقل النسب حصلت عليها الوحدة التي ترى أن هذه المواقع كثيراً ماتشغل مستخدميها عن أداء الوظيفة والتحصيل الأكاديمي بنسبة (58.5%).

على ذلك فإن العينة أكدت على أن الاستخدام يزيد من المعرفة حينما أشارت نسبة الإجابة على السؤال رقم (4) على أن التواصل يزيد من معرفة التقنية الحديثة وإجادة استخدامات التكنولوجيا فقد حصلت على (83.4%)وهي نسبة عالية تؤكد على أن واحدة من مكاسب التشكيل المعرفي التي يحصل عليها مستخدم المواقع أنها تزيد من معرفته بفنون التقنية وكيفية التعامل معها وبالتالي تطوير تلك المعرفة بفنون التقنية ومتابعة كل جديد بشأنها، كذلك أعقبهتأكيداً على ما سبق أنها تزيد من حصيلة الفرد العلمية وتزيد من معرفته إن كان عبر الاستخدام التكنيكي لهذه الأجهزة أو كان عبر ما ينهله من محتوى عبر تبادل المعارف من خلال تلك الوسيلة، وبنسبة عالية بلغت (75.2%) أكدت العينة على أنها عملية تبادلية، وهذه واحدة من خصائص الإعلام الجديد أنها ليست كباقي وسائل الإعلام التقليدي القائم على خاصية وصول الرسالة للمتلقي عبر المرسل، فمواقع التواصل الاجتماعي عبرها يحدث التفاعل آنياً ويتم تبادل المعلومة سريعاً ، لذلك فهي تساعد المستخدم في امتلاك حصيلة من المعلومات وبالتالي تزيد من معرفته وخبرته.

وأشارت العينة بنسبة قاربت الـ(70%) أنها تساهم في زيادة الكفاءة المهنية والنجاح الوظيفي، وتأكيداً على ما سبق من إجابات الفئات السابقة فإن الإجابة على السؤال الأخير جاءت لتؤكد أن العينة لا ترى في تواجد المستخدم على مواقع التواصل انشغالاً تاماً عن أداء الوظيفة أو التحصيل الأكاديمي بصورة كبيرة ودلالة ذلك نسبة الحصول على (58.5%) كأقل النسب مقارنة مع نسب الإجابات التي سبقت، والتي أكدت على وعي المستخدم إلى حد ما من خلال العينة المستهدفة على كيفية تعامله مع المواقع.

جدول رقم(9)المواقع والتشكيل الثقافي

الوحدة	النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
عززت المواقع من تواصلي وانفتاحي مع ثقافة الآخرين	%78.6	3.93	1.344
استفدت من المواقع في تعزيز الحوار مع مجتمعات أخرى	%68.4	3.42	1.050
عززت المواقع مهاراتي في اللغات الآخرى والتعامل معها	%72	3.60	1.038
أسهمت المواقع في الانفتاح الثقافي مما أثر على هويتي الوطنية	%76	3.80	1.597
أتاحت المواقع فرصة الاندماج مع الثقافات الآخرى وعولمتها	%52.8	2.64	1.200
ساهمت المواقع في دخول مصطلحات لقاموسي اللغوي مما مكنني من التواصل مع شباب العالم	%70.8	3.54	1.064
المتوسط العام	**%83.72**	**4.186**	**1.4586**

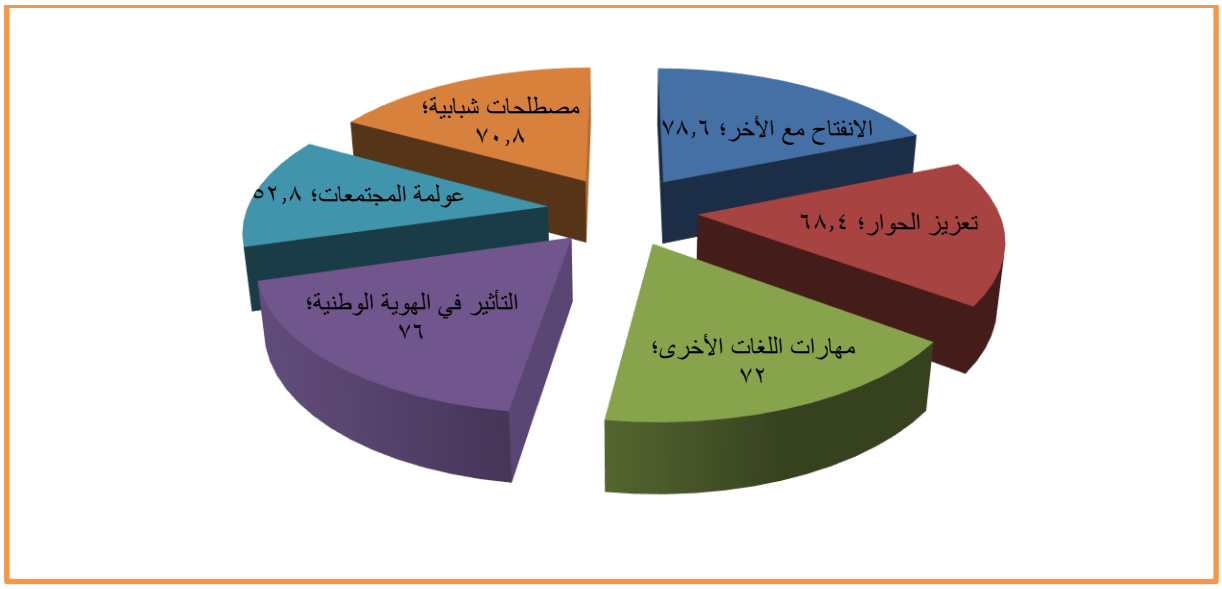

حققت هذه الفئة دلالة إحصائية موجبة بنسبة عالية لصالح فئة استخدام المواقع وما تسببه من تشكيل معرفي للعينة بوسط عام نسبة (83.7%).

من الجدول أعلاه فإن العينة تؤكد على أن مواقع التواصل الاجتماعي تعزز من التواصل والانفتاح مع ثقافة الآخر وحققت أعلى نسبة في وحدات هذه الفئة (78.6%) ، تلتها قناعات العينة من أن المواقع تسهم في الانفتاح الثقافي والذي يؤثر في هوية الفرد الوطنية حيث حققت نسبة (76%) ، يليها ما وجدته العينة في أن مواقع التواصل الاجتماعي تعزز المهارات في اللغات الآخرى وتساعد المستخدم في كيفية التعامل معها حيث حققت نسبة (72%) ، يلي ذلك ما وجدته العينة من مساهمة المواقع في دخول مصطلحات لقاموس الشباب اللغوي مما ساعده في التواصل مع الشباب الآخر وذلك بنسبة (70.8 %) ، كما تجد العينة في الاستفادة من المواقع في تعزيز الحوار مع المجتمعات الآخرى بنسبة (68.4%) ، وكأقل نسبة لهذه الفئة، ما أتاحته المواقع للمستخدم في الاندماج مع الثقافات الآخرى وعولمة المجتمعات حيث كانت النسبة (52.8%).

عليه فإن هنالك نسب تتفاوت حول ما تشكله المواقع للعينة من ثقافات ولكنها تتقارب كثيرا حول الإجابات وأكدت العينة على أن المواقع بنسبة عالية تعزز من التواصل والانفتاح مع ثقافة الآخرين مما يدل على أن المواقع تضيف للمستخدم وتتيح له فرصة التعرف والاندماج مع ثقافات أخرى وبالتالي يمكن حدوث التأثير والـتأثر، شأنها شأن الوسيلة التي تبلغ الرسالة وتعكس تأثيراتها على المجتمع المحيط بها، وأكدت العينة على ذلك بإعطائها النسبة الثانية لما يعزز ما حصلت عليه الوحدة السابقة حينما أكدت على أن هذا الانفتاح الثقافي يؤثر ويساهم في التأثير على الهوية الوطنية، وهذا دلالة على أن الانفتاح مع الآخرينقل الثقافات التي تنعكس على المجتمع وتعمل على إخفاء البصمة المحلية مما يتسبب في إحداث مجتمع يحمل ثقافات جديدة لم تكن فيه من قبل، كما أن العينة ترى في استخدام المواقع تعزيزاً للمهارات في اللغات الآخرى، وهذا أيضا دلالة على أن المستخدم تتشكل لديه الرغبة في معرفة اللغات حتى يساير هذا الانفتاح ويتعرف على مجتمعات أخرى، مما يجعل حصيلته اللغوية تحوي مصطلحات لغوية جديدة تتعامل عبرها فئات المجتمع الافتراضي، الشيء الذييسّر للمستخدمين تعزيز الحوار مع الآخر إلا أنأقل النسب فيما يراه الشباب المستهدف أن المواقع أتاحت الفرصة للاندماج مع ثقافة الآخر وعولمة المجتمع المسلم، وبصورة عامة فإن الشباب يجد في استخدام المواقع انعكاس للمجتمع المحلي مع ثقافات

المجتمعات العالمية وبالتالي تتأثر شريحة المستخدمين تأثيراً يتضح في اللغة والمهارات الآخرى وبذلك تسهم في التأثير على هوية المجتمع من المحلية الى العالمية، مما قد يفرض ذلك في المستقبل ابتعاداً عن الانتماء الوطني، والارتباط الوجداني فتحقق العولمة أغراضها وينشأ مجتمع لا يعترف بالحدود الجغرافية، وفي ذلك تحقيق لمنهجية ربانية قائمة على مبدأ الوحدة بين الشعوب فقد ذكر سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴿13﴾"سورة الحجرات"، فالمفهوم الإسلامي للانفتاح مع الآخر يتطلب الضوابط التي تسنها معايير الشريعة والدين، وأن التقوى ميزان الأمور، فلا ضير من الاتساع في حدود المعرفة، والاندماج مع الآخر، وان كان فرصة للشمولية والدعوة للرسالة المحمدية وتعريف الآخر بكنوز الشريعة الإسلامية، وكم من تواصل بين الشرقي والغربي على هداه اهتدى ابن الغرب منهج الإسلام ودخل في رحابه، ولئن يهدي بك الله رجلا خير لك من حُمر النعم.

جدول رقم (10) المواقع والتشكيل الاجتماعي

الوحدة	النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مواقع التواصل أفردت مساحة واسعة للتعرف على الجنس الآخر	%76	3.80	1.039
التواصل والدردشة مع الجنس الآخر عبر المواقع تجاوزت عادات وتقاليد المجتمع	%77.6	3.88	1.188
ساهمت المواقع في حدوث فجوة في الاتصال الأسري	%79.6	3.98	1.948
أصبحت المواقع تمثل ليملاذاً من مشكلات المجتمع	%61.6	3.08	2.075
الحياة مع المجتمع الافتراضي بديل نفسي للواقع في رأيي	%57.8	2.89	2.063
أسهمت المواقع في إدخال أشكال جديدة للمناسبات الاجتماعية كأعياد الحب والميلاد والزواج	%76.2	3.81	2.038
المتوسط العام	**%85.76**	**4.288**	**2.0702**

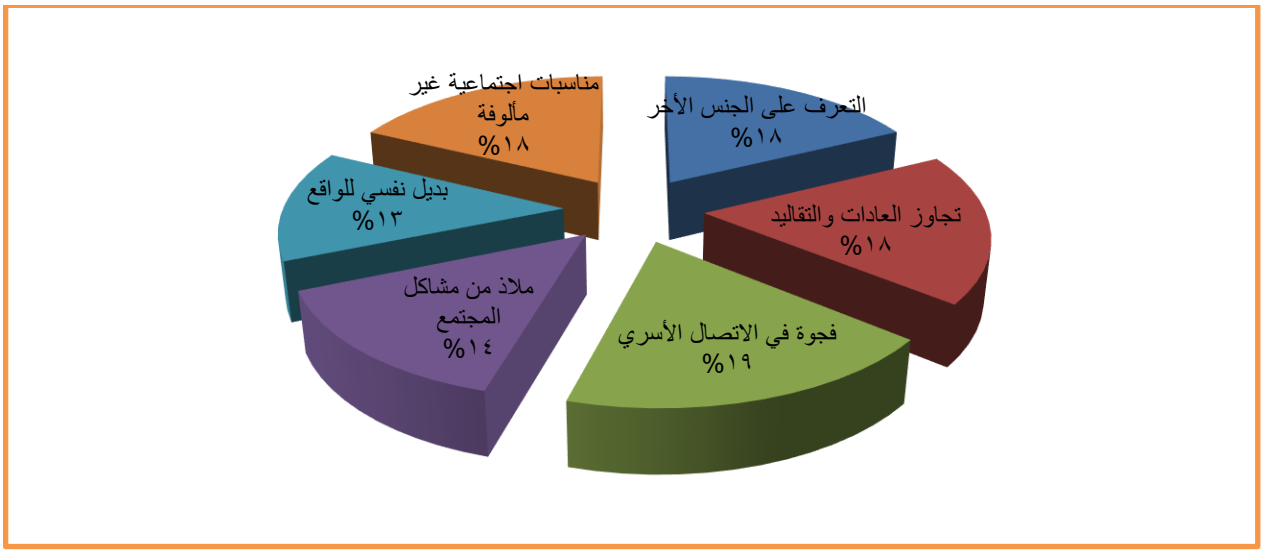

توجد دلالة إحصائية موجبة لصالح استخدام العينة للمواقع ودورها في التشكيل الاجتماعي لهم، وذلك بوسط عام حققته وحدات هذه الفئة بلغ نسبة (85.8%).

من الجدول أعلاه فإن العينة ترى أن مواقع التواصل تسهم في حدوث فجوة في الاتصال الأسري حقق نسبة (79.6%) كأعلى نسبة في الجدول، يليها رؤية العينة في أن التواصل والدردشة مع الجنس الآخر عبر المواقع تجاوزت عادات وتقاليد المجتمع بنسبة (77.7%) ، يليها نسبة (76.2%) لإسهام المواقع في إدخال الأشكال الجديدة للمناسبات الاجتماعية بالمجتمعات المسلمة كأعياد الحب والميلاد وغيرها، ويليها (76%) يروا في المواقع إفراد مساحة واسعة للتعرف على الجنس الآخر، ويليها رؤية العينة في أن المواقع أصبحت تمثل ملاذاً للكثير من مشكلات المجتمع بنسبة (61.6%) وكأقل نسبة ما تراه العينة في أن الحياة مع المجتمع الافتراضي بديل نفسي للواقع في تقديرها بنسبة (57.8%).

وبالنظر إلى الانحراف المعياري فإننا نجد أن كل إجابات هذه الفئة جاءت علمية حيث دلالات الانحراف المعياري أكثر من الواحد الصحيح مما يؤكد على تشتت الآراء حول إجابات وحدات الفئة، مما يعني أن اختلاف الآراء هو السياق الطبيعي لعينة المستخدمين.

ترى العينة أن مواقع التواصل الاجتماعي تساهم إلى حد كبير في حدوث فجوة في الاتصال الأسري، وذلك من خلال النسبة التي تحصلت عليها هذه الوحدة، مما يؤكد أن رؤية البعض لاستخدامات الفرد لمواقع التواصل الاجتماعي قد تصل أحيانا لحد الإدمان وأن كثير من العلماء يروا أن إدمان المواقع لا يختلف عن سمات إدمان الخمر والعادات السيئة الآخرى التي تجعل الإنسان قيد تلك العادات وأسيرها، وتواجد الإنسان مع أصدقاءه في المجتمع الافتراضي يشغله كثيراً عن التواجد الأسري الذي تحض عليه قيم المجتمع المسلم، لذلك فهناك فجوة قد تحدث بين الأسرة والشباب بسبب استهلاك الوقت في التواصل عبر الإنترنت، وبجانب ذلك فقدأكدت العينة كذلك بنسبة عالية أن التواصل والدردشة خاصة مع الجنس الآخر قد تجاوزت عادات وتقاليد المجتمع المسلم باعتبار أن العادات لازالت تحكمها أعراف، لا تسمح بالانفتاح والتوسع في خوض النقاش المفتوح بين الجنسين إلا أن مواقع التواصل الاجتماعي، التي لا قيود ولا رقابة عليهافإنها قد سمحت بتجاوز هذه الفضاءات وشكلت مساحة لم تكن مسموحة من قبل وبما أن كل ممنوع مرغوب فاللجوء لهذه المواقع، من قبل الشباب صار أمراً مهضوماً ويجد كل القبول من المجتمع الشبابي.

وإكمالاً لذلك الانفتاح فإنها بالتالي أفردت مساحة لإدخال أشكال جديدة للمناسبات الاجتماعية لم يكن المجتمع المسلم يعرفها كأعياد الحب والزواج والميلاد وغيرها، وشكلت لها أشكالاً ونماذجاً يتبادلهامستخدمو المواقع ومن ثم خرجت من المجتمع الافتراضي وتبادلها المجتمع الواقعي بصورة واسعة، قد تكون مؤشرلتسود المجتمع فتحل ثقافة أخرى وتتوطد في جذور المجتمع السائد، وأكدت العينة أن مواقع التواصل الاجتماعي قد ساعدت كثيراً من مجتمعات المسلمين ومنحت شباب هذا المجتمع الفرصةللتعرف على الجنس الآخر، وكثيراً من الذين استُهدفوا يروا أن المواقع صارت ملاذاً لهم من مشكلات المجتمع، فالآن المجتمع المسلم يعيش في أزمات كثيرة منها أزمات فكرية وأخرى دينية وكثير من الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما أكدت علية العينة من إجابات سبقت فإنها بالتالي يمكنها أن تكون مهرباًوملاذاً للابتعاد النفسي عن الواقع الذي صارت المجتمعات في أحياناً كثيرة لا تقبله.

وأكد عليه حصول نسبة (57.8%) على أن الحياة مع الوسائط الإلكترونية هي بديل نفسي للواقع في رأي بعض عينة المستخدمين، وهؤلاء الذين يجدون في المواقع متنفساً لهم من ضغوط الحياة هم قطعاً يحتاجون إلى دعم أسري وترابط اجتماعي مفتقد لديهم، كان من المفترض أن تعي هذه الأسر دورها تجاه أبناءها، وان استلزم الأمر انشغالها عنهم، فلابد من وجود بدائل أخرى تستوعب احتياجاتهم وتوازن نفسياتهم.

جدول رقم (11): المواقع وتشكيل السلوكيات

الوحدة	النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الشباب تستهويه الشخصيات العالمية كالفنانين والرياضيين فيقومون بتقليدهم	%84.2	4.21	1.905
استخدامي للمواقع أكسبني مهارات شخصية وجرأة على المبادرة	%75	3.57	1.966
تغيرت مظاهر الحياة الاجتماعية نتيجة الاندماج مع ثقافات وسلوكيات وعادات الدول	%76.4	3.82	1.936
زادت المواقع من الرغبة الاستهلاكية لكل مستحدثات في الأسواق	%78.6	3.93	1.925
أحدثت المواقع انعزالاً بين الشباب وأسرهم	%82.6	4.13	1.979
يميل الشباب إلى متابعة صفحات المشاهير ومتابعة أخبارهم ومحاكاتهم في زيهم وحلاقة شعرهم	%84	4.20	1.945
المتوسط العام	**%96.08**	**4.772**	**2.3312**

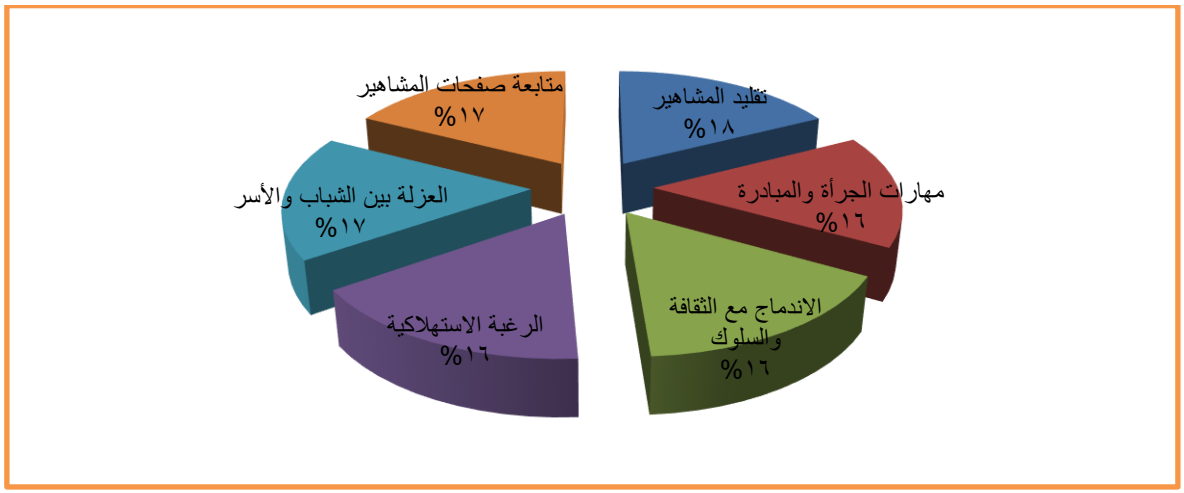

حققت هذه الفئة في الجداول الأولية أعلى النسب في وجود دلالة إحصائية موجبة لصالح تشكيل السلوكيات لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من خلال العينة المستهدفة حيث حقق الوسط العامنسبة (96.1%) وهي نسبة عالية جداً.

من الجدول أعلاه فإن العينة ترى في الشخصيات العالمية الشهيرة والتي يتعرّف عليها الشباب من خلال متابعة أخبارهم فيقوموابتقليدهم بنسبة (84.2%) ، يلي ذلك ما يؤكد على إجابة ما سبق في أن الشباب تستهويه متابعة أخر أخبار المشاهير ومتابعة صفحاتهم ومن ثم محاكاتهم في زيهم وحلاقة شعرهم ومجاراتهم بنسبة بلغت (84%) ، يليها أن المواقع زادت من الرغبة الاستهلاكية لكل ما هو مستحدث في الأسواق بنسبة (78.6%) ، كما تجد العينة في أن مظاهر الحياة الاجتماعية قد تغيرت في المجتمع نتيجة الاندماج مع ثقافات وسلوكيات وعادات الدول الآخرى بنسبة (76.4%) ، وكأقل نسبة كانت للعينة في أن استخدام المواقع قد أكسبها مهارات شخصية وجرأة على المبادرة وقوة فيالرأي بنسبة (75%).

حققت هذه الفئة من المتوسط العام أعلى نسبة (96.1%) في جدول القراءات، مقارنة مع بقية الفئات، وقد جاءت نسب الوحدات تتقارب وتلتقي في أغلب أسئلتها المستهدف بها معرفة ما تشكله المواقع من انعكاس سلوكي تجاه العينة، فالشباب المستهدف تستهويه الشخصيات العالمية كالفنانين والرياضيين والمشاهير ويتخذونهم قدوة لهم فيقوموا بالتالي بمحاكاتهم ومتابعة أخبارهم وتقليد مايتميزون به في شكلهم وزيهم وأحيانا تسريحة شعرهم، وهذا مايلاحظ من أن الكثير من الشباب يتخذون هؤلاء المشاهير صوراً وبروازاً لصفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي أو على جدران غرفهم، وبالتالي صارت هذه الشخصيات تتعايش معهم ويتواصلون معهم عبر صفحاتهم مما ساعد كثيراً في حدوث انعزال بين الشباب وأسرهم، وهذا أيضاً يؤكد على ماجاء في الفئة السابقة التي أكدت فيها العينة على حدوث الفجوة الاجتماعية بين المستخدمين وأسرهم فتقاربت النسب وأجمعت الآراء على ذلك، بجانب هذا فإن العينة أكدت على أن المواقع كثيراً ما تزيد رغبة الجمهور في استهلاك وامتلاك كل مستحدث في الأسواق، ومجاراة مايواكب أحدث صيحات الموضة واختيار الأزياء والإكسسوارات التي يستخدمها المشاهير الذين يمثلون عند الشباب قدوة ونماذج يحتذي بها، وأكدت العينة كذلك بنسبة عالية أن مظاهر الحياة الاجتماعية قد تغيرّت نتيجة الاندماج مع ثقافات وسلوكيات وعادات الدول الآخرى، فإنعكس على سلوك المجتمع المسلم الذي تشكل لديه ثقافة جديدة وعادات لم تكن موجودة، فصار مجتمعاً جديداً يتسم بطبائع أخرى وكما أثبتت بحوث سابقة في مجال الإعلام على أن كل وسيلة جديدة تحدث تأثيراً في المجتمع وأثبتت أن أكثر ما كان تأثيراً من قبل هو جهاز التلفزيون وخاصة الدراما الاجتماعية للدول الغربية والأسيوية والتي أثرت تأثيرات واضحة على المجتمع، كذلك الآن تأثير الإعلام الجديد أقوى وأعمق في ترسيخ رسالته والتي ساعدت على انتشار العولمة في مجتمعات المسلمين.

كذلك أكدت العينة على أن المواقع قد أكسبت كثير من مستخدميها المهارات الشخصية والجرأة في المبادرة وهذه إيجابية منحتها المواقع للشباب الذي أصبح فعالاً ومشاركاً ومبادراً ، ودلالة ذلك أنها عززت من شخصية الفرد وأكسبته مهارات شخصية لم يكن يمتلكها ساعدته على التفاعل مع قضايا المجتمع.

جدول رقم (12)يبين المواقع والتشكيل العقدي والديني

الوحدة	النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ساهمت المواقع في زيادة الوعي الديني لدي	%74.2	3.71	2.013
ساهمت المواقع في إيجاد أنواع جديدة من التواصل الفكري والديني والمذهبي	%73	3.65	1.965
كثيرا ما يتسبب تواجد المستخدم للمواقع في انشغاله عن أداء العبادات كالصلاة في ميقاتها	%76.4	3.82	2.067
ساهمت المواقع في زيادة مساحات التطرف الديني وصارت وسيط لمخاطبة الشباب وإقناعهم بالأفكار المتشددة	%75.4	3.77	1.997
ساهمت المواقع في تقديم كثير من الشخصيات (النماذج الدعوية)التي يحتذي بها	%79	3.95	1.943
كثرة التواصل مع المواقع الدينية ساهمت في زيادة حصيلة معرفتي الدينية وتوازن الشخصية وتصحيح مسار توجهي	%74	3.70	1.998
المتوسط العام	**%90.4**	**4.52**	**2.3966**

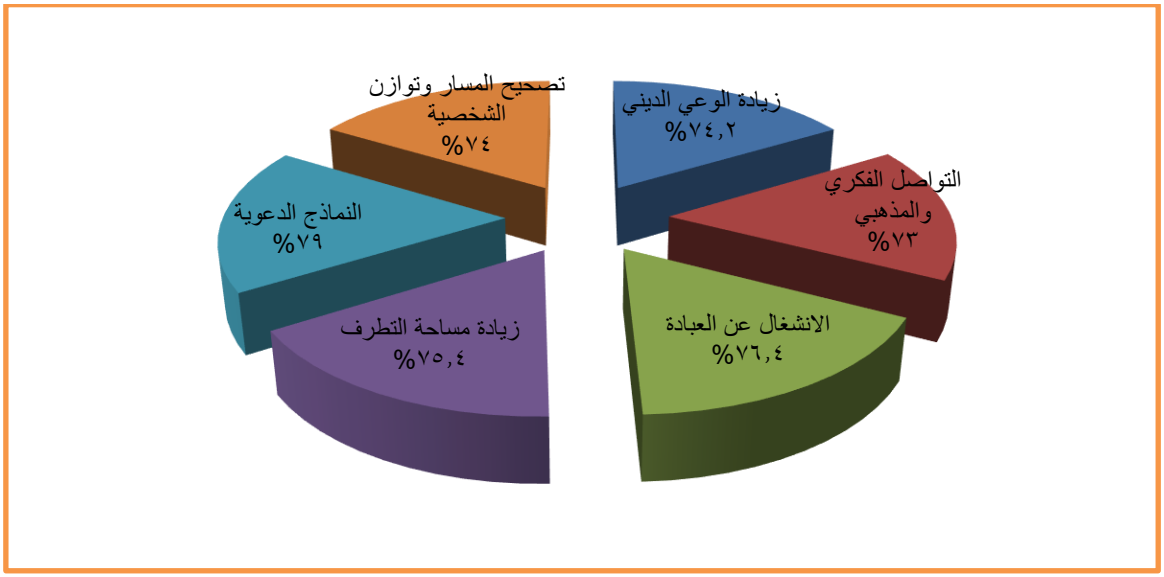

هذه الفئة حصلت أيضا على دلالة إحصائية موجبة عالية بوسط عام حقق نسبة (90.4%) لصالح استخدام العينة وما يسببه الاستخدام من تشكيل عقدي وديني على الفرد .

ومن خلال الجدول أعلاه فإن العينة ترى أن المواقع تساهم في تقديم وتعريف الجمهور المستخدم بكثير من الشخصيات التي تمثل نماذج دعوية يمكن الاحتذاء بها بنسبة (79%) ، يليها أن العينة ترى أن كثيراً ما يتسبب استخدام المواقع في الانشغال عن أداء العبادات كالصلاة في ميقاتها بنسبة (76.4%) ، يليها مساهمة المواقع في زيادة مساحات التطرف الديني وصارت بالتالي من الوسائل المستهدفة لإقناع الشباب وتجنيدهم عبرها بالأفكار المتشددة بنسبة (75.4%) ، يليها أن المواقع كثيرا ماتساهم في زيادة وعي المستخدم دينيا بنسبة بلغت (74.2%) ، وكثرة التواصل مع المواقع الدينية ساهمت في زيادة الحصيلة المعرفية بالدين ومن ثم توازن الشخصية وتصحيح مسار التوجه بنسبة (74%) ، وكأقل نسبة جاءت في الفئة في أن العينة تجد أن المواقع ساهمت في إيجاد أنواع جديدة من التواصل الفكري والديني والمذهبي كأحد منابر المعرفة بالدين بنسبة بلغت (73%).

بالنسبة لهذه الفئة من حيث التشكيل العقدي الذي تتسبب فيه المواقع وفقاً لرؤية الشباب، فقد جاءت الإجابات بنسب تتقارب جميعها، وتجد العينة المستهدفة أن المواقع عززت وساهمت كثيراً في تقديم النماذج الدعوية التي يتخذها الشباب قدوة، وذلك دلالة على أن الشباب تستهويه المعرفة الدينية عبر المواقع ويجد فيها مايبحث عنه من معرفة تجاه أمور الدين فإذا وجدت الشخصية التي تجذب الشباب وتخاطب وجدانه تكون هي القدوة النموذج الذي يبحث عنه صاحب الفطرة السليمة، ومن جانب أخر فإن الشباب يجد أن المستخدم للمواقع إذا مابلغ مرحلة الإدمان فيها فإنه كثيراً ماينشغل عن أداء العبادات في وقتهاكتأخير الصلاة وغيرهامن عبادة، لذلك يمكن بهذا الفهم أن تكون المواقع منبراً للتوعية وتقديم القدوة، كما أنها يمكن أيضا من ناحية أخرى أن تلهي الإنسان عن العبادة، وفي ذلك وظّفها الكثير في أن يقدم عبرها رسالته الإقناعية ودل على ذلك رؤية العينة في مساهمة المواقع في زيادة مساحات التطرف الديني وبذلك صارت وسيطاً لمخاطبة الشباب وإقناعهم بالأفكار المتشددة تجاه دينهم، مخاطبة في ذلك روحهم ووجدانهم وفطرتهم وإقناعهم بالمنطق

والحجة وفي ذلك تؤكد الباحثة بناءاً على بحث آخر قامت به عن استخدام التنظيمات الجهادية التقنية الحديثة لاستقطاب الشباب أن أكثر وسائل الاستقطاب الفعالة التي إستخدمها تنظيم داعش كان الاتصال عبر الإعلام الإلكتروني، وهنا أكدت العينة بنسبة عالية أنها تشكل كثير من القناعات، وبذلك تصير مصدر خطر على أمن المجتمع وسلامته، مما يتطلب الحاجة إلى توعية الشباب وتحصينهم بالمعرفة المتوازنة تجاه دينهم.

وبالتالي تصبح بالمواقع مساحة لزيادة الوعي الديني لدى الشباب الذي يمكن عبرها أن تتفتح أفاقه وتتسع مداركه عبر الحوارات والدردشات وتشكيل الرأي والوعي المفقود لديه عن عقيدته .

ورؤية العينة تؤكد على أن الشباب إذا كثر استخدامه للمواقع الدينية فإنها بالتأكيد تساهم في زيادة حصيلة معرفتهم بالدين وبالتالي تعمل على توازن شخصيتهم وتصحيح مسار توجههم لأن هذه المواقع من طبيعتها التفاعلية والمشاركة مما يجعل مساحة الرأي والرأي الآخر كبيرة تنمي وعي الشباب وتزيد من عمق معرفته فتكون شكلت لديه عدة معارف اتسعت من خلالها ثقافته ومعرفته حول المذاهب الفكرية والمذهبية والدينية الآخرى.

جدول رقم (13)المواقع والتشكيل السياسي

الوحدة	النسبة المئوية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أسهمت المواقع في زيادة وعيي السياسي بقضايا الدول الآخرى	%75.6	3.78	2.360
أشارك بآرائي السياسية حول القضايا التي تثار من خلال نقاشات المجموعات (القروبات)	%66.2	3.31	2.036
تعرفت من خلال المواقع على كثير من الأنظمة السياسية الحاكمة	%66.6	3.33	2.041
أضافت لي المواقع كثير من المعلومات حول الأحزاب السياسية المختلفة محلية وعالمية	%67	3.35	2.032
أصبحت المواقع بديلاً لمنابر سياسية مفتقدة في الجامعات	%72.4	3.62	2.028
المتوسط العام	**%69.56**	**3.478**	**2.0994**

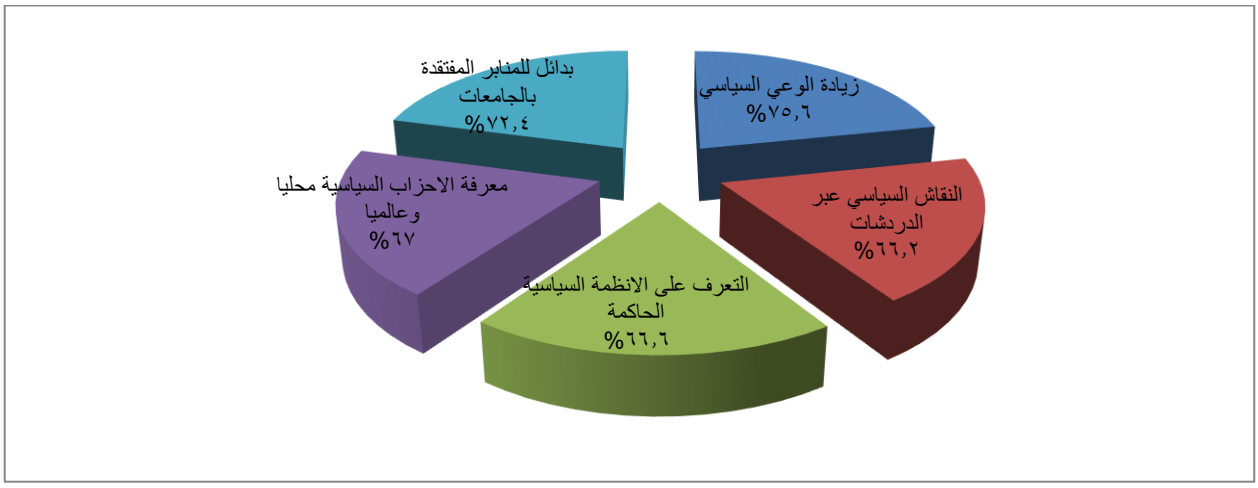

رغم وجود الدلالة الإحصائية الموجبة لصالح استخدام العينة وما تسببه لهم من تشكيل سياسي بوسط عام بنسبة (69.6%) إلا أنها أقل النسب للوسط الحسابي للفئات التي سبقت تلك الفئة.

ومن الجدول يتضح أن العينة ترى في استخدام المواقع أنها تشكل زيادة في وعي المستخدم السياسي بقضايا الدول بنسبة (75.6%) ، يليها أن المواقع قد أضافت كثيراً من المعلومات حول الأحزاب السياسية المختلفة محلياً وعالمياً ، بنسبة (67%) ، وأن من خلال استخدام المواقع فإنه يتم التعرف على الأنظمة السياسية الحاكمة بنسبة بلغت (66.6%) ،

وتجد العينة أن كثيراً ما يتم المشاركة بالآراء الشخصية حول القضايا السياسية من خلال نقاشات القروب بالمواقع بنسبة (66.2%) كأقل نسبة في الفئة.

ترى العينة أن مواقع التواصل الاجتماعي أسهمت إسهاماً كبيراً في زيادة وعي الشباب السياسي ومعرفتهم بقضايا ومشاكل الدول السياسية، والملاحظ أن هذا الجيل لا يميللبرامج السياسية التي تبث من خلال وسائل الإعلام التقليدية كالتلفزيون والإذاعة والصحف اليومية، وأن مشاهداته ومتابعاته تكون للدراما والبرامج الثقافية والمنوعات، بحسب كثير من الدراسات وبالتالي لم يكن هذا الجيل حريصاً على معرفة قضايا الساحة السياسية العالمية، إلا أن وسائط التواصل الإلكتروني أتاحت له هذه المعرفة من خلال الرسائل القصيرة المحتوى والتي تفتح في أحيان كثيرة منابر حوارية عبر صفحات الدردشات للمواقع المختلفة مما أتاح للشباب الإلمام بسياسات الدول المختلفة، ومن جانب أخر فإن المواقع صارت تشكل بدائل للعمل الطلابي السياسي والنقابي الذي كان متاحاً بالجامعات والمدارس في عهد سابق إلا أنه الآن انحصر التعليم الثانوي وفوق الجامعي على الدراسة الأكاديمية وبعض المناشط الثقافية والروابط الإقليمية، إلا من بعض الجامعات، فوجد الشباب في المواقع مكاناً متاحاً للتعبير والإدلاء برأيهم تجاه الأحداث السياسية التي تحدث في المجتمع.

ويجد الشباب أنفي مواقع التواصل الاجتماعيإضافةلكثير من المعلومات لم تكن متاحة لهم حول الأحزاب السياسية المختلفة محلياً وعالمياً ، فاتسعت بذلك ثقافة الشباب السياسية وبالتالي زادت اهتماماتهم بالقضايا الإنسانية والاجتماعية والتنموية فشجعت على المبادرات والأعمال النقابية، ولا أكثر دلالة على ذلك من الوعي السياسي الذي تسبب في تفجير الثورات كثورات الربيع العربيالتي ساهمت فيها مواقع التواصل الاجتماعي بصورة واضحة،فالشباب عبر تفاعلية المواقع استطاع أن يتعرف على كثير من الأنظمة السياسية الحاكمة بحسب ما ذكرته العينة وهذه المعرفة انعكست بالتأكيد على اهتمامه ومبادراته بالمشاركة بالآراء السياسية حولالقضايا التي تثار في نقاش المجموعات(group) المختلفة عبر الوسائط.

تفسير وتحليل السؤالين المفتوحين :

الملاحظ أن كثير من العينة المبحوثة في عموم الاستمارات البحثية لقياس الرأي تميل إلىالإجابة على الأسئلة المقفولة وتستبعد أحياناً كثيرة الأسئلة المفتوحة، لذا في الغالب لايكثر الباحث المستقصي من عدد الأسئلة المفتوحة، وإنما يقتصرها على سؤال أو اثنين، والعينة المبحوثة هنا استبعدت (107)استمارة من جملة الاستمارات التي تم استردادها من المبحوثين(1004)،حيث لم يجيبوا على السؤالين، وحصرت الباحثة جملة إجابات المبحوثين على أهم المكتسبات التي يمكن أن تضيف للأسئلة المقفولة وتدعم إجاباتها.

السؤال الأول:ما هي أهم المكتسبات التي يمكن لمستخدم مواقع التواصل الاجتماعي الإفادة منها ؟

جدول رقم (14) مكتسبات المواقع

المكتسبات	التكرار	النسبة المئوية
اجتماعية	381	%31
سياسية	131	%11
متنوّعة	547	%45
دينية	158	%13

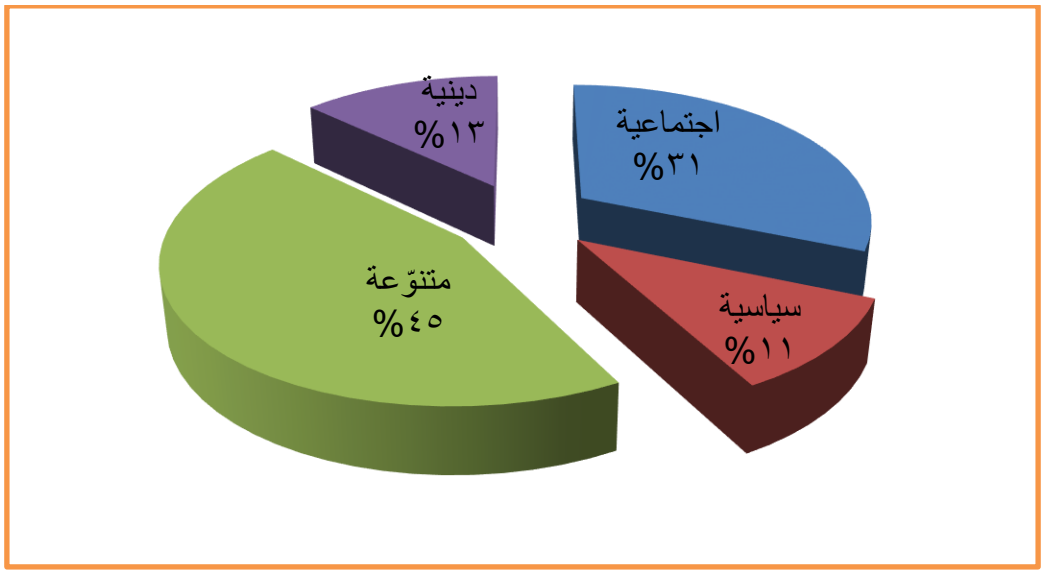

وفي ذلك دلالة على أن المبحوثين قد أكدوا على ما توصلت إليه قراءة الجداول في الأسئلة المقفولة أعلاه، من أن مواقع التواصل الاجتماعي أضحت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، وأنها تضيف كثير من المعارف لمستخدميها، خاصة في مجال المعرفة العلمية التي تختص بشأن العلوم المختلفة، وتحصيلهم المكتسبات الاجتماعية فيه دلالة على أن المواقع تشكل واقعا اجتماعياً مهماً ، حيث تجد فيها القدرة على التواصل الاجتماعي مع الأقارب والأصدقاء وتيسير الوصول إليهم بكل سهولة ويسر في زمن قلت فيه القدرة على اكتساب هذا الوقت في الزيارات والتواصل الاجتماعي وربما هذه من أعمق الفوائد للمواقع يمكن من خلالها تعزيز قيم غير موجودة في مجتمعات الغرب وتتميز بها مجتمعات المسلمين وهي الحرص على مواصلة الأقرباء وذوي الأرحام، وقد أكدوا عليها المبحوثين من خلال تخصيص هذا المكتسب والذي حصل على ثاني التكرارات في الجدول أعلاه كذلك أكدت العينة على المكتسب الديني لاستخدام المواقع، ويشير ذلك إلى أن مستخدم المواقع يبحث دائماً عبر الوسيلة المستخدمة عن ما يشكل تساؤلات في ذهنه ولربما يجد الإجابة في تلك الوسيلة، حيث يفتقد المجتمع الآن إلى التوعية الدينية والمعرفة التي يحتاجها الشاب عن ثقافة الأديان، وعن المذاهب والفرق الدينية المختلفة التي باتت تحيط به من كل جانب، وهو لا يمتلك كثير من المعلومات حولها، وهذا أيضاً ما جذب كثير من مجتمعات خاصة لتوجيه رسائلهم عبر هذه الوسائل الحديثة، واستطاعوا توظيفها لصالح أهدافهم.

أيضا أمنت العينة على المكتسب السياسي من جراء استخدام الشباب لمواقع التواصل، حيث أحدثت كثير من التغيير ومزيد من الاهتمام بضرورة مواكبة الأحداث السياسية وصنع رأي تجاه قضايا دولهم وماحولهم، ومتابعة قضايا تمس أوطانهم، ويكون لهم الحق في إبداء الرأي الحر الذي يتداولونه من خلال صفحات الدردشات.

السؤال الثاني:

إلى أي مدى يمكن أن تُسهم مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير نمط حياة الإنسان؟

جدول رقم (15) تغيرات المواقع

الفئات	التكرار	النسبة المئوية
تغيرات إيجابية	208	%36
تغيرات سلبية	101	%19
حسب التوظيف	225	%42

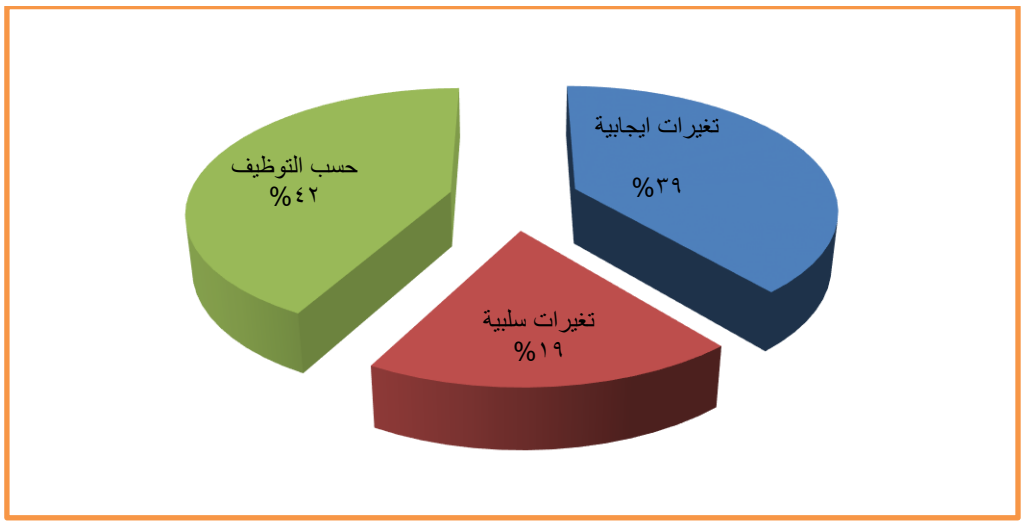

وجدت الباحثة أن إجابات المبحوثين على هذا السؤال انحصرت في التركيز على أن التغيير يمكن أن يكون ايجابي أو أن يكون سلبي والبعض اختار أن يكون التغيير حسب توظيف المستخدم لهذه المواقع دون تفاصيل لهذا التغيير وعليه فإن الإجابات لا تخرج عن التأكيد بحتمية استخدام هذه المواقع لضرورتها التي أصبح لا شك فيها، وكثير من العينة أكدت على أن التوظيف الأمثل للمواقع هو الذي يمكن به قياس مدى الفائدة التي يجنيها المستخدم لهذه المواقع، أي أنه من خلالها يمكنه أن يكتسب كثير من الإضافات الإيجابية في حياته إن أحسن استخدامها، وإن كانت له رؤية وهدف من وراء هذا الاستخدام وهؤلاء هم من أشاروا للتغييرات الإيجابيةالتي يمكن حدوثها، وآخرون يجدوا أن التغييرات التي يمكن حدوثها تغيرات ذات طابع سلبي وهؤلاء هم من أكدوا على أنها قد أدخلت كثير من العادات

والسلوكيات على المجتمع لم تكن معهودة ومألوفة من قبل فانتشرت بين الشباب وصارت مؤشرات تؤكد على إزاحة كثير من القيم المعهودة في تلك المجتمعات لتحل محلها قيم جديدة وطبائع لا تشبه طبائع سابقة في المجتمع، وأيضا هم من أكدوا على أنها كثيراً ما تشغل مستخدميها عن أداء العبادات في وقتها، وهؤلاء هم من بلغوا مرحلة الإدمان فيها، وقد أشارت الباحثة في فصل سابق لرؤية البعض حول خطر الإدمان على استخدام الوسائط الإلكترونية والذي لا يكون أقل خطورة من إدمان المخدرات أو تعاطي المكيفات أو غيرها من عادات يصير الإنسان أسيراً لها لا يمكنه الفكاك منها.

إلا أن إشارة المبحوثين والتي جاءت أعلى التكرارات في اتفاق الكثير أن التغيير الذي تساهم به مواقع التواصل يكون حسب التوظيف يدل على درجة وعي الشباب ومعرفته بأهمية وجود مساحات التلقي في حياته، وأن يوظف الرسائل التي تبلغه والتي يرسلها أي أن عملية الاتصال التي يقوم بها مع من يتواصل معهميجب أن تكون مدروسة ومرتبة ومنظمة بحيث يعطي لها كيفيةلا تسمح لهابانقياده بل يقودها هو وبذلك يحسن توظيفها لتكون إضافةً له لاخصماً عليه، وهذا شأن التكنولوجيا في حياة الإنسان العصري والتي ما جاءت إلا لتيسر له حياته وتعينه على إدارة وقته وتفيده وتضيف إليه، لذلك يبقى حسن التوظيف لها هو المرجع لكل هدف من استخدامها.

خاتمة :

كثير من الأحيان يكون منبع البحوث العلمية قضايا تؤرق الباحثين وتسيطر على تفكيرهم وتشغل أذهانهم ومن خلال الدراسة والبحث والتقصي يمكنه أن يجد لها حلولاً تفيد مستقبلاً في معالجة مشاكل وهموم المجتمع.

أرادت الباحثة من خلال هذه البحث أن تقف على ملاحظة بانت في المجتمع واستفحلت وصارت ظاهرة امتدت وتشعبت، والظواهر التي تحدث في المجتمعات يمكنها ان تصير مع الزمن وقائع ودعامات يبقى من الصعب زحزحتها، ان كانت غير مدروسة ومقننة وفق ما يحتاجه المجتمع منها، ولا يخفى على أحد أن هذا العصر هو عصر التكنولوجيا والوسائل المستحدثة التي يسرت العسير وقربت المسافات وحولت المجتمعات إلى كتلة واحدة تترابط عبر شبكة فضائية لا تقاس حتى بالثواني، وكل جديد في المجتمع يكون بقدر ما يجلب من ايجابيات لابد أن تصحبه سلبيات يمكن عبر العلم والتخطيط تفاديها ومعالجتها.

إن مواقع التواصل الاجتماعي بشتى أنواعها وأشكالها، جذبت الفئة الشبابية التي تعتبر الفئة الأنسب لاستخدام تكنولوجيا عصرهم من الاندماج معها والتكيف عليهافصارت بدائل لكثير من وسائل تقليدية لازال جيل آخر يتمسك بها.

ورأت الباحثة أن تولي قضية التغيرات التي يمكن حدوثها من خلال تلك الوسيلة المتكاملة والمدمجة لمنظومة الوسائل التقليدية اهتماماً فلربما أثرت فيه تأثيرات تنعكس على سلوك الفرد وينتقل منها إلى سلوك مجتمع بأثره، وتحدث بذلك تحولات في الثقافات والمعارف والسلوكيات، فتبدل المجتمع إلى ظواهر لمؤشرات بتحولات حضارية جديدة تضفي عليه سمات مجتمع جديد.

فعكست من خلال الفصول الأولى للبحث اهتمامات الأساتذة والأكاديميين بمواقع التواصل الاجتماعي وتعريفها وخصائصها وتأثيراتها والتطرق الى الحضارة ومفهومها واختلافات مفاهيم كثير من الكتاب حول تعريفها، ثم دور العولمة في التغيير المجتمعي وربط ذلك بالفصل الأخير في الدراسة وهو استقصاء أراء الشباب السوداني كنموذج لشباب المجتمع المسلم وتأثيرات تلك المواقع عليه، والشباب طبقة مستنيرة في المجتمع أكدت من خلال الإستقصاء أنها تدرك ما يمكن أن تحدثه هذه المواقع في مقبل حياته، وعليه يمكن الإفادة من ما استخلصته هذه الدراسةمن نتائج في وضع موجهات وتوصيات عبرها يتم توعية المجتمع الكبير وإرشاد الشباب لحسن استخدام التكنولوجيا الحديثة وتوظيفها وفق معطيات تفيد وتضيف له، ولا تكون خصماً عليه وعلى معرفته وعلى سلوكه وعاداته وقيمه.

رابعاً: نتائج وتوصيات البحث:

أولاً: نتائج الدراسة النظرية:

من خلال ماتناولته الباحثة من آراء ومفاهيم تناولها الكتاب والأكاديميون حول ماجاء به البحث في اطاره النظري حول التكنولوجيا الحديثة وتأثيرات الإنترنت وشبكاته المتعددة للتواصل الاجتماعي وغزو الثورة المعلوماتية الحديثة على مجتمعات الجنوب ومفهوم الحضارة وماهية العولمة وانتهاجها لتغيير سمات المجتمعات، استخلصت الباحثة نتائج أهمها:

1/يتنبأ الكثير من الكتاب والعلماء بتشكيل مجتمع جديد يمزج بين حضارة الشرق وحضارة الغرب.

2/ تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في تعميق الروابط الأسرية وانتشار العقول الافتراضية والانتقال من المطلق الى النسبي.

3/إسهام المواقع مساهمة ايجابية في المنحى الاقتصادي، حيث شجعت على التوجه نحو إقتصاد المعرفة.

5/أجمع كثير من الكتاب على أن استقطاب الشباب للانضمام للجماعات المتشددة دينياً قد تم عبر وسائل التواصل الاجتماعي لما لها من قدرة على التأثير والاقناع.

6/ساهمت المواقع في إثارة الفتن الدينية والعرقية.

7/تسببت المواقع في تراجع السلطات الاعلامية التقليدية على الاتجاهات السائدة والموضوعات.

8/تراجع نسبة التفكير والإبداع لمدمني المواقع.

9/ساهمت المواقع في تعزيز الأمن وتطوير المؤسسات العسكرية لما تقدمه من وعي تجاه الأحداث الطارئة التي تمس المجتمع.

10/ معاناة الشباب المنتمي لهذا العصر من أزمة الهوية، اذ أنهم الفئة الأكثر تأثيراً لما يتلقونه من مواد تبث من خلال وسائل الاعلام الجديد.

11/ يواجه إعلام المجتمع الاسلامي تحدي مواجهة خطر الاعلام الجديد الذي يمكن أن يفضي بالشباب للانحراف والادمان.

12/تسبب المواقع مع كثرة ادمانها في تغيير المواقف والاتجاهات وكذلك إحداث التغيير المعرفي والقيم الاجتماعية، وبالتالي التأثير في السلوك.

ثانياً: نتائج البحث التطبيقية :

من خلال ما تم تفسيره وتحليله لفئات الاستمارة المعني بها الشباب السوداني واستخداماته لمواقع التواصل الاجتماعي وبعد قراءة الإجابات على السؤالين المفتوحين أسفل الإستمارة وربطها مع إجابات المبحوثين حول الاختيار الدقيق للإجابة توصلت الباحثة للنتائج الآتية:

1/الواتساب أكثر التطبيقات استخداماً لدى الشباب.

2/يتخذ الشباب المواقع منبراً للتعبير عن الرأي والمشاركات الفعلية،وعدم الاكتفاء بالاطلاع فقط تأكيداً على فعالية الإعلام المندمج كسمة من سماته الرئيسة.

3/ تأكيد الشباب على ضرورة وحتمية التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي.

4/يفضل مستخدمي المواقع التعامل مع القروبات المتخصصة كالأكاديمية أو المهنية على المجموعات غير المتخصصة، وكذلك يجد الكثير فيها بدائل للترفيه والتسلية.

5/حققت مواقع التواصل الاجتماعي كثير منالمعارف لمستخدميها عن استخدامات التقنية الحديثة ومواكبة تكنولوجيا العصر.

6/زيادة حصيلة معرفة الشباب العلمية والأكاديمية عبر تبادل المعلومات مع الأصدقاء.

7/اسهام المواقع في زيادة الكفاءة المهنية والنجاح الوظيفي.

8/تأكيد العينة على أن مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر على الهوية الوطنية للفرد، حيث تفرد المساحات للتعرف على المجتمعات الآخرى وبالتالي تدعو لعولمة تلك المجتمعات.

9/تساهم المواقع في اكتساب المهارات في استخدام اللغات الآخرى عبر صفحات الدردشات مع الأصدقاء الافتراضيين، وإتقان المعرفة لكثير من اللغات الشبابية المتداولة.

10/تسبب اندماج الشباب مع مواقع التواصل الاجتماعي في حدوث فجوة في الاتصال الأسري.

11/ اسهام المواقع في إفراد مساحة التعرف على الجنس الآخر تسبب في تجاوز كثير من عادات وتقاليد المجتمع.

12/ساهمت المواقع في إدخال ثقافات ومناسبات اجتماعية في المجتمع السوداني كأعياد الحب والميلاد والزواج وتسبب في إحداث أشكال جديدة لحفلات الزواج وغيرها من مناسبات.

13/أصبحت المواقع ملاذاً وملجأً لكثير من الشباب هروباً من مشكلات المجتمع.

14/تشكل المجتمعات الافتراضية بدائل للشباب عن الواقع المرفوض.

15/إتخاذ الشباب لكثير من الشخصيات الشهيرة من الفنانين أو الرياضيين أو غيرهم قدوة لهم، وبالتالي تقليدهم في مظهرهم كزيهموتسريحة شعرهموغيرها.

16/تتسبب المواقع في حدوث عزلة للشباب عن المجتمع المحدود حيث قلّ التلاقي بين الآباء والأبناء.

17/إحداث خلل في التوازن التنموي وسيادة الروح الاستهلاكية، وبالتالي زيادة القوة الشرائية لكل مستحدث في الأسواق.

18/تسببت المواقع في تشكيل مجتمعات جديدة في الحياة الاجتماعية لكثير من الأسر بسبب الاندماج مع ثقافات وسلوكيات الشعوب الآخرى.

19/ساهمت المواقع في إكساب الفرد مهارات شخصية وقوة اعتزاز وجرأة في المبادرة في كثير من الأشياء.

20/أبرزت المواقع الدينية كثير من النماذج الدعوية للشباب، وأضحت تشكل قدوة ومدرسة لهم.

21/تسبب الاندماج الطويل معالمواقع في الانشغال أحياناً عن أداء العبادات في وقتها.

22/ اسهام المواقع في زيادة مساحة التطرف الديني كظاهرة من ظواهر الجيل الحالي.

23/تساهم المواقع في زيادة وعي الشباب الديني .

24/ تساهم المواقع الدينية في زيادة حصيلة المعرفة الدينية وتصحيح مسار التوجه العقدي للشباب.

25/اتساع مفاهيم الشباب عبر المواقع ومعرفة الكثير عن المذاهب الفكرية والدينية والمذهبية، الأمر الذي يفتقده الشباب من مؤسسات التربية بالمجتمع (أسرة ـ بيت ـجامعة).

التوصيات :

بناءا على ما تم من نتائج فإن الباحثة تجد أنه يمكن وضع توصيات يمكن عبرها الوصول إلى حلول تخدم قضايا الشباب الذي تطمح به الدولة إلى التنمية والتطوير والترقي، ومن تلكالتوصيات :

توصيات عامة :

1/ضرورة اهتمام الدولة برعاية الشباب من خلال دمجهم في الخطط الاستراتيجية لبرامجها الداعمة للتنمية والتطوير واستصحاب اتجاهاتهم وتطلعاتهم.

2/تجويد وتطوير الرسائل الإعلامية عبر المواقع الإلكترونية الدينية.

3/وضع البدائل للمواقع الإلكترونية العالمية وتجويد رسالة هذه البدائل.

4/تشجيع الشباب على تعزيز القيم الإسلامية ودحض الظواهر السالبة من خلال إنشاء مجموعات بمواقع التواصل الاجتماعي تتبنى هذه المعاني.

5/توجيه الدولة لمؤسساتها الاعلامية للعمل على توعية المجتمع من الانقياد وراء ثقافة الغرب والمحافظة على االقيم المحلية وملامح الحضارة الاسلامية.

6/ تكثيف البحوث العلمية القائمة على قياس توجيه الوسائل الاعلامية وتأثيراتها على المجتمع وخاصة على فئتي اليافعين والشباب واثراء المكتبة العلمية بمثل هذه البحوث.

7/ توجيه الدولة مناهجها التعليمية نحو تعزيز مفهوم الوطنية في المدارس والجامعات وإنشاء مواقع إلكترونية لتعزيز الهوية الوطنية.

8/ دعم وتشجيع مبادرات الشباب التطوعية وتبني الدولة لها ورعايتها.

توصيات خاصة بمؤسسات الدولة الخاصة بالاتصال والمؤسسات الشبابية :

1/ إنشاء المزيد من المواقع الإلكترونية الجاذبة للتواصل كبدائل للمواقع العالمية مع العمل على توعيتهم عبرها عن مخاطر الإدمان الإلكتروني.

2/تصميم مواقع علمية ذات طابع عربي وإسلامي على شاكلة موقع غوغل العالمي وغيره من مواقع.

3/تدريب الشباب على مهارات إدارة الوقت وحسن توظيف الطاقات.

4/ تجويد محتوى الرسائل المصممة كبدائل لرسائل التحوّل الثقافي لوقاية الشباب من الانحراف الاجتماعي بسبب المضامين التي توجههم نحو العنف والجنس والمخدرات وغيرها.

توصيات وموجهات خاصة بمؤسسات التربية (الأسرة، المدرسة، الجامعة):

1/علىالمدارس الثانوية والجامعات العمل على تبني برامج ثقافية تدعم نشاط الطلاب غيرالأكاديمي، وتوظيف الوسائط الالكترونية في ذلك .

2/ توظيف مؤسسات التربية للوسائط الإلكترونية لترقية الأداء الأكاديمي والتعليمي والمعرفي.

3/ حث الأسرة الصغيرة (الأم/الأب/الأبناء) لإنشاء مجموعات في الاسفير الإلكتروني لزيادة مساحات التلاقي المفقود لتعميق التواصل والقضاء على الجفاء الأسري.

4/ تصميم وسائل تواصل بين منظومة المجتمع التربوي (ثانويات، جامعات، أسر، مؤسسات شبابية) لوضع برامج جاذبة للشباب وتوظيف طاقاته في ذلك.

المراجع والمصادر

أولاً: المصادر

- القرآن الكريم.
- مصادر السنة النبوية.
- المعاجم

ثانياً: المراجع

1. إبراهيم أبو عرقروب ، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، دار جدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، 1993م.
2. إبراهيم محمود عبد الباقي ، الخطاب العربي المعاصر (عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية) المعهد العالي للفكر الإسلامي ، فيرجينا، الطبعة الأولى 1429ه - 2008م.
3. ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد الإسلام هارون ، دار الجيل ، 1420ه-1999م.
4. أبو الأعلى المودودي ، الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها ـ ترجمة محمد عاصم الحداد ، دار العربية ، بيروت.
5. أحمد زايد ، عولمة الحداثة ، وتفكيك الثقافة الوطنية ، عالم الفكر ، مجلد 32 ، الكويت ، يوليو- سبتمبر 2002م.
6. أسماء حسين حافظ ، تكنولوجيا الاتصال الإعلامي التفاعلي في عصر الفضاء الإلكتروني المعلوماتي والرقمي ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى.
7. أمين معلوف ، الهويات القاتلة في الإنتماء والعولمة ، ترجمة د. نبيل محسن ، ورد للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، الطبعة الأولى ، 1999م.
8. الإمام حسن البنا ، مجموعة الرسائل – رسالة إلى الشباب.
9. السيد بخيت المدرسة ، نقمة ثورة المعلومات في حضارة الحاسوب والإنترنت ، الكتاب الأربعون ، الكويت.

10. أندريا برايس ، بروس ويليامز ، البيئة الإعلامية الجديدة ، ترجمة متويكار زكي ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، 2012م.
11. إياد فكري البكري، تقنيات الاتصال بين زمنين ، دار الشروق للطباعة والنشر ، عمان ، ط1 ، 2003م.
12. بدرالدين أحمد إبراهيم ، الغزو الثقافي الفكري وتأثيره على الأسرة – تطوير الأساليب والوسائل ، هيئة الأعمال الفكرية ، طبعة خاصة ، 2012م.
13. بسيوني إبراهيم حماده ، دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2008م
14. بشير عبد الرحيم الكلوب، تكنولوجيا عملية التعلم والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2005م.
15. جمال محمد أبوشنب ، نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم - المداخل النظرية - القضايا) ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2011م.
16. جمال سلامة علي ، الرأي العام بين الكلمة والمعتقد ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى، القاهرة ، 2010م.
17. جمال سند السويدي ، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيس بوك ، الطبعة الرابعة، 2014م.
18. جمال مجاهد وآخرون ، مدخل إلى الاتصال الجماهيري، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2010م
19. جون الستر ، تفسير السلوك الاجتماعي ، ترجمة معتز سيد عبد الله ، المركز القومي للترجمة ، 2012م.
20. حسن رضا النجار ، تكنولوجيا الاتصال (المفهوم والتطور) ، أبحاث المؤتمر الدولي ، الأمل (الإعلام الجديد) ، جامعة البحرين ، 2009م
21. حسن عماد مكاوي ، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ، 1993م .

22. حسنين شفيق ، التصميم الجرافيكي في الوسائط المتعددة، القاهرة ، دار فكر وفن للطباعة والنشر ، 2008م.
23. حسين عبد الجبار ، اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر ، دار أسامة للنشر ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2009م.
24. حسين محمد نصر، الإنترنت والإعلام والصحافة الإلكترونية ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الإمارات ، 2003م
25. حلمي خضر ساري ، ثقافة الإنترنت – دراسة في التواصل الاجتماعي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2005م
26. حمدي قنديل ، اتصالات الفضاء ، القاهرة ، هبة المصرية العامة للكتاب ، 1985م
27. خالد الحربي ، الأمن والحماية في الإنترنت ، الرياض ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2006م
28. خالد عبد الله الصوايرة ، النشر الإلكتروني وأثره على المكتبات ومراكز المعلومات ، دار المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 2008م.
29. خليل صاباتوجمال عبد العظيم ، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة التاسعة ، 2001م.
30. زياد القاضي وآخرون ، مقدمة إلى الإنترنت، دار صفاءللنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2000م
31. سمير لافي وآخرون ، المدخل إلى الرخصة الدولية والبوابة الإلكترونية دار يافا للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 2006م
32. السيد بخيت محمد ، نقمة ثورة المعلومات في حضارة الحاسوب والإنترنت ، كتاب الأربعون ، الكويت ، 2000م
33. سيد قطب ، معالم في الطريق ، دار الشروق ، بيروت ، ط10 ، 1983م
34. شريف درويش اللبان، الصحافة الإلكترونية في دراسات في التفاعلية وتصميم الموقع ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 2007م.

35. شريف درويش اللبان وهشام عطية عبد المقصود ، مقدمة في مناهج البحث الإعلامي ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، 2012م.
36. صالح أبوأصبع ، أسس العلاقات العامة والاتصال الإنساني، دار الشروق ، عمان ، 1998م.
37. صلاح زين الأمين ، الأبعاد التنموية لتكنولوجيا المعلومات والحكومة الإلكترونية ، السياسة الدولية، العدد 100 ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، 2004م.
38. صلاح زين الدين ، تكنولوجيا المعلومات والتنمية ، الطريق إلى مجتمع المعرفة ومواجهة الفجوة التكنولوجية في مصر، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، طبعة أولى ، 2002م
39. صلاح محمد عبد الحميد ، الإعلام الجديد ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2012م.
40. صلاح محمد عبد الحميد ، ثورة المعلومات ، هبة النيل للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2009م.
41. طارق الخليفي ، سياسات الإعلام والمجتمع ، بيروت ، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى، 2010م
42. عامر قندبلجي وأيمان السامرائي ، قواعد وشبكات المعلومات المحوسبة في المكتبات ومراكز المعلومات ، دار الفكر للطباعة والتوزيع عمان ، ط1 ، 2000م.
43. عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط2 ، 1982م.
44. عبد الحليم موسى يعقوب ، الإعلام الجديد والجريمة الإلكترونية ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 2014م.
45. عبد الحميد بسيوني، الوسائط المتعددة ، القاهرة ، دار النشر للجامعات، ط1 ، 2001م.
46. عبد الرازق محمد الدليمي ، مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، عمان ، 2010م

47. عبد السلام حمدي اللمعي ، صراع الحضارات وحوار الدبابات ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1425ه -2002م.
48. عبد الرحمن أحمد عثمان ، مناهج البحث العلمي وطرق كتابة الرسائل الجامعية (د.ت).
49. عبد العزيز شرف ، الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال ، دار قبا للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998م.
50. عبد الفتاح بيومي حجازي ، الأحداث – دراسة متعمقة عن أثر الإنترنت في انحراف الأحداث ، دار الفكر الجامعي ، 2014م.
51. عبد الله الموسى ، أحمد المبارك ، استخدام الإنترنت في التعليم ، الأردن ، مكتبة الميسرة ، الطبعة الأولى، 2006م
52. عبد المجيد شكري ، تكنولوجيا الاتصال إنتاج البرامج في الراديو والتلفزيون ، دار الفكر العربي، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1996م .
53. عبد المجيد ميلاد، المعلوماتية وشبكات الاتصال الحديثة ، إندماج التكنولوجيا ، تونس ، 2003م
54. عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت ، الطبعة الأولى، دار الفجر ، 2003م.
55. عبير شفيق الرحباني ، الاستعمار الإلكتروني والإعلام ، الأردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2015م.
56. عثمان سيد أحمد ، محمد خليل ، الشباب وأوقات الفراغ ، دور التربية ووسائل الإعلام من المنظورين الإسلامي والوصفي ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، 1422هـ - 2011م.
57. عصام سليمان موسى ، المدخل في الاتصال الجماهيري ، الأردن ، مكتبة الكناني ، الطبعة الأولى، 1986م.
58. عصمت عدلي ، الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق ، الإسكندرية ، دار الجامعة الحديثة، 2011م.

59. عفيفي كامل عفيفي ، جرائم الكومبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية ، كلية الحقوق ، جامعة الإسكندرية ، 1999م.
60. علي خليل شقرة ، الإعلام الجديد ، شبكات التواصل الاجتماعي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2014م
61. علي ليلة ، تفاعل الحضارات بين امكانية الالتقاء واحتفالات الصراع ، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة.
62. علي ليلة ، تأثيرات العولمة على الخصوصية الثقافية والهوية الوطنية ، مركز الدراسات الإستراتيجية والمستقبلية ، سلسلة دراسات في الفكر الاجتماعي ، الكويت ، أكتوبر 2009م.
63. علي ليلة ، العالم الثالث مشكلات وقضايا ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1987.
64. علي محمد شمو ، الاتصال والأساسيات والمهارات الخرطوم، 2006م .
65. علي محمد شمو ، المسلمون والتقنية الإعلامية بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد ، هيئة الأعمال الفكرية ، 2010م.
66. عماد سيد أحمد ، الحوار ثقافة ومنهجاً من زمن هابيل وقابيل إلى عصر الواتس آب ، فهرسة المكتبة الوطنية ، الخرطوم ، 2014م.
67. فاروق أبو زيد ، انهيار النظام الإعلامي الدولي من السيطرة الثنائية إلى هيمنة القطب الواحدة، القاهرة ، مطابع أخبار اليوم، طبعة أولى ، 1991م.
68. فاروق أبو زيد ، انهيار وصعود النظام الإعلامي الدولي في السيطرة الثنائية وهوية القطب الواحد إلى الأقطاب المتعددة ،عالم الكتب ، القاهرة ، ط2، 2012م.
69. فاروق أبو زيد وآخرون ، الإعلام وقضايا الشباب ، مطبوعات كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، 1998م.
70. فاروق خالد ، الإعلام الدولي والعولمة الجديدة ، الأردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2011م.

71. فاطمة القليني وآخرون ، علم الاجتماع الاعلامي ، دار القاهرة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2001م
72. فراس محمد العزة وآخرون ، المهارات العلمية في الإنترنت ، الشبكة العالمية ، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2004م.
73. فضيل دليو ، التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال المفهوم – الاستعمالات – الآفاق ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2010م .
74. فيصل أبو عيشة ، الإعلام الإلكتروني ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ، 2010م.
75. مالك بن بني ، مشكلات الحضارة ، (آفاق جزائرية) مكتبة عمار، القاهرة ، ط2 1971م.
76. مالك بن بني ، مشكلات الحضارة ، شروط النهضة ـ ترجمة عمر مقساوي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 2013م.
77. مالك بن بني ، مشكلات الحضارة ،مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة العاشرة ، 2011م.
78. مالك بن نبي ، مشكلات الحضارة (مشكلات ثقافية)، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة السادسة عشر ، 2014م.
79. ماهر أبو المعاطي ، الخدمة الاجتماعية في مجال الشباب ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2003م
80. مجد هاشم الهاشمي ، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، مدخل إلى الاتصال وتقانته الحديثة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2012م
81. محمد الأمين موسى ، توظيف الوسائط المتعددة في الإعلام الإلكتروني العربي، كلية المعلومات والإعلام والعلاقات العامة ، جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ، الإمارات العربية المتحدة ، نوفمبر 2005م

82. محمد الفاتح حمدي، ياسين قرناتي ، مسعود بوسعدية، تكنولوجيا الاتصال والاعلام الحديثة للإستخدام والتأثير ، الجزائر ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1433ه – 2011م
83. محمد بن صالح الخليفي، الإنترنت للمكتبات ومراكز المعلومات السعودية ، دار عالم للكتب ، الرياض ، ط1 ، 2000م
84. محمد سعيد حوي ، صناعة الشباب ، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع و الترجمة ، 2006م.
85. محمد سلامة محمد غباري ، التنمية ورعاية الشباب ، المكتب الجامعي الحديث ، 2011م.
86. محمد سيد حلاوة ، رجاء عبد العاطي ، العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الانترنت والفيس بوك ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2011م.
87. محمد سيد محمد ، الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1415هـ - 1994م.
88. محمد عباد الجابري ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المغرب ، 1998م.
89. محمد عبد الحميد ، الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت ، عالم الكتب ، القاهرة ط1، 2007م.
90. محمد عبد الفتاح الخطيب ، قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة، كتاب الأمة ، الطبعة الأولى ، 1431ه- 2010م.
91. محمد علم الدين ، تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، ، العربي للنشر والتوزيع، 1990م.
92. محمد فتحي عبد الهادي ، المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، 2000م.
93. محمد مقدادي ، العولمة رقاب كثيرة وسيف واحد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2002م.
94. محمود حامد خضر ، الإعلام والإنترنت ، دار البداية ناشرون وموزعون ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2012م.

95. محمود حامد خضر ، الإعلام والإنترنت ، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان ، الطبعة الأولى ، 2012م
96. محمود حسين اسماعيل ، مبادئ علوم الاتصال ونظريات التأثير ، مكتبة الدار العالمية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، القاهرة.
97. محمود علم الدين ، تكنولوجيا المعلومات والاتصال ومستقبل صناعة الصحافة، دار السحاب للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1993م.
98. محمود علم الدين وآخرون ، وسائل الاتصال ، القاهرة ، د.ت، 2003م .
99. محمود علم الدين ، تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري ، العربي للنشر والتوزيع ، 1990م.
100. محي الدين عبد الحليم ، فنون الإعلام وتكنولوجيا الاتصال ، مكتبة الانجلو المصرية ، 2006م
101. مي العبد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة ، (الدور والتحديات الجديدة)، بيروت ، الدار الجامعية، 1999م
102. معتصم بابكر ، ايدلوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام ، مركز التنوير المعرفي ، الخرطوم، 2014م.
103. المعجم الوجيز.
104. مقدمة ابن خلدون .
105. نبيل علي ، تحديات عصر المعلومات ، مكتبة الأسرة ، الأعمال العلمية ، القاهرة ، 2003م.
106. نسمة أحمد البطريق ، الإعلام والمجتمع في عصر العولمة- دراسة في المدخل الاجتماعي ، دار غريب ، القاهرة ، 2004م
107. نصر محمد عارف ، الحضارة – الثقافة – المدنية (دراسة لسيرة المصالح ودلالة المفهوم) ، تصدير الكتاب العلواني ، طه جابر ، الولايات المتحدة الأمريكية ، فيرجينا ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، سلسلة المفاهيم والمصطلحات ، 1994م
108. نيفين حسين شمت ، التسويق الدولي والإلكتروني ، الإسكندرية ، دار التعليم الجامعي ، 2010م.
109. هشام شرابي ، الطفل العربي ومعضلات المجتمع ، الأردن ، 1985م.

110. وليام ريفرز ، الاتصال الجماهيري (المجتمع المعاصر) ، الاسكندرية ، الدار الجامعية ، 2008
111. وليد رشاد زكي ، نظرية الشبكات الاجتماعية من الأيدلوجيات إلى المثيودلوجيا ، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتورني ، سلسلة قضايا إستراتيجية ، مارس 2012م.
112. وليد محمود عبد الناصر ، حوار الحضارات وتحدي العولمة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2005م.

ثالثاً: رسائل جامعية وبحوث علمية:

1. إدريس مقبول ، الشباب المسلم وأزمة الهوية في الإعلام الجديد، تحديات مشتركة في البيئة التفاعلية ، ورقة علمية مقدمة في مؤتمر مكة السادس عشر ، رابطة العالم الإسلامي ، 1436ه-2015م.
2. حيدر محمد زين ، دور الإعلام التفاعلي في التغيير الاجتماعي ، دراسة عينة من المواقع Twitter - Facebook ، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة امدرمان الإسلامية ، كلية الإعلام ، 2012م.
3. صحافة الإنترنت في ضوء المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام ، مؤتمر صحافة الإنترنت في الوطن العربي (الواقع والتحديات)، جامعة الشارقة ، كلية الاتصال ، 22/ نوفمبر 2005م .
4. عبد الله الكريم الكبيس ، الشباب وتحديات العصر ، المؤتمر التربوي الخامس ، الكويت ، 1985م.
5. محمد يوسف إبراهيم / دور سياسة الحجب في التصدي للمواقع الإباحية في الإنترنت ، دراسة تطبيقية على الهيئة القومية للاتصالات، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزيرة ، معهد اسلام المعرفة ،2007م
6. معتصم محمد إبراهيم محمد ، فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام (دراسة حالة وزارة الداخلية بدولة قطر 2011م -2013م)، بحث ماجستير غير منشور – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، كلية علوم الاتصال ، مارس 2014م.
7. نور الدين بمومهرة ، التكنولوجيا وعلاقات العمل في الجزائر، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، 1989م.

رابعاً: المجلات والدوريات:

1. أجيال مستقبل مصرف المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، 2004م.
2. أبو السعود إبراهيم ، التوثيق وثورة الاتصالات وتحديات القرن الواحد والعشرون ، الدراسات الإعلامية ، العدد 90، المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية ، القاهرة، 1988م.
3. أحمد زايد ، عولمة الحداثة وتفكيك الثقافة الوطنية ، عالم الفكر ، مجلد 32 ، الكويت ، يوليو – سبتمبر 2002م.
4. الإستراتيجية الوطنية للشباب السوداني ، الإدارة العامة للشباب ، وزراء الشباب والثقافة والرياضة الاتحادية بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للاسكان ، 2008م
5. أنور عبد الملك ـ تقييد العالم "سلسلة عالم المعرفة" ، العدد 95 ، الكويت ، نوفمبر 1985م.
6. بدر الدين أحمد إبراهيم ، ثورة المعلومات (الواقع وآفاق المستقبل) المركز القومي للإنتاج الإعلامي ، سلسلة اصدارات الوعد الحق، إصدار رقم 6.
7. بوريش نصر الدين ، تكنولوجيا المعلومات الاتصالات كدعامة للميزة التنافسية وكأداة لتأقلم المؤسسة الاقتصادية مع تحولات المحيط الجديد (مثال الجزائر) مداخلة ضمن الملتقى الأوللمعرفة في ظل الاقتصاد الرقمي ، 2007م جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف.
8. توصيات مجلس وزارة الشباب العرب ، جامعة الدول العربية القاهرة، 1999م .
9. جعفر شيخ ادريس، حول صراع الحضارات، مجلة الفيصل، العدد57،ص11.
10. زاهي راضي ، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية ، جامعة عمان الأهلية ، العدد 15.
11. سالم يغوث ، التجديد مآزق التبعية ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، باريس ، العدد 92.
12. سعد الدين إبراهيم – النظام الدولي وآليات التبعية – المستقبل العربي ، السنة التاسعة ، العدد 90 أغسطس 1986م.
13. عبد الله العروزي ،لقاء حاوره فيه عبد الحميد عقار وآخرون ، مجلة الآداب ، عدد يناير / فبراير 1995م ، العدد 43 ، الشركة العربية للتوزيع، بيروت.
14. عبد الحليم عويس ، الطريق إلى إحياء علوم الدين والدين معاً ، مجلة حواء ، العدد 28 ، السنة السابعة ، 2012م.
15. عمر إبراهيم الخطيب، الجوانب الأيدلوجية والسياسية في الفكر التكنولوجي العربي، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 4 ، 1984م.

16. غسان الإمام ، موقع العرب في حوار وصراع الثقافات، جريدة الشرق الأوسط ، عدد 5782، 1994م.
17. فؤاد عبد اللطيف الرميحي ، عقود التكنولوجيا لدولة البحرين ، نظرة تحليلية التعاون الصناعي ، 1997م العدد 67.
18. من يستميل الجماهير في سباق الوسائل الإعلامية ، مجلة الهندسة، بيروت ، 1997م.
19. مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات ، جنيف ، 2003م تونس ، 2005م
20. نبيل علي ، نادية حجازي – الفجوة الرقمية – عالم المعرفة ، العدد 318 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2005م.
21. نشوة سليمان عقل ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام (العلاقة بين الوجود الإفتراضي لشباب الجامعات على مواقع التواصل الاجتماعي ومستوى تفاعلهم مع الآخرين) ، المجلد العاشر ، العدد الثاني ، يوليو – ديسمبر 2010م ، ص 255.
22. يوسف قدور ، العالم الإسلامي الثقافي في ضوء واقعه المعاصر، مجلة القرويين ، العدد الثامن ، 1994م.

خامساً: المؤتمرات العربية:

1. عبد الله عبد الكريم الكبيس ، الشباب وتحديات العصر ، المؤتمر التربوي الخامس ، الكويت ، 1985م.
2. إدريس مقبول ، مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة 1436هـ - 2015م.

سادساً: الورش والمنتديات:

1. ندوة بعنوان (القيم في عصر العولمة، مركز ركائز المعرفة للدراسات والبحوث، الخرطوم،سبتمبر2015م).
2. هدى حامد قشقوش ، الأساليب الإجرامية وأخلاقيات المعلومات ، ندوة الجوانب الأخلاقية والقانونية والمجتمعية للمعلومات ، القاهرة 4-6 مايو 1999م.
3. هويدا عز الدين عبد الرحمن، ورقة بعنوان: "رؤية بيلوجية لشبكات التواصل الالكتروني ، الجرائم الإلكترونية" مركز دراسات المجتمع – سلسلة كتيبات من الوثيثية ، كتيب رقم (1) ورشة عمل بعنوان: "الجرائم المعلوماتية" – 2013م.

4. ورشة علمية بعنوان (انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على منظومة المجتمع تربويا واجتماعيا)أمانة المرأة بالمؤتمر الوطني مايو 2016م.

سابعاً: التقارير:

1. تقرير الإعلام الاجتماعي العربي (Arab Social Media) عن كلية دبي للإدارة الحكومية ، 2013م.
2. التقرير السنوي لشبكة سودانيون بلا حدود، الخرطوم 2016م.
3. التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية، 1430هـ - 2009م.

سابعاً: المراجع الأجنبية:

1. Danah m.Boyd, Nicole B.Ellison, socialnetwork, sites, Definition, History and scholarship, op.eit.
2. Danahm, Boyd Nicole Bellison, Social Network sites, Definition, History and scholarship, journal computer mediated communication, Vol (13).
3. Dimagio P.Har gittai , E, Neuman , w and Roninson j-(2001) Social Implications of the internet , Annual Review of sociology, Annual. .
4. Don Martindale. Op. cit.
5. Glee Hara Gady And Pal Mc : CREOGOR – Mastering The Internet
6. Hamda, B.(1999). The initial effects of the internet on the Muslim .Society, the journal of international communication. 6-2
7. Harry Handersson , privacy in the information Age , Facts on file lnce, New York ,1999.
8. International Telecommunication Unionop. Cit.
9. John v.pavlik, New Media Technology. Cultural and Commercial Perspective. Allyn Bacon Boston, USA, 1996.
10. Lawrence Lessing .Code and other laws of cyberspace .Basic Book ,USA ,1999 .

11. Lewis, Bernard: The Middle Cast and the west, WeildenfeldNcholson, 1963.
12. Lintion: Ralf: the cultural Background of personality. 4th impression, 1928.
13. Malcolm Waters, Globization, key ideas London (c), and New York, Routledge. 1995.
14. Martindale, Don: the place of the theory of civilization in the socionalogy of culture (in) Un than , T.K.N and others toward A sociology of culture in India, prentice. Hall of India (private) LTD: New Dellhi, 1965.
15. Nick Moor, The information Society, in : World Communication Report , UNESCO. Paris, 1998.
16. Postman, N1992. Technology poly :the surrender of culture to technology .New York. Alfred Aknop.f.
17. Sara Basse a Gift of fire , legal and ethical issues in computing prentice hall , New Jersey ,1997 .
18. The Independent Lct schools Commission in for mation and Communi ction Technology inUK schools. Ann Independent Anguy. 1997. Impact noted in him Kelly what The web is Doing for Schools Finanical Times 2000.
19. Trene Taviss, the computer impact, prentice Hall.
20. UNESCO 1997.Infirmation and communication. Technologies in development : AUNESCO. Perspective Retrieved October 18.from Eric database .
21. Unesco and its program-inprother ship with youth 1969.

ثامناً: مواقع الإنترنت:

1. ar.wikipedia.org/wiki تاريخ الدخول 2015/5/8م
2. http: //www.un.org/Arabic/Comfrence/ wsis/ Fact 6-th
3. http://ieme.indiana.edu\vol13issue\boyd.ellison.html
4. http://www.saqya.com تاريخ الدخول 2014/12/28م
5. http://www.startimes.com تاريخ الدخول 2014/12/24م
6. John M.Aeibz. oneline Dictionary for library and information science . www.abc.clio.com/odils/searchopils.ospx.
7. said.net<book. تاريخ الدخول 2015/5/22م
8. Unesco .Unesco and information Society for alls. Retrieved. December 25,1999 from the world wide. www.unesco.org تاريخ الدخول 2015/4/5م
9. www.3laaldin.com مدونه علاء الدين تاريخ الدخول 2015/5/16م
10. www.weziwezi.com/news/?p=14451 تاريخ الدخول 2015/5/8م

a. www.wikipedia.org خدمات الشبكات الاجتماعية

الملاحـــق

ملحق رقم (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلـية الـــدراسات العلـــيا
كليـــة علـــوم الاتصـــال
صحيفة استقصاء

الأخ الكريم ـ الأخت الكريمة.

هذه الصحيفة متعلقة ببيانات خاصة بإعداد البحث لنيل درجة الدكتوراه في علوم الاتصال بعنوان((مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التحول الحضاري للشباب)) دراسة حالة السودان في الفترة من (2014- 2016م)

إشراف البروفيسور: بدرالدين احمد إبراهيم

أرجو تعاونكم في ملء الاستمارة مع التأكيد على أن كل المعلومات داخلها ستعامل بسرية وذلك للأغراض العلمية التي تخدم البحث فقط.

ملحوظة:

ـ شاكرة ومقدرة لأجابتك بصدق وشفافية ، فهي تساعد في تحقيق النجاح.

خالص شكري وتقديري

الباحثة: ليلى الضو سليمان

أولا:البيانات الشخصية :.

النوع : 1- ذكر 2- أنثى

العمر: 1- من 15 - 25 2- من 26 - 35 3- من 36 - 45

المستوى التعليمي :-

1- ثانوي 2- جامعي 3- الجامعي

الحالة الاجتماعية:

1- غير متزوج 2- متزوج 3 - أرمل 4 - مطلق

استخدامي للمواقع خلال اليوم

1- نادرا ما استخدمها 2-استخدمها لفترات محدودة

3- كثيرا ما استخدمها

استخدام الوسائط الالكترونية (شبكات التواصل الاجتماعي) :-

م	المواقع	نعم بشدة	نعم	إلى حد ما	لا	لا بشدة
1	Facebook					
2	Twitter					
3	Google+					
4	YouTube					
5	Likned In					
6	Instagram					
7	WhatsApp					
8	Telegram					

الوحدة الأولى: مسببات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للشباب:.

م	الفئات	أوافق بشدة	أوافق	إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	استخدم المواقع بديلا عن كثير من وسائل الترفيه والتسلية .					

2	اعبر عن ارآئي ومشاركاتي ولا أكتفيبالاطلاع والمشاهدة فقط					
3	التعامل مع المواقع أمر صار ضروري لاغناً لي عنه					
4	كثيراً ما أشارك بإنشاء المجموعات()groupsوالصفحات على مواقع الفيسبوك والوات ساب للمعارف المتخصصة					
5	أفضل المشاركة في المجموعات المتخصصة ولا أفضل المجموعات غير المتخصصة					

الوحدة الثانية: استخدامات المواقع والتشكيل المعرفي :

م	الفئات	أوافق بشدة	أوافق	إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	استخدام المواقع زاد من حصيلتي ومعرفتي العلمية					
2	ساهمت مواقع التواصل في زيادة كفاءتي المهنية ونجاحي الوظيفي					
3	شكلت المواقع زيادة معرفتي وتبادليللمهارات مع أصدقاء جدد					
4	زاد التواصل من معرفة التقنية الحديثة واستخدامات التكنولوجيا					
5	ساهمت المواقع في اكتسابي الخبرة والمعرفة عبر تبادل الخبرات والمعارف المهنية					
6	كثيراً ما تشغلني المواقع عن أداء وظيفتي و تحصيلي الأكاديمي					

الوحدة الثالثة:المواقع والتشكيل الثقافي :.

م	**الفئات**	أوافق بشدة	أوافق	إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	عززت المواقع من تواصلي وانفتاحي مع ثقافة الآخرين					

2	استفدت من المواقع في تعزيز الحوار مع مجتمعات أخرى					
3	عززت المواقع مهاراتي في اللغات الأخرى والتعامل بها					
4	أسهمت المواقع في الانفتاح الثقافي مما اثر على هويتي الوطنية					
5	أتاحت المواقع فرصة الاندماج مع الثقافات الأخرى وعولمتها					
6	ساهمت المواقع فيدخول مصطلحات لقاموسي اللغوي مما مكنني من التواصل مع شباب العالم					

الوحدة الرابعة:المواقع والتشكيل الاجتماعي:.

م	الفئات	أوافق بشدة	أوافق	إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	مواقع التواصل الاجتماعي أفردت مساحة واسعة للتعرف على الجنس الأخر					
2	التواصل والدردشة مع الجنس الأخر عبر المواقع تجاوزت عادات وتقاليد المجتمع					
3	ساهمت المواقع في حدوث فجوة في الاتصال الأسري					
4	أصبحت المواقع تمثل لي ملاذا من مشكلات المجتمع					
5	الحياة مع المجتمع الافتراضي (الوسائط الالكترونية) بديل نفسي للواقع في رأيي					
6	أسهمت المواقع في إدخال أشكال جديدة للمناسبات الاجتماعية كأعياد الحب والميلاد والزواج					

الوحدة الخامسة:المواقع وتشكيل السلوكيات:ـ

م	الفئات	أوافق بشدة	أوافق	إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	الشباب تستهويه الشخصيات العالمية كالفنانين والرياضيين فيقومون بتقليدهم					
2	استخدامي للمواقع اكسبني مهارات					

	شخصية و الجرأة في المبادرة					
3	تغيرت مظاهر الحياة الاجتماعية نتيجة الاندماج مع ثقافات وسلوكيات وعادات الدول					
4	زادت المواقع من الرغبة الاستهلاكية لكل مستحدث في الأسواق					
5	أحدثت المواقع انعزالا بين الشباب وأسرهم					
6	يميل الشباب إلى متابعة صفحات المشاهيرومتابعة أخبارهم ومحاكاتهم في زيهم وحلاقة شعرهم					

الوحدة السادسة:المواقع والتشكيل العقدي والديني:-

م	الفئات	أوافق بشدة	أوافق	إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	ساهمت المواقع في زيادة الوعي الديني لدي					
2	ساهمت المواقع فيإيجادأنواع جديدة من التواصل الفكريوالديني والمذهبي					
3	كثيراً ما يتسبب تواجد المستخدم مع المواقع في انشغاله عن أداء العبادات كالصلاة في ميقاتها					
4	ساهمت المواقع في زيادة مساحات التطرف الديني وصارت وسيط لمخاطبة الشباب وإقناعهم بالأفكار المتشددة					
5	ساهمت المواقع في تقديم كثير من الشخصيات(النماذج الدعوية) التييحتذي بها					
6	كثرة التواصل مع المواقع الدينية ساهمت في زيادة حصيلة معرفتي الدينية وتوازن الشخصية وتصحيح مسار توجهي					

الوحدة السابعة :المواقع والتشكيل السياسي:-

م	الفئات	أوافق بشدة	أوافق	إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	أسهمت المواقع في زيادة وعيي السياسي لقضايا الدول					
2	أشارك بارآئي السياسية حول القضايا التي تثار من خلال نقاشات المجموعات (groups)					
3	تعرفت من خلال المواقع على كثير من الأنظمة السياسية الحاكمة					
4	أضافت لي المواقع حصيلة معلوماتية عن الأحزاب السياسية المختلفة محلية وعالمية					
5	أصبحت المواقع بديلا لمنابر سياسية مفتقدة في الجامعات					

الوحدة الثامنة:

أرجو شاكرة التكرم بالإجابة على السؤالين أدناه بتمعن واختصار:

1: ما هيأهم المكتسبات التي يمكن لمستخدم مواقع التواصل الاجتماعي الإفادةمنها؟

.....

.....

.....

2: إلى أي مدى يمكن أن تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير نمط حياة الإنسان؟

.....

.....

.....

ملحق رقم (2)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة الذاتية

الاسم: ليلى الضو سليمان الضو
الموطن: السودان – ولاية الجزيرة مدينة الكاملين.
البريد الالكتروني: Leila_eldow@outlook.com

المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس لغة عربية - جامعة أم درمان الإسلامية.
- دبلوم عالي في الإعلام والعلاقات العامة - جامعة أم درمان الإسلامية.
- ماجستير في الإعلام البيئي – جامعة الرباط الوطني.
- دكتوراة في مواقع التواصل الإجتماعي – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

الخبرات العملية:

- مصححة بقسم الترجمة باللجنة الإقتصادية الإفريقية (ECA) التابعة للأمم المتحدة – أديس أبابا – أثيوبيا.
- معلمة بالمدرسة العربية السودانية – بطهران – إيران.
- منسقة الدراسات والبحوث – منسقية المرأة للخدمة الوطنية – الخرطوم.
- أستاذ متعاون بجامعة أم درمان الاسلامية – كلية التنمية والموارد البشرية.

الدورات التدريبية والكورسات:

- دورة في الدفاع الشعبي – دورة في مهارات الاتصال بأكاديمية علوم الاتصال.
- دورة في البروتوكول وفن الاتيكيت بوزارة الخارجية.
- دورة في لغة الجسد.
- دورة في ادارة تدريب المدربين (T.O.T).
- دورة تدريب القيادات النسائية.
- دورة التحليل والتحرير الصحفي.
- دورة في تحليل المضمون الاعلامي.
- دورة في تأصيل المناهج الجامعية.
- دورة في التحليل الاحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS).
- كورسات في اللغة الإنج

دول تمت زيارتها:

- سوريا – لبنان – مصر – البحرين – ايران – السعودية – الأردن – الإمارات العربية المتحدة – أثيوبيا – بلجيكا – هولندا – ألمانيا – بريطانيا – فرنسا – النمسا – لوكسمبور.

أوراق علمية وورش ومحاضرات تم اعدادها:

1. ورقة علمية بعنوان: (مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على منظومة المجتمع تربوياً واجتماعياً وثقافياً) – أمانة المراة بالمؤتمر الوطني.

2. ورقة منشورة بعنوان: (مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على منظومة المجتمع تربوياً واجتماعياً وثقافياً) - جريدة المستقلة – عدد 28 مايو 2016م.
3. ورشة بعنوان: (مواقع التواصل الاجتماعي ومستقبل المجتمع المسلم) – مركز ركائز المعرفة.
4. ورشة علمية بعنوان: (مهارات التفكير الإيجابي).
5. مشاركات في اعداد اليوم الأفريقي (African Day) بالسفارات السودانية بايران وبلجيكا.
6. ورقة عن انجازات المرأة السودانية بالوحدة الأفريقية بأثيوبيا لنساء السلك الدبلوماسي بأديس أبابا.